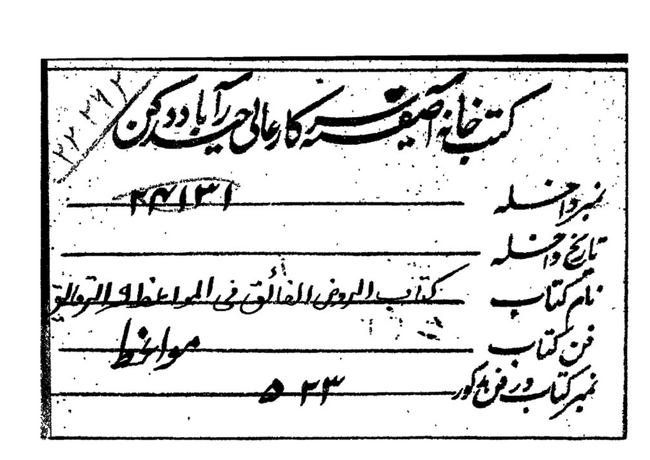
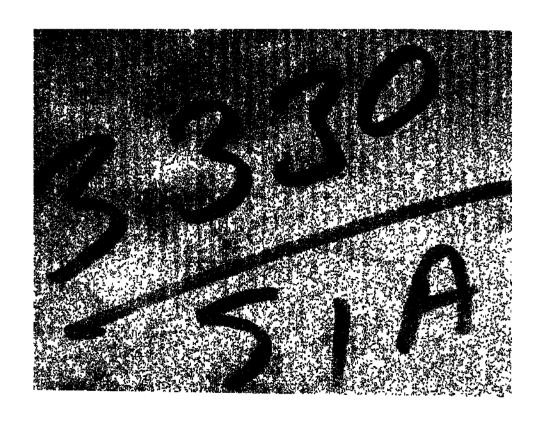
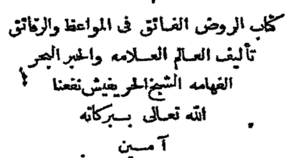
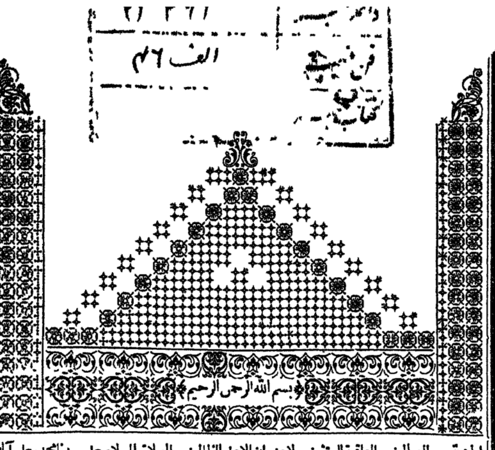



3330
51A

كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق
تأليف العالم العلامه والحبر البحر
الفهامه الشيخ الحريفيش نفعنا
الله تعالى ببركاته
آمين



وبهامشه كتابان جليلان (أولهما) كتاب جليل يتضمن
أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت ومابعده تأليف الهمام
الواصل الشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المليبارى
(وثانيهما) كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام
أبي الليث السمرقندي رحمهما الله آمين



الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنبيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشتاقين العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع لكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجى رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجلس الاول)

(فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفصل بسم الله الرحمن الرحيم)

اعلموا يا اخوانى ان هذه بضاعتى وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ونها جبر لنقص المقصرين ولقلوب المنكسرين وقد ورد فى صحيح السنة أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخوانى أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبى صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل وماحى الفضل والكمال الامن جمعت فيه أشرف الخصال الذى أوتى جوامع الكلم وخص بالفضل والعلم والعقل والانفال

وهو الذى قد حاز كل الكمال * وخص بالفضل وحسن المقال

وهو الذى قد جاء بالرحمة * مفرقا بين الهدى والضلال

محمد المبعوث من هاشم * أفضل من حاز جميع الخصال

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانك اللهم وبحمدك ونصلى ونسلم على محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهدك *(وبعد)* فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده فى فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات وأردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعنى به وأحبابى والمسلمين والمسلمات .

(فصل) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (وفى) كتاب الترمذى قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (وفى الصحيحين) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده (وفى)

صلى عليه الله طول المدى * ما عطر الكون نسيم الشمال

(عباد الله) ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخواني) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذى يصلى عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأى ربح أعظم من هذا الربح وأى تجارة أربح من هذه التجارة فيامعشر التجار الراغبين فى كسب الدرهم والدينار لو قيل لأحدكم البلد الفلانى فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التى أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وينشد فى المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل قلب خراب بالتقى عمره
وما تصلى على المختار واحدة * الا عليك يصلى ربه عشره
فاغنم صلاتك ياهذا عليه تفز * بالربح عنداله فاز من شكره

فيامعشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استعدوا وعسكم وبشاوبكم وحماوالله ماعرضت بذكركم لكونى آمركم أنها كم وانما تمثلت بقول القائل احياء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا ان الله تعالى قد مدحكم فى كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض ويهنيكم ان ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر الفقراء اصبروا حتى تلقونى على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتى تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس فى كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا * وقد حازوا بضيق الفقر فخرا
هم الفقراء قد صبروا وذلوا * فعوضهم بذاك الصبر أجرا
هم الفقراء والسادات حقا * ومنهم تكتسى الاكوان عطرا
هم الفقراء عنهم فاروذكرا * وحدث عنهم سرا وجهرا
فكم صبروا على ضيم الليالى * فعوضهم بذاك الكسر جبرا
وقد زار والحبيب وشاهدوه * وقد سجدوا له حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذى أنعم عليكم وزادفى الاحسان اليكم انا لنشتهى ان تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فأى ربح أعظم من هذا وأى فائدة قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (اخوانى) فماذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذى بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة

صلوا على الهادى البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * فى محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل ان يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل ان يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل ان يستيقظ من منامه وذلك ان العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا الهمه كلمة الشهادة فيأتى بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له

رواية مسلم يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر رضى الله عنهما مامرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الاوعندى وصيتى (وفى) صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أى لاتركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بمالا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بمالا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى أهله (وكان) ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (وقال) حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال

قبل ان يقعدوا ان كان قاعدا غفر له قبل ان يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد * من كان صلى قاعدا يغفر له
قبل القيام والمتاب يجدد * وكذا ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

وقيل انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في نومه غفر له قبل ان يستيقظ كما جرى لام أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان في أول الليل فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت ام أبي بكر فلما أراد الانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمي وليس لي عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يديه وهمهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهي نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعني أم أبي بكر غفر لها قبل ان تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثير الممن كان على غير الاسلام فيرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيسلم على يديه ويصلي عليه فينتبه وقد غفر له

هنيأ لعين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا * وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له
فأضحى سعيدا في الممات وفي المحيا * وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ مايهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبي حباه الله بالرتبة العليا * عليه صلاة الله ما طاف طائف
بكعبة بيت الله قصدا أتى سعيا * صلاة شذاها عطر الكون جهرة * فمن قاسها بالمسك يوما فما استحيا

(وقال) بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة أن جاد على مولاي بهذه النعمة

يافوز من صلى عليه فانه * يحوي الاماني بالنعيم السرمدي
ان شئت من بعد الضلالة تهتدي * صلى على الهادي النبي محمد
ياقوم ناصلوا عليه لتظفروا * بالبشر والعيش الهني الارغد
ويخصكم رب الانام بفضله * والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح في الآفاق نجم الفرقد

(ومن فضائل) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت ان تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت ياولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال ياأماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فيالله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابها لاهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابه علينا فنابني من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ماترين فاعلمي ياأماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور

الامر أعجل من ذلك (واعلم) انه يسن لكل واحد من المكلفين اكثار ذكر الموت وينبغي أن يستعد له بالتوبة الى الله تعالى ورد المظالم والمريض آكد لانه يرق قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) أن بني آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك وأهل الدنيا أوجب لانهم كثيرا أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا في قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يعرف بملك الموت لامهرب لاحد من مطالبته ونشبته وكل موكلي الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل

في القلوب وتكفير الذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحد فضل لايحد ولايحصى * ومن شانه بين الورى أبدا يقصى
هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
تحجدنا من قاب قوسين مذدنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لاتحد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال في حقه تعظيما له وتبجيلا وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

(شعر مخمس) الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما * واختاره في المرسلين كريما
ذا رأفة بالمؤمنين رحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

يا أمة الهادي خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا * صلوا على الهادي النبي المصطفى
فالله قد صلى عليه قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

فمتى أرى الحادي يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما لايزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهم ديني وعقد ولائي
قوم تراهم في المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذي أخبر بانه سيد الاكوان بقوله كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أي مقطوع البركة في كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة في السر والعيان وحرز مانع وأمان * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فانه اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم باذنها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لايسمى اسمه على شيء الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وتمت بالتقى أسرارها
واذا حدا الحادي بطيب حديثه * طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح ان ذكر اسمه ويهزها * طربا اذا ذاحفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره في حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

(وروى) مسلم في صحيحه والنسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة في المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه

لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا (ويروى) أنه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين وأقام عليه الغلمان والاجلاد والحرسة والاجناد والبوابين كما أراد وأمر بعض الانام أن يصطنع له من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يانفس قد جمعت أنعم الدنيا بأسرها فالآن افرغي لذلك وكلي هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدثت نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان

اسم به الكون استفاد ضياءه * فى أرضه وفضائه وسمائه * لايحصر الوصاف بعض صفاته
كلا ولايدرون كنه سنائه * حارت عقول القوم عند صفاته * ضاعت قلوب الخلق من لالائه
يارب باسمك ارتجى منك الرضا * والعفو عن عبد رزى بخطائه * أعد اسمه العارفين تلاوة
تلقى به المعروف من آلائه * يارب أسألك الاعانة فى غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه
يارب عبدك قد براه سقامه * قد حارت الافكار فى أدوائه * يارب باسمك ارتجى منك الشفا
أنت المرجى دائما لشفائه * يارب بالهادى البشير المصطفى * الصادق المصدوق فى أنبائه
ارحم غريقا فى بحار ذنوبه * وأجره حقا من قيود عنائه * يارب صل على النبى محمد
* مالاح برق فى دجا ظلمائه *

(المجلس الثانى يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلى الغنى القوى السلطان الاول ولا ازمان الآخر ولا اكوان الباقى ولاانس ولاجان الذى كتب بأقلام الاحكام فى ألواح أرواح الانام ايات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جمالا اعتلى للعيان ولا يخيل الجنان أخرج ذرية آدم بأرض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى أسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى فى محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان فى تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب مسطور الالهام بقلم الافهام فى تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار فى تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكاجواد العقل فى بيداء قدرته التى أبدعها ماعلم ان السماء رفعها ووضع الميزان *فالخائفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون بأحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة تحقيق تصديق وعدهل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم فى محاريب عباداتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والمحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاه ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتامح بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم ماأنام كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ماللمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع مايبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاطعان ولو وقفت

ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا ياضيف ماهذا الحرص وسوء الأدب اصبر الى أن نأكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الى فلى اليه شغل مهم وأمر ملم فقالوا له تنح أيها الضيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم عرفوه ماذكرت لكم فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب أعظم من طرقته الاولى فنهضوا من أماكنهم بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا منى وعوضا عنى فقال ما آخذ الا روحك ولا أتيت الا لأجلك لافرق بينك وبين النعم التى جمعتها والاموال التى حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذى غرنى وأبعدنى ومنعنى من عبادة ربى وكنت أظن أنه ينفعنى فاليوم صار حسرتى وبلائى وخرجت صفر اليدين منه وبقى

على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

ياغافلا يتمادى فى اللهو كهذا الزلل * غدا عليك ينادي ياناكا خوان
لاتغترر بالدنيا فليس هي دار البقا * الدار دار الاخرى فحقق البنيان
أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم * فالخير لاشك عادة من الصغر قد بان
أبناء عشرين جدوا واستغنموا شبابكم * مادام غصن الشبيبة لكم رطب ريان
ياابن الثلاثين بادر الى المسمات فربما * تأتي المنايا بغتة وتحرم الامكان
وأنت ماذا اعذرك ذا الوقت ياابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان
أبناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد قد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين واقى جيش المشيب ومابقى * للزرع غير حصاده و بنشر الدوان
ياابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالانابة والعفو والغفران
وأنت ياابن المائة قد حان وقتك مابقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لاتجى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشي يومين وليلتين حتى أدركني المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى ياأبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل ولبس له حركة فقال لى ياأبا اسحق قد دنت وفاتي واني سألت الله تعالى أن يحضر وفاتي ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص واني لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت ياأخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلي فى عز ورفاهية عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له ألك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فاني أحببت أن أشم منهم رائحة واجدد بهم عهدا فاجتمعت عندي وحوش كثيرة وأتونى بهذه الريحانة وبكوا معي فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبي وانجذب اليه سرى فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح ياابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقني حال مما رأيت وصحت صيحة وغشي على فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله على النعاس حتى تملكني فنمت فما أفقت الا طلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم أجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت شمشاط فاستقبلني نساء عليهن مرقعات وفى أولاهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهى لاتفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت أحدا فى النساء أشبه بالشاب منها فنادتني ياأبا اسحق أنا فى انتظارك منذ أيام حدثني عن أخى قرة عيني وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وماشاهدت منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم تم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشها أترابها وأصحابها وقالوا ياأبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أقمت على قبرها الى الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

لاعدائى فأنطق الله تعالى المال حتى قال لاى سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني فى يدك لتتزود بي الى آخرتك وتتصدق بي على الفقراء وتزكي بي على الضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك فى اليوم الآخر وأنت جمعتني وخزنتني وفى هواك أنفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وأنت بحسرتك وبلائك فأى ذنب لى فتسبني وتلعنني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل أكل الطعام فسقط عن سريره مصريع الحمام شعر

تجهز الى الاجداث ويحك والرمس
جهازا من التقوى لاطول ماحبس
فانك لاتدرى اذا كنت مصبحا
بأحسن ماترجو لعلك لاتمسى
سأتعب نفسي كى اصادف راحة
فان هوان النفس أكرم للنفس
وأزهد فى الدنيا فان مقيمها
كظاعنها ماأشبه اليوم بالامس

(فصل) قال الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم

قوم اذا عبث الزمان باهله * كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلى رحمة الله عليه انه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى يقولون عنى قلت يقولون تزعم انك ترى ربك وتخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال ياشبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام قلقا وزفيرا وزاده الهيام حرقا وتحسيرا

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا * واعتاده حر اللهيب ولم يرد
الا الحبيب فنال منه حبورا * يافوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا
واذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا * من ذا يطيق الصبر عن محبوبه
* حاشى المحب يكون عنه صبورا *

(اخوانى) المحبة حبة بذرت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل المحبة فى كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها الاطيار القلوب لهامت فى هوى المحبوب فلله در رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الرجوع * ان الذين عهدتهم
بادار فى العز المنيع * والنهى والامر المطاع * عبذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * بلصاح بالامر الفظيع * فلسان حالهم يقول
ماتنظرن الى الجموع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن ينجوغدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لأكون خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولى هذا الميت فيصلى عليه فقالوا ياشيخ كلنا فى الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعرف خبره غيران امرأة اكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهى تضحك فقلت لها أخبرينى عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولاك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدى وقرة عينى كان تائها بشبابه لابسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الاسعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال ياأماه سألتك بالله الا ماقبلت وصيتى اذا أنا مت فلا تعلمى بموتى أحدا من أصحابى واخوانى ولا من أهلى وجيرانى فانهم لايترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال

برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الى آخر السورة (وعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أبعد منه فقال أتدرون ماهذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وهذا الامل فيتعاطى الامل فيلحقه الاجل دون الامل (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وكتب) الامام أبو حامد الغزالى الى الشيخ أبى الفتح ابن سلامة قرع سمعى أنك تلتمس منى كلاما وجيزا فى معرض النصح والوعظ وانى لست أرى نفسى أهلا له فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لانصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى

لى ذنوب شغلتنى * عن صيامى وصلاتى * تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى
ليتنى تبت لربى * من جميع السيآت * أنا عبد يا الهى * هائم فى الفلوات
بحت جهرا بعيوبى * وذنوبى قاتلاتى * قد توالت سيآتى * وتلاشت حسناتى

ثم بكى وقال يا أماه آه على ما فرطت فى جنب الله آه على قلبى ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعى خدى على الارض والتراب وضعى قدمك على الخد الا آخر وقولى هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالف وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتينى فارفعى يدك الى الله عز وجل وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ما أوصانى به فلما رفعت رأسى الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفى يا أماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان على فلما سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم حاله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءنى جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار ولما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء وانى لا أظلم أحدا قالا يا ربنا انا لا نأمن مكرك يعنى قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكرى (وعن عمر رضى الله عنه) انه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس فى صورة شيخ عابد فقال الى أين يا عمر فقال الى الصلاة فقال قد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب يا عمر هل كانت الطاعة بيدى أم الشقاوة بمشيئتى انا كنت أبسط سجادتى تحت قوائم العرش ولم أترك فى السماء بقعة الا ولى فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لى أخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لى بكلامك * (راحوانى) * أين الذين كانوا فى اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التى كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذى كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم يا هذا فى حال الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك يا سيدى * كل البرايا دائما يحذرون * فكم ذنوب وعيوب مضت
ونحن عنها سيدى غافلون * نضيع العمر بكسب الخطا * نحن فى أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوى * ولا تنبهنا لريب المنون * بل غفلة تطمس أبصارنا
وشقوة خابت لديها الظنون * فنحن يا رب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا وصفحا كى تقر العيون * بالمصطفى الهادى شفيع الورى
* هونه يا رب علينا يهون *

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق بأستارها وهو يقول اللهم أخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له الا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتى فقلت له وما قصتك قال كان لى أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذه بيده وأشهد على نفسه من حضر أنه برئ مما فيه ثم تحول الى

منى (وقال) نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ناطقا وصامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما كيف يعظ غيره ولقد وعظت نفسى بهما فقبلت وصدقت قولا وعلما وأبت وتمردت تحقيقا وفعلا فقلت لنفسى أما أنت مصدقة بأن القرآن هو الواعظ الناطق وأنه كلام الله المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت لها قد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعد الله بالنار على ارادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وارادتها ولو أن طبيبا نصرانيا وعدك بالموت أو بالمرض على تناول ألذ الشهوات لتحاميتها واتقيت وانفت منها أفكان النصرانى عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفرك أم كان المرض أشد عليك من النار

دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الأخ الأكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله وانى أخاف على نفسي أن أصير مثلهما فأنا أدعو الله تعالى أن يحفظ على ديني قال فقلت ما كان ذنبهما قال كان يتبعان عورات النساء و ينظران الى الشباب * يا مطلقا نظره في الشهوات يا مستبيحا المحرمات يا مغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول في اعتذارهم عند ما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم زنوا لخائنة * من المآثم لا يرضى بها الله
فكم أسأت فبالاحسان عاملنى * واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم له من أياد غير واحدة * وافت الى تريني أنه الله
بلطفه و بفضل منه عرفنى * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يا نفس كم بخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ما ليس يرضاه
يا نفس توبى من العصيان وانزجرى * فقد كفى ما جرى لى حسبى الله

(وعن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة يكبر فيسكت عنه ذلك فقيل له فى ذلك فقال انى أخاف أن تدركنى الشقاوة فأتخطى الى كنائس اليهود والنصارى و بيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثورى رضى الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من أول الليل الى آخره فى المحمل فقال له شيبان الراعى يا سفيان لم بكاؤك ان كان لأجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائى يا شيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لأنى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته و يستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فما أخاف الا من سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يا نفس توبى فان الموت قد حانا * واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا * فى كل يوم لنا ميت نشيعه
ننسى بمصرعه آثار موتانا * يا نفس مالى وللاموال أكنزها * خلفى وأخرج من دنياى عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا * ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا * كم قد رأينا أناسا حين قضوا
موتا وقد سلبوا دنيا واعانا * واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا * بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا * قد آن تقصيرها قد آن قد آنا * أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانت تخر له الأذقان اذعانا * صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا * مستبدلين من الأوطان أوطانا
أخلوا منازل كان العز مفرشها * واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا * يا راكضا فى ميادين الهوى مرحا
ورافلا فى ثياب الغى نشوانا * مضى الزمان وولى العمر فى لعب * يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشى عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدرى أنجو بالسلامة وتأتى الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتى الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أى بعدا بعدا فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصى ايل على ظلام قلبك فانه يضيء اذا بكى السحاب على الربا تبسمت و يحك تقول أنا تائب وتتوقف الأرض و يادر فقالاف خيرا أوات اذا صدق التائب فى توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الارض أن اكتمى على عبدى

فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصررت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت لها قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هى انك ملت الى العاجلة أفلست مصدقة بأن الموت لا محالة يأتيك قاطعا عليك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكانت خرجت بهذا لوعظ عن جميع ما أنت فيه بالصدقت فكان منها ولا يحصل وراءه ولم تجتهد قط في تزود الآخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تجتهد فى رضا الله تعالى كاجتهادها في طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحى من الله تعالى كما تستحى من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد

يارب قد تبت فاغفر زلتي كرما * وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما * لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله
عمري نفذ بيدي يا خير من رحما * هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا * واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(اخواني) الشيطان راصد برصد في جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا احذروا حذركم لا تسمعوا اقواله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لأبيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لي قد أتى المشيب * فليت شعري متى أتوب * ابليس قد غرني ونفسي * ومسني منهما اللغوب
اذا انقضى للشقاء ذنب * تجددت بعده ذنوب * ومن ورائي حلول قبر * ساكنه مفرد غريب
ولست أدري اذا أتاني * رسول ربي بما أجيب * هل أنا عند الجواب مني * أخطئ في القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج * أم لي في ناره نصيب * يا رب جد لي على رجائي * بمنة منك لا أخيب

(وحكي) أن مؤذنا أذن في منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حي على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الاذان وذهب اليها فخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل في ديني وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل في دينها فقالت له ان أبي في أسفل الدار انزل اليه واخطبني منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة (وكذلك يروى) أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس في محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد أنزل الى أخي في أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمري في المعصية وأخي العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى أخي وأوافقه في العبادة ما بقي من عمري فلعل الله يغفر لي فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا في السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخواني) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثاني النار فاعتبروا يا أولي الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك ولا خفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا وودوا لو ان صافي وده يردو يرجع الى الوفا وسيعلم أنه بني على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولي الابصار

أناس أعرضوا عنا * بلا جرم ولا معنى * أساؤا ظنهم فينا * فهلا أحسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا * وان خانوا فما خنا * وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهموا أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه في القرية فأفشى سره لابي المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لا تقدر عليه فقال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفي على دين النصرانية ودفنوه في مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة لم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فأسلمت هي

الآخرة كتشميرها في الصيف لاجل الشتاء وفي الشتاء لاجل الصيف فانها لا تطمئن في أوائل الشتاء ما لم تتفرغ عن جميع ما يحتاج اليه فيه مع ان الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تختطف منها فقلت لها ألست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرخص في تركه الا الحمق ثم استمرت على سجيتها ووجدتني كما قال بعض الحكماء في الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما أراني الا منهم ولما رأيتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بموعظة الموت والقرآن رأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وها أنا موص نفسي واياك بالحذر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعي الى الغرور

وولداهافقال الشيخ أبو محمد سبحان الله ممات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغي أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها * ومن يجود على العاصي ويستره * يخفي القبيح ويبدي كل صالحة
ويجز العبد احسانا ويشكره * ويغفر الذنب للعاصي ويقبله * اذا أناب وبالغفران يجبره
ومن يسأله في دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره * ولا يضيع مثقالا لمجتهد
بل في المآل يربيه ويدخره * ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره
وليس للعبد تصريف وانه * مولاه ان شاء يغنيه ويفقره * فلا الحذار ينجي العبد من قدر
يريده الله أو أمر يدبره * فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لي أخ في الله يعتقدني ويزورني في شدة ورخاء وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الي ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قوله لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثالثا يا أخي أكثر من قوله لا اله الا الله ولئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخي منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا أخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت أفعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت فأخذته فجعلت أقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتني وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى والغي فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضتا * وترجع للذنوب اذا برئتا * اذا ما الضر مسك أنت باك
وأخبث ما يكون اذا قويتا * فكم من كربة نجاك منها * وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك في ذنب وعنه * مدى الايام جهرا قد نهيتا * أما تخشى بان تأتي المنايا
وأنت على الخطايا قد دهيتا * وتنسى فضل رب جاد فضلا * عليك ولا ارعويت ولا خشيتا

وكم عاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت لكل معروف نسيتا * فدارك قبل نقلك عن ديارك * الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لي قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكر بها بعد ان كانت صائمة قائمة (وحكي) عن

والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق في بياض نهاره أنه يموت من ليله أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن أنه يتعاطاه لله تعالى وهو فيه مغرور فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا أن من أصبح وهو يأمل أنه يمسي أو أمسى وهو يأمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الاعلى سير ضعيف فأوصيه ونفسي بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صل صلاة مودع ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينفع وعظ الا به ومن غلب على ظنه في كل صلاة انها آخر صلاته حضر معه خوفه من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يخطر بخاطره قصر عمره وقرب أجله غفل قلبه عن صلاته وسئمت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني

عبد الله الموصلي قال كان عندنا رجل موله يدعى بقضيب البان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعتني به المقادير في خلوة له فقلت يا سيدي بالذي شغلك به عمن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثني وهو يبكي وقال كنت أخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو يجتهد في العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك أن تصغي لما أقول وتحفظ وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى أرض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتي وأخذوا تابوتي ومضوا فخذ التابوت الذي جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك ان تفعله معي والسلام فبكيت وقلت يا سيدي كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقني عليه من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرني وقال يا ولدي لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعني في التابوت واحملني الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله في حقي فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرني به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا فيه شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فأخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هائما على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب تولهي فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

يا ويح من ضل سبيل الهدى * وفاته منك بلوغ المرام * ومن الى حصنك آويته
فركنه في عزة لا يضام * كم صالح قد صفت أقدامه * في الليل يبكي بالدموع السجام
وماله حظ سوى انه * أشقاه مولاه بطول القيام * وكم قريب خاب سعيا وما
نال سوى التعذيب والانتقام * وكم بعيد نال ما يرتجي * ونال في عقباه أعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن * دليله من جبره لا يلام * من لم يكن أهلا لوصل فما
يفيده القرب ولا الاعتصام * فسطوة الاقدار لا تعتدى * فانتبهوا من نومكم يا نيام
يا أيها المذنب قم واعتذر * وتب من الذنب وكسب الاثام * الى متى أنت ترى غاديا
ورائحا في اللهو طوع الغرام * أنب الى الله وتب واستقم * من قبل أن تشرب كاس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت * فلذ بمولى الحق خير الانام * محمد المختار من هاشم
أفضل من حج وصلى وصام * صلى عليه الله ما أشرقت * طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعي الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه

هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الا كياس وقليل ما هم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كبيرة فوصية الله أكملها وأنفعها وأجمعها وقد قال الله عز وعلا في محكم القرآن ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فما أسعد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم مردها ومنقلبها (وقال) يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وكان في بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته وقدومه فوثب في وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في الدخول الى داري فقال أذن لي صاحب الدار وأنا الذي لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة

اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا الهي ان كنت لا تقبل الا المجتهد من فني للمقصر من وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهي قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهي هب لنا من فضلك ما تغنينا به عمن سواك ومن عفوك ما تؤوبنا به الى كرمك وجمالك الهي ارزقنا توفيق الطاعة وبعض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغني بها فقرنا وتكفر بها وزرنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه في تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

(المجلس الثالث في ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على أهلها)

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد في كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلي القوي الولي الحميد الغني المغني المبدئ المعيد المعطي الذي لا يفني عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كثرة فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدئ بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغني والصعلوك تساوت قبورهم في القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أملهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود فأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل بصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمة وهي من الموت غير سالمة وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضية أين أرباب القصور العالية حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم في قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك * واعمل لما تلقى غدا * الموت يأتي بغتة * وليس منه محيد
ان كنت يا صاح نائم * لابد في القبر تنتبه * وأنت فيه محير * عما تريد بعيد
من لك اذا مت مالك * من كان يهوى صحبتك * وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
أهل القبور تمنوا * ما أنت فيه مجتهد * ولست تدري من هو * منهم شقي وسعيد
تدع دموعك تجري * قبل ان يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدري * ان الحساب شديد
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسى * كأن قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فهي زادك * واحذر تفند يا فتى * قبل ان تسافر بغتة * ما ينفع التفنيد

(وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من

السلطان ولا يغني عني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في جسده وقال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتني يوما واحدا لاتوب من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الاموال التي أودعتها خزائني الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاته مثبتة مكتوبة فقال أمهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال مالي عمل فقال لا جرم يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر عن سريره وعلا الضجيج من أهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أوفر

(فصل) في طول الامل

قال الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا

الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه والكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ذكره مسلم * وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد أيها العبد في العمل الصالح وأشفق من كأس لابد لك ذائقه وارحل عن عيش لابد انك مفارقه يا ناسيا للرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطى المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه * ألم تر أن الدهر تجري بوائقه * رويدك لاتنس المقابر والبلى
وطعمة كأس الموت انك ذائقه * ألا أيها الباكي على الميت بعده * رويدك لاتعجل فانك لاحقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى * بخالقه أنجاه منهن خالقه * أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله
على ثقة من صاحب لايفارقه * لاتتمن الموت يا صاحبانه * سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي * ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شي

(وروي) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعرف أحد في المقابر الا وتناديه أهل القبور ياغافل لو علمت مانحن نعلم لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي (ويروى) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال مامن رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت * وسكانها تحت التراب خفوت * أيا جامع الدنيا لغير بلاغه
لمن تجمع الدنيا وأنت تموت * وانكموا انذما علينا تسلموا * نرد عليكم والسان صموت

وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا ابا حازم مالنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أباحازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا *(وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه)* قلت لام هرون العابدة أتحبين أن تموتي قالت لاقلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله * فيأخذ منه ظلمه لعباده
ويجزيه بالخير الذي هو فاعله * وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقسطت قلوبهم وكثير منهم فاسقون * وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتيمم بالتراب فأقول يارسول الله ان الماء منك قريب فيقول مايدريني لعلي لا أبلغه * وعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم الى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا وقع في الهرم (وروي) أن الحسن قيل له ان فلانا مات بغتة فقال مايعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات (قال الغزالي رحمة الله عليه) وعليك أن تجتنب طول أملك فانه اذا طال هاج أربعة أشياء * الاول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف

(وقال أبو بكر الكتاني رحمة الله عليه) كان رجل يحاسب نفسه على سيآته وخطاياه فحسب وماسنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال ياويلتاه وأنا آتي ربي بأحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان في كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياي وخربت آخرتي وعصيت مولاي الوهاب ثم لا أشتهي النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم في يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياي عمرتها * وخربت داري في الآخره

فأصبحت أنكر داري الخراب * وارغب في داري العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذاه ميت رحمة الله عليه * (وقال أبو عمر الضرير) * حدثني سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار في المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظني بالله عز وجل

يظن الناس بي خيرا واني * أشر الناس ان لم تعف عني

ومالي حيلة الا رجائي * وجودك ان عفوت وحسن ظني

(وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى * فانت ملاذي سيدي ومعيني * لئن أبعدتني عن جمال خطيئتي

فانت رجائي شافعي ويقيني * ولست أرى لي حجة أبتغي بها * رضاك وان العفو منك يقيني

(ويروى) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجى منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا في المجالس * ولم يشربوا من بارد الماء نهلة

ولم يطعموا من كل رطب ويابس * ولم يك منهم في الحياة منافس * طويل المنى فيها كثير الوساوس

ألا ليت شعري أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الشامخ المتشاوس * لقد سكنوا في موحش الترب والثرى

فهاهم بها مابين راج وآيس * ولو عقل المرء المنافس في الذي * تركتم من الدنيا له لم ينافس

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يتوضأ عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس لم لا تبكون على نفوسكم باقي حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعدهنا * عيش وآخره موت سيعقبه * والدهر يفجعه فمن يسر به

والموت عن كل مايهواه يحجبه * وحادثات لياليه تروعه * جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه

يلهو ويحسب أياما يغر بها * والمنية قرب ليس يحسبه

(ويروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضي الله عنها * ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فقالوا له أي شئ تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهي أن أساهرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لاتدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام ثم قال أسأل الله الذي لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

فعل والايام بين أيدي * والثاني ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفي الايام سعة وأنا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتال الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح العمل * والثالث الحرص على جمع الاموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شئ فاضل أذخره لمرض أوهرم أو فقر هذا ونحوه يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام بالرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالي شئ ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها * والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوف ما أخاف عليكم

وإذا ابتليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فما يدوم مقامها * فالله يبلي كي يثيب فلا تضق

ذرعا بنازلة جرت أحكامها * ولرب يوم نازلتك خطوبها * ثم انجلى قبل الظلام ظلامها

ولئن جزعت فليس ذاك بنافع * ان الامور قضى بها علامها

*وفي بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يترا كضان تر كض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الاعمال الباقيات الصالحات

خليلي ان العمر وافى بلجة * له دائما نحو المنية اعجال *وأرواحنا الارزاق والموت ساحل

ومن دونه من عاصف الخطب أهوال *حقيقة ذي الدنيا محال وباطل * ويتبعنا فيها حقوق وآجال

وفي الباقيات الصالحات كفاية * لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) في الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك *وقيل لحسان بن أبي سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهي قال ليلة طويلة أصليها كلها *وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فأنشدني

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة أقل الحاملون جنازتي * وعجل أهلي حفر قبري وصيروا

خروجي وتعجيلي اليه كرامتي * كأنهم لم يعرفوا قط صحبتي * غداة أتى يومي علي وساعتي

*وقيل دخل المزني على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى ربي سبحانه وتعالى واردا ولا أدري روحي صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما * تعاظمني ذنبي فلما قرنته

بعفوك ربي كان عفوك أعظما * فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

فلولاك لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما * فيا ليت شعري هل أصير لجنة

* فأهنى واما الى السعير فأندما *

(ويروى) ان رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى في منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لان تكون ركعة لي في صحيفتي أحب الي من الدنيا وما فيها (ويروى) أن بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي * أحبيب مالك لا تجيب مناديا

أمللت بعدي خلة الاصحاب * لو كان ينطق بالجواب لقال لي * أكل التراب محاسني وشبابي

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب * أكل التراب محاسني فنسيتكم

وحجبت عن أهلي وعن أصحابي * فعليكم مني السلام تقطعت * عني وعنكم خلة الاصحاب

وتمزقت تلك الجلود صفائحا * ياطالما لبست رفيع ثياب * وتفصلت تلك الانامل من يدي

ما كان أحسنها الخط كتابي * وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا * ما كان أحسنها لرد جواب

وتساقطت فوق الخدود نواظري * ياطالما نظرت بها أحبابي

*(وقال ثابت البناني رضي الله عنه) دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر في البعث والنشور وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والفجور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم

اثنان طول الامل واتباع الهوى الا ان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق فاذن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش في صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فبسبب طول الامل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فأي حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (ويروى) أن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على باب دورهم وهم في كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورنها ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذو القرنين رجلا يستدعي ملكهم فلم

من نفس معذبة فيها * وقيل مر داود الطائي بامرأة تبكي على قبر وهي تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها * اذا أنت في القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى * وها أنت في القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه بأي خديك بدأ الدود فقال نفر داود مغشيا عليه * وقيل لما حضرت حسن ابن هاني الوفاة وأيقن بالموت وتحقق لقاه أنشد

دب في السقام سفلا وعلوا * وأراني أموت عضوا فعضوا * ليس من ساعة مضت بي الا
نقصتني بمرها بي جزوا * لهف قلبي على ليال تقضت * وسنين مضين لعبا ولهوا
قد أسأنا كل الاساءة جهرا * ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخواني) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكانكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف في الثرى هجوع * بالقلب من بعدهم صدوع * تكدرت بعدهم حياتي
فأوحشت منهم الربوع * كانوا سروري ونور عيني * فمالها بعدهم هجوع
ماتوا فأودى لذيذ عيشي * وبالاسى ذابت الضلوع * يا نفس كم من جموع وصل
فرقها البين والولوع * يا نفس للموت فاستعدي * فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف * في الدهر يبقى ولا وضيع * ولا سعيد ولا شقي
ولا عصي ولا مطيع * يا نفس ان الاصول ماتت * فما عسى تلبث الفروع

قال مالك بن دينار رحمة الله عليه أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم بخبر أو يقص لي من آثارهم بعض أثر فقلت بلسان أحزاني ما قدحت زناد أشجاني من الفكر

أتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحتقر * وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وصار واعبر * وعادوا الى ملك عادل
عزيز مطاع اذا ما أمر * تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحي محاسن تلك الصور
فياسائلي عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار * وقال بعض الصالحين زرت مرة القبور وحين عج بقلبي لهيب النار فأقمت عندها برهة من الزمان انظر اليها بعين الاعتبار وأناجي صرعاها بالعشي والابكار وأجلس اليها في الاصائل والاسحار فجال فكري في مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أ أحبابنا فارقتمونا فأوحشت * قلوب لنا من بعدكم وديار * فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى
فجاءت دموع للفراق غزار * قضوا وقضيتم ثم نقضي فلا بقا * لحي وكاسات المنون تدار
وكنا وايا كم نزور مقابرا * وها نحن زرناكم وسوف نزار * سقت ديمة الرضوان ربا ثراكم
* وسحت لها في ساحتيه بحار *

فأجاب لسان الحال في الحال عما أبديت من المقال

يقول لسان الحال اذ أخرس الردى * لسانا لهم منه الفصيح بغار * شربنا بكاس أسكرتنا مريرة
الأرب سكر ما حواه عقار * فلا يغتر بالله من عاش بعدنا * بعيش فأيام الحياة قصار

يجيبه وقال مالي اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم فاني لا أرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيأ من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فننظر اليها يتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا مقابر للحيوان ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فأخرج منها قحف رأس آدمي فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال كان هذا

وانا وجدنا خير أزوادنا التقى * هو الربح حقا ما عداه خسار
وما العيش الا زورة الطيف في الكرى * وما هذه الدنيا الدنية دار

يامن ركن الى الدنيا باذا متوثبات احذر أسد الموت فان له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جاء في طلبك المدات واعتبر ياهذا بمصارع الهالكين ففيهم لذي التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم * وهم تحت اطباق الثرى فيه أموات * وواصلتهم من بعد بين وفرقة
فكان لنا فيهم عظات وانصات * وأعجب شئ في الوجود اجتماعنا * ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

اصبر لدهر نال منـ * ـك فهكذا مضت الدهور * فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وقال الاصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الامور وأجيل الفكر في البعث والنشور وأتسلى بقراءة الكتابة على القبور فبين ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

ألا قل لماش على قبرنا * غفول لاشياء حلت بنا * سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا

وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناي بينهم مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا عليه مكتوب هذه الابيات

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الاجل * فليتق الله ربه رجل
أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي جعلت حيث ترى * كل الى مانقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر بقبر بيا * تحل هذا المحلا * هذا مكان يساوى * فيه الاعز الاذلا

قال ووجدت امرأة تبكي على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشي بين هذي القبور * غافلا عن معقبات الامور * ادن مني أنبيك عني ولا ينـ
ـبيك عني يا صاح مثل خبير * أنا ميت كما تراني طريح * بين أطباق جندل وصخور
أنا في بيت غربة وانفراد * مع قربي من جيرتي وعشيري * ليس لي فيه مؤنس غير سعي
من صلاح سعيته أو فجور * فكذا أنت فاعتبر بي والا * صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشيعت يوما جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان ورائي شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يا بني انك أتيت بالامس ولم تأتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال أي والله يا بني انك اذا أتيتني فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة

(ويروى) أن فارسا مر بغلام فسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد فأشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو

ملكا عاملا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على رأس ذي القرنين وقال ترى أي هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت في صحبتي فاني أسلم اليك وزارتي وأقاسمك مملكتي فقال هيهات مالي في ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقائي بسبب القناعة والصعلكة ولله در القائل

دليلك أن الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى
ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

(فصل) اعلم أن تقصير الامل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر اذ الاناء اذا

سألتني عما بوار يك ودابتك الدلتك ثم أنشد

نفس زوري القبور واعتبريها * حيث فيها لمن يزور عظات * وانظري كيف حال من حل فيها

بعد عزوهم بها أموات * حرصوا أملوا كحرصك يانفـ * ـس وافاهم الحمام فماتوا

فالسراة العظام منهم عظام * في بطون الثرى حطام رفات * فكأن قد حللت في مصرع القو

* م وحات بجسمك المثلات *

(وعن) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مامن يوم الاوملك الموت يهتف في المقابر فينادي ياأهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على مامضى من زمانهم

رب يارباه هذا جسدي * تحت أطباق الثرى مرتهنا * ماأرى لي عملا لكن أرى

ياالهي فيك ظني حسنا * وعلى عفوك ياذا الفضل قد * كنت في دنياي أحسنت الثنا

* فأقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا *

(وعن الاوزاعي) رحمة الله عليه قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر يوما وكان يسكن المصيصة وقائده يقوده وكان مكفوف النظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة ياميسرة فقال السلام عليكم ياأهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم عليه اذا صرنا الى ماصرتم اليه قال فرد الله تعالى الروح الى رجل منهم فأجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم ياأهل الدنيا تحجون في الشهر أربع مرات قال ميسرة وكيف نحج في الشهر أربع مرات يرحمك الله قال المشي الى الجمعة أما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرني بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار لاهل الدنيا أنفع الاشياء في الآخرة قال فمامنعكم ان تردوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقولكم رحم الله فلانا المتوفى * فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا همكم عن عمارة مايفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقي المنية وقد أدار كأسه على الذكور والاناث

ياآمن الاقدار بادر صرفها * واعلم بان الطالبين حثاث * خذ من تراثك مااستطعت فانما

شركاؤك الايام والوراث * المال مال المرء مابلغت به الشـ * ـهوات واندفعت به الاحداث

ما كان منه فاضلا عن قوته * فليوقنن بأنه ميراث * مالي الى الدنيا الغرورة حاجة * مات الذكور بها ومات اناث

(وقالت) عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات ولدي فكنت أزوره في كل أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يافلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت انظر الى قبره كأنه يضحك لي فأسر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغتر ذا نت أنا * قد كنت ألهو وغرني أملي * عاجلني الموت ما بلغت مني

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم واعتبر بأحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لايتكلمون وجيرانا لايتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي ياأهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم في دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكي بكاء شديدا ثم أميل الى قبة فيها قبر فانام في ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفي عنقه سلسلة وقد أزرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلتي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا لما ركبوا معاصي الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من سامع

كان مملوأ بشئ لايكون لشئ آخر محل فيه ولان الدنيا والآخرة كضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ماتقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كان من النساء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان مما أخاف عليكم من بعدي مايفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يارسول الله

أو يخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعوني أعود الى الموضع الذي كنت به الامس لعلي أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس لم أجد به أحدا فنمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أجلي قد غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني وينقذني من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلي مما رأيت وسمعت فرجعت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور فأعلمه الذي رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني العزيز الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكي أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوءك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا خبر سؤالك فما أشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الذي كان شفيقا علينا والرحيم بنا نسئل الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا أبتاه حدث بعدك أمور وهموم لو عاينتها لأهمتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل أبيكما المخلد في هذا القبر الذي عاينت من أمره ما أحزنني واطلعت من حاله على ما أبكاني وأهمني قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلنا يا أيها العبد الصالح وما الذي رأيت قلت لي ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك قلن لي هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحرها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قر لنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يعثرن في أذيالهن قال الحرث فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر في حاله فغلبني النوم فنمت واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذي عاينت من أمري ما أحزنك واطلعت من حالي على ما أزعجك فجزاك الله عني خيرا فانما أبرك اطلاعك علي فقلت له وكيف كان حالك فقال لما اطلعت علي وأخبرت بناتي بالامس بحالي ورجعن الى منازلهن أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب واستوهبنني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار وأنقذني من النار وأسكنني دار القرار بجوار النبي المختار فاذا رأيت بناتي فأعلمهن بأمري وما كان من قصتي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن أعلمهن اني صرت الى جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفى عني العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبور فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرني ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشفا عنا الكروب ويا غفار الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت ما كان من مسألتي ومسكنتي واعتذاري في خلوتي واقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وأنت اللهم تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي والمالك رقي والآخذ بناصيتي وغايتي في مطلبي ورجائي عند

أو يأتي الخير بالشر فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء وقال اين السائل وكأنه حمده وقال انه لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعني مثال كثرة المال كمثال ما ينبت في فصل الربيع فان بعض النباتات حلوة في فم الدابة وهي حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة الا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى ينهضم ما أكلت وحتى تبول وتروث روثا وتحصل لها خفة من خروج الروث والبول منها فلا يضرها

شدتي ومؤنسي في وحدتي وراحمي في غربتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت تصرفت في طاعتي وارتكبت ما عنه نهيتني فبجاهك جهتني وبسترك سترتني فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين أنت تعلم ما أخفي في الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتي بفضلك وشفعتني في عبدك أبي الفقير الذليل الحقير فاقبض اليك روحي وأنت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية فنادت باعلى صوتها اللهم يارب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربتي وخلص من الشك قلبي يامن أمنني من صرعتي وأقالني من عثرتي ودلني من حيرتي وأغاثني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وعرفت بذكرك قلبي فالحقني باختي ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراكه الافهام وخفي عن متناولته الاوهام وأسألك باسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتي وأنجحت طلبتي وأجبت دعوتي فألحقني باخوتي ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب آجالهن * فلله در أقوام أمروا فامتثلوا وعملوا فقبلوا وعلى مرادهم حصلوا طابوا وصاله فجبل حبه وصلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا في خدمته قولا وفعلا وقضوا في طاعته فرضا ونفلا وطلبوا القاءه فأحب لقاءهم ومنهم قربا ووصلا وماتوا على دين حبه لما كانوا لذلك أهلا

تجلى لهم سرا فافني وجودهم * ولم يبق من أجسامهم مفصلا أصلا * وأضحوا نشاوى من مدامة حبه
وأرواحهم تسمو الى الملأ الاعلى * تفانوا على دين الغرام فأصبحوا * بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤس الحب صرفا وحبذا * كؤس بصافي الود من حبه تملا * وناداهم والليل قد مد ستره
وأوردهم من فضله المورد الأحلى * وأشهدهم أنوار حسن جماله * وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة * وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا * وقال ابشروا ثم انظروا وتمتعوا
فهذا جمالي قد بدا لكم يجلى * فيا معشر الاحباب يهنيكم اللقا * فسعد كموا في وحز نكموا ولى
فيارب بالهادي البشير محمد * نجيز كما فرعا كما قد زكا أصلا * ومن قد رقى نحو السماء مشرفا
وفضلته حقا وألهمته عدلا * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * فنحن أتينا منك نستمطر الفضلا
* عليه سلام الله ماسرت الصبا * وما لاح نور من محاسنه يجلى *

(المجلس الرابع في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي اختار من عباده من صلح للعبادة واتقى وجعلهم خداما وقسمهم أقساما وفرقا خصهم بعنايته ونظر اليهم ورعاهم برعايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا صافاهم فاصطفاهم وناداهم فأدناهم وحياهم بالوصل والقاء فعهم من حضيض نفوسهم الى حضرة أنسهم وسقاهم بكأس تسبيحهم وتقديسهم شرابا قد عام رونقا فطاب كل منهم لنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى حضرة أحبابه وارتقى وتجلى لهم على طور السحر فتجلى الحب وفاز بالنظر وخر كليم الوجد منهم صعقا أفناهم عن الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا رمقا أودعهم

الاكل فكذلك من يحصل له مال كثير فان حرص على المال وتكثير الاكل والشرب والتجمل فيقسو قلبه ويتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور واطعام السائلين والاضياف وحقوق الجار فمن كانت هذه صفته لاشك أن المال شرله ويبعده من الجنة ويقربه من النار ومن أدى حقوق المال ولا يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يفوت عنه طاعة ويحسن الى الناس فالمال خير له كما قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا عرفت هذا فقد عرفت أن الخير والشر لا يحصل للرجل من عين المال بل نفس الرجل هي التي تصرف المال فيما فيه خير له أو شر له قاله المظهري وقال صلى الله عليه وسلم لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي

سرائر محبته فما فوا من غيرته فما وا علمهم بأبا مغلقا ففاح أريجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جناب المحبوب نشرا عبقا وسرى سرها الخفي وأريجها الزكي الى سر سرى السقطي فسار على الآثار مستبقا والى الشبلي فبات لعرائس المحبة يستجلي والى أبي يزيد تطلب المزيد وازداد حرقا والى الجنيد فأضحى في قيد المحبة موثقا والى الفضيل فشمر في خدمته الذيل وسار مذ وافى الليل على خيل التوفيق بعد قطع الطريق موفقا والى الخواص نغاص في بحار الاخلاص وأضحى من جواهر الخواص منتقى والى سمنون فظهر عليه من المحبة والوجد فنون فهام في الجبال كالمجنون ونادى بلسان أشواقه ودموع آماقه تتدفق تدفقا

أطمعتموني في الوصال وفي اللقا * وهجرتموني فالتهبت تحرقا * يا مالكي رقي وغاية مطلبي
رفقا فقد ذاب الفؤاد تشوقا * حاشاكم أن تطردوني سادتي * وبحبكم قلبي غدا متعلقا
يا سادتي لم يهن لي من بعدكم * عيش ولا عاينت شيأ مونقا * ان مت من وجدي وفرط صبابتي
شوقا الى رؤيا كم لكم البقا * يا نفس قد زال العنا فتمتعي * بوصال من تهوى فقد زال الشقا
وجلا الحبيب جماله فلأجل ذا * أصبحت من وجدي به متمزقا * ها كم فؤادي فتشوه فان تروا
فيه لغير كم هوى وتشوقا * فتحكموا فيه بما يرضيكمو * يا منيتي ان خان يوما موثقا
واذا فنيت بحبكم فيحق لي * ان الفناء بحبكم عين البقا

(قال) عبد الرحمن بن المهذب رحمة الله عليه مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادي على عبد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذي فيه فقال سله يامولاي فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذي فيك فقال ياسيدي عيوبي كثيرة فلا أدري بأيها أشهروني فقلت للدلال اخبرني ما العيب الذي في هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك هذا الصرع أفي كل سنة أم في كل جمعة أم في كل شهر فقال ياسيدي اذا استولى داء المحبة على القلب سرى في الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر خمار المحبة في سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال عبد الله فعلمت ان الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال ما تنادرهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به الى الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال ياسيدي ألك أهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير محرمه فقلت له قد أبحت لك ذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان لك من حاجة قضيتها وأنا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال اني صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء فقال اني طاو فأقام عندي في دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلي ولم يشعر بي فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته الهي أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين الهي غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الهي فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المتهجدين وأنيس المستوحشين الهي ان طردتني عن بابك فالى باب من التجي وان قطعتني عن خدمتك فخدمة من أرتجي الهي ان عذبتني فاني مستحق العذاب والنقم وان عفوت عني فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال ياسيدي لك أخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت اليه فقلت له كيف نمت البارحة فقال ياسيدي أو ينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والاوزار ثم بكى طويلا فقلت اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال ياسيدي كان لي أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عني أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت اليه نفقة فأبى قبولها ثم قال ان المتكفل بالأرزاق حي لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدري أين ذهب * فواشوقاه الى أرباب القلوب

أملا صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك (وحكي) ان رابعة العدوية رضي الله عنها كانت تقول لكل يوم وليلة هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول النهار كذا فلا تنام حتى تمسي وقال أبو بكر بن عياش ختمت القرآن في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمي جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ولزم الغزالي الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضي لحظة منها الا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الاحاديث خصوصا البخاري وادامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى ولم يضع النووي رحمه الله جنبه على الارض نحو سنتين وكان لا يضيع له وقتا في ليل ولا نهار الا في وظيفة من

وواحزناه على فوات المطلوب يامحبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم بأصوات وبالاسحار هم يستغفرون لذلهم السهر وصفاوقتهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا الحب مع المحبوب قد حضرا * وسامح الكل عما قد مضى وجرى * وقد أدار على العشاق خمرته
صرفا يكاد سناها يخطف البصرا * ياسعد كرر لنا تذكاره نلقد * بلبلت أسماعنا يامطلب الفقرا
ومالركب الحى مالت معاطفه * لانك ان حبيب القوم قد حضرا * غداغدا تنظر الاعلام قد رفعت
امامهم علم الوصل قد نشرا * ومجلس الانس بالمحبوب يجمعهم * والكاس دائرة ما بينهم سحرا
ومن سقاهم تجلى لاشبيه له * حاشاه يشبه شمسا لا ولا قمرا * منزه عن شريك فى جلالته
موحد فى علاه ليس فيه مرا * فمن أتاه فقيرا لامر اذله * سواه يكتبه من جملة الامرا
هذا السماع الذى تشفى الصدور به * هذا الحبيب الذى قد هيم الفكرا
صوفية عندما ضاقت صدورهم * ازال عنهم جميع الشك والكدرا

(وقال) محمد بن الفضيل رأيت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب وهو يئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا عليل هذا فى الباطن من المحبين وفى الظاهر من المجانين فقلبه بحب مولاه مفتون وهو يدعى بعبيد المجنون فتقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى والله ما المجنون الا الذى لم يصل الى هذا المقام فلما أفاق من غشيته قال ما بالكم تنظرون الى قلنا العل دواء يشفى من الداء الذى تجده قال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن الذى يريد أن يتداوى يحتمى قلت بماذا قال بترك الحرام وتجنب الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى بكاء شديدا طويلا وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال وجعل قراكم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لفظه وعاشت قلوبنا بكلامه ووعظه ياهذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف حالك أيها العاقل اللبيب يدعوك مولاك فلا تجيب ويأمرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك الى حضرات قربه وأنت فى المغيب الى متى تضيع عمرك ومافات من نصيب الى متى أنت بعلة زللك ولا ترفع قصة غصتك الى طبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على أعتابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى تفريج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى أن يجتبيك لطاعته ويهديك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى وتغلق بابك * كيلا يروك تفضح * نسيت أنى حاضر * ولى عليك رقيب
تزعم بانك عاقل * وأنت من أهل الذكا * وبعت حضره بنظره * ماذاك فعل لبيب
عمرك مضى وتقضى * بقى القليل وترتحل * فجدان كان رأيك * فى الحزم رأى مصيب
فانهض وهيئ زادك * تنل مرادك والمنى * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب
وقف بباب المولى * وادعوه فى وقت السحر * فالوقت رائق لائق * والرب منك قريب
مولى تجافيه يحنو * وان نسيته يذكرك * وان دعاك تولى * وان دعوت يجيب
فاضرع اليه ونادى * بذلة ياسيدى * يامن عليه اتكالى * ومن اليه أنيب

الاشتغال بالعلم حتى فى ذهابه فى الطريق ومجيئه يشتغل فى تكرار ومطالعة وحكاياتهم فى المبادرة الى الخيرات كثيرة يكفى من وفقه الله ما ذكرنا وكل ذلك من نتيجة قصر الامل (اعلم) أن مما يعينك على ذكر الموت أن تذكر من مضى من أقاربك واخوانك وأصحابك واترابك الذين مضوا قبلك كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك ويعملون فى الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقلعت اعراقهم وفصمت أصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فأفردوا فى قبورهم موحشة وصاروا جيفا مدهشة والاحداق سالت والالوان حالت والفصاحة زالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتان يقعدهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم الى يوم يبعثون فيرون أرضا مبدلة وسماء مشققة وشمسا مكورة ونجوما منكدرة وملائكة منزلة واهوالا مذعرة وصحفا منشرة ونارا زافرة وجنة

أنا المقر بذنبي * وأنا المسيء لشقوتي * حاشا رجائي وظني * يارب فيك يخيب
وليس لي من شفيع * الا النبي المصطفى * ومن لذلك اصطفيته * دون الانام حبيب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * ماسار سائر اليه * بناقة ونجيب

(قال الجنيد) رحمة الله عليه جلست يوما بين أصحابي نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السري كنت وما جالسا في بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج في تلك السنة فقلت في نفسي ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا الأيام قلائل وانا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبي وتخلفي فسمعت هاتفا يقول ياسري لاتبك فان الله تعالى يقيض للمؤمن وصالك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقي أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لاتحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كان الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفي أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يارب لعل هؤلاء الذين رحمتني بهم ورزقتني صحبتهم فدخلوا القبة والشاب امامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجي ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادي ولبي فلما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسري ياصاحب الهاتف الذي هتف بك اليوم وبشرك بان لايفوتك الحج في هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبي فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدي هتف بي هاتف قبل ورودكم بساعة فقال نعم ياسري كاقبل أن يهتف بك الهاتف بساعة في بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فاحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له ياسيدي وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخي اخواننا في الله عزوجل فجئنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئت أنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهابهما من طريق البادية فقلت رحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبد عبده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أماترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب في يوم واحد أهي تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهي جماد لاحساب عليها ولاعقاب تقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد فليس بعجيب أن يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس في ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لمن يحب ويختار ياسري عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت رحمك الله ارشدني الى عز الدنيا والآخرة فقال من أرادغني بلامال وعلما بلاتعلم وعزا بلاعشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولايركن اليها ولايطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له ياسيدي بالذي خصك بأنواره وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال ياسري هذا وقت الظهر أما تصلي فقلت بلى فعزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لي قد وصلت الى مكة فأخذني البكاء والنحيب ثم قال ياسري تدخل معنا قلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب

من خوفه تعد نفسك منهم ولا تغفل عن زاد معادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهائم ترتع ولاتدري ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
يابانى القصر الكبير
بين الدساكر والقصور
ومجردا الجيش الذي
ملا البسيطة والصدور
وممدوح الارض التي
أعيت على مر الدهور
اما فرغت فلاتدع
بنيان قبرك في القبور
وانظر اليه تراه كيـ
ف اليك معترضا يشير
واذكر قرارك وسطه
تحت الجنادل والصخور
قد بددت تلك الجيو
ش وغيرت تلك الامور
واعتضت من ابن الحرير
خشونة الحجر الكبير
وتركت مرتهنا له
لامال ويك ولاعشير
حيران تعلن بالاسى
لهفان تدعو بالثبور
ودعيت باسمك بعدما
قد كنت تدعى بالامير

فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخي فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أناووافقتهم بحسب طاقتي فغلبني النوم في السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم في المسجد وفي مكة وفي منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتخلفي عنهم وفوات نصيبي منهم

سريتم ولم لا تصحبوني في الركب * فيا جفن لا تبخل عن الصب بالصب * وأعلم حقا أن بعدي منكم
لذنب جرى لكنني تبت من ذنبي * وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا * لمحبوبهم أكرم بذلك من ركب
يحنون نحو الشعب شوقا ومالهم * مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب * ومازال حادي الشوق يحدو قلوبهم
ويسري بهم اذ أوصلوا الحب بالحب * وقد ذللوا تلك الوجوه اعزه * وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والطائفين ببيته * يلوذون بالاستار منه وبالحجب * لقد أوحشوا الصب المشوق ببعدهم
* ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبي *

(اخواني) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا الهيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك العلام أطاعوه في الخلوات فمحا عنهم السيئات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فألفوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح في معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بايعوه فهم في حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل وأسير قد أسبلوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يامن لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات الى نور ادراك الصفات يامن يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم بمحبوبهم في دهرهم شغلوا * وفي محبته أرواحهم بذلوا * وخربوا كل مايفني وقد عمروا
ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا * لا زينة الارض تلهيهم وتعجبهم * ولا جنان ولا حلي ولا حلل
تاهوا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل * داعي الشوق ناداهم فأقلقهم
فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل * وشقة البيد تطوى في السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذي من نشره ثملوا * هم الاحبة أدناهم لانهم
عن خدمة الصمد القيوم ماغفلوا

(جاء في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طالبا رضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده * وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادي مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح في الماء

هذا أوان الصلح ما أقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدي خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طاعت صحيفة العبد مملوءة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما في صحيفة عبدي وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض علي فرحمتي تصلح له أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران * لم تنتقصني ان أسأت وزدتني

(فصل) في سكرات الموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (روى) البخاري في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض وفي صحيحه لما ثقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضي الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (ويروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال اني لاعلم مايلقى مافيه عرق الا وهو يألم بالموت على حدته (ويروى) عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم

سيمتى كأن اساءتى احسان * تولى الجميل على القبيح تكرما * أنت الاله المنعم المنان
مالى اليك وسيلة ياسيدى * الا الذى شرفت به عدنان * المصطفى المختار أكرم شافع
فى الخلق حين تسعر النيران * لولا وآدم عمه لما استجا * ربجاهه من ربه الاحسان
وكذاك ادريس النبى بجاهه * هى له فوق السماء مكان * وكذاك نوح فى السفين دعابه
فنجا وعمم قومه الطوفان * وغدت لابراهيم روضا مزهرا * لما حلت بصلبه النيران
ولى الذبيح نقلت ياخير الورى * ففداه من كأس الردى الرحمن * وأبوك عبدالله من ذبح نجا
وأزيل عنه بجاهك الاحزان * ياسيد الكونين ياعلم الهدى * يامن به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله * مااهتز فى روض الحما الاغصان

(المجلس الخامس فى فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المنفرد بدوام البقاء المتعالى عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والابناء المتردى برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الاشياء الذى جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذى لا تشتبه عليه الاصوات المختلفة فى الدعاء البصير الذى يبصر دبيب النمل على الرمل فى الليلة الظلماء العليم الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء الحليم الذى يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذى رفع السماء بغير عمد فى جو الهواء وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الماء الذى تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشركاء المطلع الذى لا يستتر عنه سر الضمير فى جميع الاوقات والآناء ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء

جل رب أحاط بالاشياء * واحد ماجد بغير خفاء * جل عن مشبه له ونظير
وتعالى حقا عن القرناء * عالم السر كاشف الضر بعفو * عن قبيح الافعال يوم الجزاء
ماعلى بابه حجاب ولكن * هو من خلقه سميع الدعاء * لذ به أيها الغفول وبادر
* تحظ من فضله نيل العطاء *

فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول وأغرق فى بحر معرفته الافكار والعقول وحير فى كنه ذاته الافهام فمالها الى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر مادام فى الوقت مهلة قبل مسير القفول

قد مضى العمر فبادر ياغفول * واذكر الرب الذى ليس يزول * وضع الخد على باب الرجا
وابك فى الليل بدمع كالسيول * واجتهد فى صوم ذا الشهر عسى * تلتقى فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدى * بالنبى المصطفى الهادى الرسول * فعليه الله صلى كلما
* سرت النوق اليه بالحمول *

فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته فمالهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فمحا عنهم السيئات وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأقامهم فى الظلام فقاموا الى خدمته فى الليالى الطوال سمعوا فى صحيح السنة أن الصوم جنة فحموا نفوسهم من قبيح الفعل والمقال فياسعادة من قبلت منه فى شهره الاعمال ويا شقاوة من فرط فى صيامه بالاهمال ولم يحظ فى شهره بفطره على شئ من الحلال ولم يزل منكبا عن الطريق مكبا على مالا يليق من قبيح الخلال اسمع يامن هذه صفاته وقد قربت وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أنه قال لو أن شعرة من شعر الميت وقعت على أهل السموات والارض لماتوا باذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك ادخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى وكان على رضى الله عنه يحض على القتال فى سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش (وقال) شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (ويروى) أن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل فى

أيا من عمره طال * الى كم أنت بطال * جميع الدهر تقال * على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصي * وغناء أنت قاصي * وتدعو بالخلاص * وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح * وما عندك اصلاح * وما يرضيك باصلاح * سوى قد قيل أو قال
تمد الطرف في الصوم * ولا تخشى من اللوم * ليكتب منك في اليوم * وفي الليلة أفعال
فتب ذا الشهر كي تحظى * وكمل صومه فرضا * لعل الله أن يرضى * ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا في الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذي منّ على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الامان * والعتق والفوز بسكنى الجنان * شهر شريف فيه نيل المنى
وهو طراز فوق كم الزمان * طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه في الفعل ونطق اللسان
وياهنا من قام في ليله * ودمعه في الخد يحكي الجمان * ذاك الذي قد خصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمي الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمي رمضان لانه يرمض الذنوب أي يمحوها وقوله تعالى الذي أنزل فيه القرآن يعني أنزل في فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضي الله عنهما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخاري ومسلم * وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار في كل ليلة من رمضان * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو سابه فليقل اني صائم رواه الترمذي وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء في الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخاري ومسلم

وقد صمت عن لذات دهري كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

(اخواني) هذا شهر رمضان شهر الصفا والمعاملة والوفا فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات

صوف رطب ثم جذب فقال أما انا قد هونا عليك * وعن موسى صلوات الله عليه أنه لما صار روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كشاة حية بيد القصاب تسلخ * وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانهم كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ أطلع رجل رأسه من قبر تلاشى بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم الى فوالله لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول لوددت لو أني رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرني عن الموت فلما أنزل به الموت

يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم أجورا ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا * توبوا فقد وافاكموا شهر الصفا * شهر الرضا والعفو عن زلاتكم

والله فيه عن الجرائم قد عفا * شهر على الايام فضل قدره * وعلا على كل الشهور مشرفا

فاحيوا لياليه المنيرة كلها * واجروا لفرقته الدموع تأسفا

فعسى الاله يجود فيه بفضله * فهو الذى يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخارى وعن أبى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (اخوانى) هذه بشارة للمؤمنين فى الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعد للمعاد ذخرا ومن أخلص لله فى صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكره فى نفسه جدد له بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوّام وافتكم البشرى * وقد نشر البارى بمدحكمو ذكرا

خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة * وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا

مساجده مأنوسة بتلاوة * وذكر وكانت قبله تشتكى الهجرا * ولله فى العشر الاواخر ليلة

لقد عظمت قدرا كملت خيرا * فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا * تنزل أملاك السما آية كبرى

وفازوا بغفران الاله فأصبحوا * يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

يا هذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك ما بقى من ليالى الصوم فساعاته مشهودة جد فى طلب الغنائم فأعمال الصائم منقودة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشبهات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام فى سجوده يباهى الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه يا ملائكتى انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى أشهد كم أنى قد غفرت له * ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر يا هذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان * حكى ان بعض الصالحين كان يمشى الى المسجد فرأى رجلا يصلى فى المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتحير ويلتهب فقال له الرجل الصالح مالى أراك حائرا فقال فى هذا المسجد رجل قائم يصلى كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعنى أنفاس هذا النائم الذى على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا * أنت أصلحت من أصاب الصوابا * أنت حببت ما تحب اليهم

ثم أعطيتهم عليه ثوابا * أنت عرفتهم كنوز المعالى * فغدوا يحثون عنها طلابا

قيل له يا أبا عبد الله كنت تقول أيام حياتك لوددت انى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرنى عن الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فأخبرنا عنه فقال أجد كأن السموات أطبقت على الارض وأنا بينهما وكأن نفسى تخرج على ثقب ابرة (ويروى) أن ابراهيم الخليل قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر قال أتطيق ذلك قال بلى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان ذلك حسبه * وروى عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه عمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدته درجته فى الجنة وان الكافر

(وقيل) ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها ابدا او يعطي الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه في جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخواني) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه شيطانه فاستعبده هواه آه على المطرود في هذا الشهر ثم أواه

آه على المذنبين أواه * آه على من جفا مولاه * آه على من عصى بغفلته * جهرا وما تاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين اذا * لم يخف الله ثم يخشاه * آه على من يفوته أسفا * في مثل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع مغتبنا * بدار دنياه دار أخراه

سبحان من قد تصدق عليكمو بصيامكم * وخصكم بالعطايا يا أمة المختار
تأتون يوم القيامة وصومكم من فوقكم * حيث اتجهتم توجه وحيث سرتم سار
محمول فوق الغمايم على يد الملائكة * شعاعه يتلألا من كثرة الانوار
وتقدمون الموقف تجلوا على كل الامم * مثل الشموس وفيكم من يشبه الاقمار
وقد صفا الوقت لما نادا كمو مولاكمو * قوموا تعالوا ائتموا بالوصل يا زوار
هذا جمالي تبدى والحجب عنكم رفعت * ونورنا قد تجلى وزالت الاكدار

(اخواني) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات وأتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب في عناء وظما (اخواني) هذه بشارة للصوّام في شهر رمضان اذا حموا نفوسهم من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذي يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلي وجسمه في مكان وقلبه في مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيا من أصبح الى ما يضره متقدما وأمسى بناء امله بكف أجله متهدما استعلم من يأتي غدا خزيانا متندما ويبكي على تفريطه في شهره بدل الدموع دما أترانك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا ينجيك في حشرك أم حفظت حدود صومك في شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم فسد فلم يسقط به الفرض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص في هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعمالهم السماء فياليت شعري من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المذود ومن الشقي ومن المسعود لقد عاد الامر مبهما تالله لقد سعد في هذا الشهر بحراسة أيامه

اذا كان عمله معروفا في الدنيا هوّن عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار (وروى) البخاري أن عمر رضي الله عنه قال لو أن لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل أن أراه وقيل لم يلق ابن آدم أشد من الموت وما بعده أشد منه * وفي الوسيط للواحدي باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدي خبر وأنا الرسول ليس بعدي رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات وعودات حتى لا أبقي منكم أحدا * وعن أنس بن مالك قال لقي جبريل ملك الموت

من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما * وغدوت من بين الشهور معظما * ياصائمي رمضان هذا شهركم
فيه أباحكم المهيمن مغنما * يافوز من فيه أطاع الهه * متقربا متجنبا ماحرما
فالويل كل الويل للعاصي الذي * في شهره أكل الحرام وأجرما

فلله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا أظمؤا الاجله الاكباد فأراحهم من جميع الانكاد وكان لهم بلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا افضلا جزيلا يامن يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالي التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * وشفيت من كل القلوب عليلا * شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا * فيه الجنان تفتحت لقدومه * والحور فيه تزينت تحفيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا * وبليله قد قام يختم ورده
متبتلا لالهه تبتيلا * شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عساك تنالها فيما بقي * بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخواني) كيف لا يرغب في صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكي على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان الله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أومسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان

نطوبى لمن أرضى الاله مسارعا * الى سبل تهديه للرحلة الاخرى * وقام وصلى في الدياجي ودمعه
على خده يجري بمقلته العبرى * وأخلص لله العظيم قيامه * وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصافحه حقا ملائكة السما * فنال بهذا في الورى العز والفخرا * وأحيا الليالي شهره بقيامه
الى ربه في الليل وامتثل الامرا * فذاك بحمد الله في طيب عيشة * يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

(وقال محمد بن أبي الفرج) احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذي أوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت ياسيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضي بنا الى السوق لنشتري حوائج العيد فقالت يامولاي أي حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت ياسيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت لها انما اريد حوائج الطعام فقالت ياسيدي أي الطعام تعني طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صفيهما لي فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى ثم انها قامت تصلي فقرأت في الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت في سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى

بنهر فارس فقال ياملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لي الارض حتى كأنهم بين فخذي فالتقطهم بيدي (اعلم) أنا وانتظر ناضرية شرطي لتكدر عيشنا وفي كل نفس يمكن مجيء الموت بشدائده وهو أمر من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ويود لو قدر على صياح وأنين ويجذب روحه من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره الى دنياه ويغلق عنه باب توبته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر

أيا فرقة الاحباب لابد لي منك * ويادار دنيا انني راحل عنك
وياقصر الايام مالي وللمنى * وياسكرات الموت مالي والضحك
فمالي لا أبكي لنفسي بعبرة * اذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي
الا أي حي ليس بالموت موقنا * وأي يقين أشبه اليوم بالشك

سورة ابراهيم الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ثم لم تزل تردد هذه الآية وهي تبكي الى أن أغمي عليها او وقعت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها فتعدوهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الأحزان وأسهروا عيونهم في الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا أقدامهم في خدمة الملك الديان واجتهدوا في العمل وبادروا الزمان فكل زمانهم رمضان

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله * فهواهمو لا ينقضي وغرامهم
وكذا محبة كل صب واله * ذلوا لعز حبيبهم واستهونوا * ما كابدوا في الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا وبا بشرى لمن * قد أصبح المحبوب من اشغاله

(اخواني) ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسؤل وما أشقى من رد عليه صيامه وأحصى عليه قبيحه وآثامه ومضت في البطالة شهوره وأعوامه وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه الى أن ذهبت ساعاته وأيامه * قيل مكث بشر الحافي خمسين سنة يشتهي هريسة فقدم عليه في بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق ليشتري بها به فسمع الهراس ينادي ماذا أخبيء للصوام فرجع باكيا ولم يشتر شيأ فبقي مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتري بها واذا بالهراس ينادي بقي القليل فبكى ورجع وعاهد الله أن لا يذوقها

لله در السادة الزهاد * في كل برمقفر أونادي * هجروا المراقد في الظلام لربهم
واستبدلوا سهرا بطيب رقاد * كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * فأتت عليهم حرقة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم منهلة كغواد * لا يفترون اذا الدجى وافهموا
من كثرة الاذكار والاوراد * نظروا الى الدنيا تقرب أهلها * لوصالها وتكر بالابعاد
فترحلوا عنها وجدوا في التقى * وتزودوا من صالح الازواد * ومشوا على سنن النبي المصطفى
خير الانام الهاشمي الهادي * بالله كرر ذكره وحديثه * وأجده بالتلحين لي يا حادي
ردد بعيشك لي حديث محمد * فلذاذة الاسماع في الترداد * لولاه ما سحر الانام دبارهم
كلا ولاصبروا عن الاولاد * فمتى أزور جنابه وضريحه * وأبث ما عندي له وأنادي
ياسيد الكونين يا من حبه * حقا أقام بمهجتي وفؤادي * يارينا فبحقه وبجاهه
وبآله الانجاد والامجاد * اغفر لنا كل الذنوب تفضلا * ياخير مدعو وخير جواد
يارب صلى على النبي محمد * ماسار مشتاق بليل هاد

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الشريف الامن أخلص لك في صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(فصل) في عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * وفي كتاب الترمذي كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه وفي كتابي أبي داود والنسائي عن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى

(المجلس السادس في وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن تقبل فيه عمله وغفر له خطاياه وزلله)

الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيها وجلت صفته فلا يشكر بالمنقول صفو صافيها وتمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن دا يضاهيها توحده الكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أيام

اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله معظما فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وأنزل منه آيات جلت عن كلام يحاكيها فقال تعالى في محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذلا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الأمم فخر الصوم لى وأنا أجزى به والجزاء تمتع الابصار بنور باريها هل قيل لغيرها بالاعلان الصائم فرحتان وأسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففى أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد اشرقت مغانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذى تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتق وتأتى الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفى كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أتاهم مولاهم خيرات لا تستطيع الانفس تحصيها وتفتح فى تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة فى الارض وتحييها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتعلن تسبيحا وتنزيها لباريها

هذى ليالى تجلى سره فيها * على نفوس رأت أنوار ساقيها * شهر الصيام صفت للقوم حضرته
دارت كؤس التدانى والرضا فيها * ياحبذا شهر فضل عرف خلوته * يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات قرب نور جلوتها * قد نور العرش والدنيا وما فيها * يا غافلا ولياليى الصوم قد ذهبت
زادت خطاياك قف بالباب وابكيها * واغنم بقية هذا الشهر تحظ فما * غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلك تحظى بالقبول عسى * أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها * وقل الهى أنا العبد الذليل وقد
أتيت أرجو أجورا فاز راجيها * فلا تكلنى الى علمى ولا عملى * واغفر ذنوبى فانى غارق فيها

*وروى أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقا كم كان فطر صيامى

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به * فيامن يبارز بالعصيان ولم يستحى من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بمصالحة حبيبه وقد هب نسيم القبول وما انشق عرف طيبه أما سمعت قول الملك المنان فى فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لى وأنا أجزى به شعر مخمس

من كان يشكو عظم داء ذنوبه * فليأت فى رمضان باب طبيبه * ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أو ليس قال الله فى ترغيبه * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

يا صائمى رمضان فوزوا بالمنى * وتحققوا نيل السعادة والغنى * وثقوا بوعد الله اذ فيه الهنا
أو ليس هذا القول قول الهنا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

من صام نال الفوز من رب العلا * وبوجهه أضحى عليه مقبلا * يا من يروم توسلا وتوصلا
صم رغبة فى قول رب قد علا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

يا فوز من للصوم قام بحقه * وأتى بحسن القول فيه وصدقه * ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فالله قال عن الصيام لخلقه * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

(وقيل) ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم واذا تلهب

الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه

عطشان في القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (اخواني) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما في الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر * والصفح عن مندمة الغادر
بالله يا من تاب ثم انثنى * لا تفسد الاول بالآخر

(وروى عن أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه) أنه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربي قيل فبأي شيء تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الاحباب في خلوة الرضا * بمقعد صدق والنسائم عاطره * ترى أعين العشاق نحو حبيبهم
الى ذلك الوجه المقدس ناظره * فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي * عسى أن تكوني عند ذلك حاضره

* يقول الله تعالى في كتبه المنزلة يا عبدي تأهب للقائي فعن قريب ألقاك وأقبل على خدمتي فاني أنا مولاك بأي عين برائي من بارزني وعصاني بأي وجه يلقاني من نسي عظمة شاني لقد خاب من حجبته عني اذا قربت الصادقين مني وشقي من طردته عن جنابي اذا كشفت حجابي فتجليت للمتقين من أحبابي يا عبدي قف على بابي فأنا الكريم ولا تجتنب فصراطي مستقيم

بادر الى الاعمال ما * دمت بذي الدنيا مقيم * يا من يحدث نفسه * بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا فأنـ * ـت على صراط مستقيم * لا ترجون سلامة * من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقيـ * ـن وظن خيرا بالكريم * واذكر وقوفك خائفا * والناس في أمر عظيم
اما الى دار الشقا * وة أو الى العز المقيم * فاغنم حياتك واجتهد * وأنب الى الرب الرحيم

(اخواني) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الاكرام فلعل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالاهمال لا تمهله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به في القيامة القدم

فاستدركوا فائت ما قد مضى * فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة في شهركم * فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقي من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام وكيف لا يدرك الخير من قام في ليلة القدر التي هي سلام فكانت امامه وما فاتت صلات الصلاة من جعل التقوى امام أما هذه ليالي القبول فلم يغتر المفرط فيها بالاحلام أما هذه ليالي القدر وليالي القبول فالى متى أنت مشغول فيها بطيب المنام (كان وكان)

انهض وداوي سقامك هذي ليالي المغفره * وامح قبيح آثامك في سالف الاعوام
لو كنت تعرف قدرك وأنت من أهل الوفا * ما نمت ليلة قدرك وفاتك الانعام *
* ثم الصلاة جهارا على النبي المصطفى * الهاشمي التهامي الصائم القوام *

* قال بعض الصالحين رحمة الله عليهم حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه في آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الاحجار لا والله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فما تحرك في مجلسه باك ولا شكا عظم

بهما ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وفي كتاب الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة فرأى ناسا كأنهم يكشرون قال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري الى فاذ وليتك وصرت الى فسترى صنعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف اضلاعه قال وقال رسول الله

ذنبه شالك فلما رأى جود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ماظهر من عيوبه ألا راغب الى الله تعالى فى غفران ذنوبه
أما هذا شهر التوبة والغفران أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان أما فيه تغلق أبواب
النيران أما فيه يصفد كل مارد وشيطان أما فيه تفرق خلع الاحسان أما فيه يتجلى الملك الديان أما فيه يعتق
كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فمالكم عن ثوابه ضالون وفى ثياب المخالفة رافلون أفسحر
هذا أم أنتم لا تبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

اذا وجد الانسان للخير فرصة * ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم * ولكن فأين العامل المتناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه
يقبل صيامى أو يكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى
فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الأخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب اليه فقد قال فى محكم
الكتاب وانى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارئ فقرأ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد
فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز
وعفا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها للوصال حبيبها * فسعت اليه تطيعه وتجيبه
يامدعى صدق المحبة هكذا * فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يامن تقضى عمره دع عنك نومك والكسل * واعلم بأن أعمالك تعرض على الديان
كم ذا تبهرج بفعلك وليس يخفى بهرجك * غدا تبان الفضائح وينصب الميزان
ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها * فبعد خمس ليال يقال فرغ رمضان
يرحل وما أودعته الا زخاريف العمل * واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران
تصم نهارك ولما تفطر تحصل مايتك * تشبع وتنسى الجائع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما * القلب غائبا يسعى فى كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبة والصوم قبوله من عجب * تأكل لحوم العالم وترتجى الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل * ماله من الصوم الا يقضى النهار جيعان
نصحت جهدى ولكن النصح يصعب على الشقى * بحالك والله * عمرى مضى مجان
بالله عليك قم وودع شهر الصيام قبل السفر * ولا تخله يرحل وهو عليك غضبان
بيض سواد الصحيفة فالموت أدنى من نفس * وخف الهلك تخطى منه غدا بأمان

(اخوانى) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يتأسف على شهر العفو والغفران كيف لا يحزن على
شهر العتق من النيران * وقد قيل ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول
ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع
السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقمن بين شرافات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل
فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يارضوان ماهذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة
من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
ياجبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا

صلى الله عليه وسلم بأصبعه
فأدخل بعضها فى جوف
بعض قال وتقبض له سبعون
تنينا لو ان واحدا منها نفخ فى
الارض ما أنبتت شيأ
مابقيت الدنيا فينهشنه
ويخدشنه حتى يفضى به الى
الحساب قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القبر
روضة من رياض الجنة أو
حفرة من حفر النار وروى
أن رجلا دخل على عمر ابن
عبد العزيز رضى الله عنه
فرآه قد تغير لونه من كثرة
العبادة فجعل يتعجب من
تغير لونه واستحالة صفته
فقال له عمر ياابن أخى وما
يعجبك منى فكيف لو رأيتنى
بعد دخول قبرى بثلاث وقد
خرجت الحدقتان فسالتا
على الخدين وتقلصت
الشفتان عن الأسنان وخرج
الصديد والدود من المناخر
والفم وانتفخ البطن فعلا
على الصدر وخرج الدبر من
الصلب لرأيت اذ ذاك شيأ
أعجب مما رأيته الآن وكان
بكر العابد يقول لامه ياأما
ليتك كنت بى عقيما ان
لابنك فى القبر حبسا طويلا

على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له ولله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في اليوم الاخير من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخواني) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالاعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحال تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون القرآن ترتيلا فلو رأيتهم وقت السحر هذا يبكي ويعدد وهذا يقرأ ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويسبي عقولا وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التحف بأحزانه وهذا يبكي فيقطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * ونويت من بعد المقام رحيلا * وأتيت فينا ناصحا ومودعا
وشفيت منا بالفؤاد غليلا * نبكيك يا شهر الصيام بأدمع * تجري فتحكي في الخدود سيولا
أسفا على الانس الذي عودتنا * وصنيع فعل لا يزال جميلا * شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا * تبكي المساجد حسرة وتأسفا * اذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * وتزينت ولدانها تخييلا * وتفيأت أشجارها بظلالها
وقطوفها قد ذللت تذليلا * والحور للصوام يشتقن اللقا * والوصل والتقريب والتبجيلا
والنار يغلق بابها من أجله * اذ زاده رب العلا تبجيلا * والمارد الشيطان فيه قد غدا
عن صائميه مصفدا مغلولا * طوبى لمن قد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لالهه تبتيلا * يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا
يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا * يبكي لفرقة شهره أسفا على * تقصيره اذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * عن ألف شهر فضلت تفضيلا * هي ليلة مستغنم أوقاتها
وتنزلت أملاكها تنزيلا * يافوز عبد قد رآها مرة * في عمره اذ أدرك المأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى * من ذنبه ويزل فيها السولا * فاجهد عساك تنالها فيما بقي
بالجد واحذر أن تكون غفولا * واسأل الهك بره ونواله * يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدى بالهاشمي المصطفى * أزكى الورى في العالمين أصولا * المجتبى المختار أفضل من غدا
في المذنبين مشفعا مقبولا * صلى عليه الله جل جلاله * مادام نجم في السماء أفولا

(اخواني) مضى شهر رمضان وما كأنه كان وشهد على المسيء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أعلم أن القضاء يمهله الى رمضان ثان هذا شهركم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفاعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه في صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فياليت شعري من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي أخلص في سره وعلنه ومن الذي تخلص من آفات الصوم وفتنه اخواني راحة الغريب عن الديار في البكاء والضراعه اخواني كيف من نسي أهله واخوانه وأتباعه اخواني سودت وجوهنا الزلات فمتى تبيض بالطاعات اخواني أكثروا من التضرع الى الله عز وجل في هذه الساعة وقولوا برفيع الاصوات الهنا لا تحرمنا من نبيك الشفاعه واجعل التقوى لنا أربح بضاعه ولا تجعلنا في شهرنا هذا من

وان له من بعد ذلك رحيلا وقال حاتم الاصم من مر بفناء القبور ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم قال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول دخلت على الامام أبي بكر بن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال لي تراني أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت وسمعت بعض الفقراء يقول ان سبب زهد داود بن نصر الطائي أنه سمع نائحة تنوح بأي خديك تبدى البلاء وأي عينيك اذا سالا واعجبا لو وصف طبيب لك داءك ودواءك لاستمعت المهولا طعته وهذا دواء دائك العظيم الدفين الذي يصلي صاحبه نار جهنم فلا تسمع اليه حق الاستماع وربما ان طال المجلس نعست أو تكلمت مع أنه ورد لعن المتكلم ولو كنت في لهو أو امر دنيا لم تنعس بل ارتحته وما ذاك الا لخبث سريرتك وضعف ايمانك أين اباؤك وأبناؤك وأين اخوانك وأحبابك سكنوا

أهل التفريط والاضاعه وآمن خوفنا يوم تقوم الساعه برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع في فضائل ليلة القدر أعاد الله علينا وعليكم من بركاتها)

الحمد لله الذي أحكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصوّر الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونوّر الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات والخيرات والبركات يسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وتوفير الاجور وشهرها وميزها بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها يا لها من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنع جفونه من المنام وأسهرها فيا فوز من تلذذ فيها بالمناجات وتملى وتهنى فيها بطاعات مولاه وتحلى وشاهد أنواره لما تجلى وسجدت له جميع المخلوقات وقد أذهلها في أنواره وحيرها فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أنجزها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشرها ولا تضرعت بين يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجعت من أجله قلوب منكسرة الا أغاثها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى حوائج السائلين نقضاها بفضله ويسرها

شهدت بالقهر له الافلا * ك مع الاملاك فسخرها * وأتت بالباب ذووا الحاجا
ت تروم الفضل فيسرها * كم قد رفعت قصصا وشكت * غصصا الشوق فبشرها
هامت في الليل به الاحبا * ب لخط الحب وسامرها * ولقد نظرت لما حضرت
في حضرته اذ أحضرها * كأسا يجلي وسنا يحلي * لقلوب القوم فأسكرها
تاهت وبه باهت ولقد * سهرت في الحب فساهرها * وجلا أقداح كؤس الذكـ
ر لها فلهذا استأثرها * فله نظرت لما اشتهرت * بمحبته اذ أسهرها
ما أسعدها ما أزهدها * ما أرشدها ما أذكرها * ما أجلها ما أكملها
ما أجلها ما أصبرها * فليالي القدر لها كشفت * ولها الباري قد أظهرها
فتعالى ربا مقتدرا * خلق الاشياء ودبرها * وقضى الآجال مع الاعما
* ل لكل الخلق وقدرها *

أحمده على نعمها التي نشرها وأذخرها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده اذخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيد الله به الشريعة ونصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضي الله عنهما أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة في سماء الدنيا وفي تسميتها بليلة القدر خمس وجوه (أحدها) أن القدر هو العظمة وهي ليلة عظيمة (الثاني) انه الضيق فهي ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) انه من

بطون الارض وصاروا أكلا
للهوام ولا يقدرون على دفع
ما يلقون من العذاب
هو الدهر فاصبر ما على الدهر
معتب
وليس لنا من خطة الموت
مهرب
ولابد من كأس الحمام ضرورة
ومن ذا الذي من كأسه ليس
يشرب
وما يعمر الدنيا الدنية حازم
اذا كان فيها عامر العمر يخرب
ولو علينا ذمها في كلامه
وطلقها والجاهل الغر يخطب
ولما أتى بالكوز والناس
حضر
فقال لهم يا للرجال تعجبوا
الان هذا الكوز فيه مواعظ
لمتعظ من ظلمة القبر يرهب
فكم فيه من ثغر وعين كحيلة
وخد أسيل كان يهوى
ويطلب وكم من عظيم القدر
صارت عظامه اناء ومنه
الماء يا قوم يشرب وينقل
من أرض لاخرى هدية
فوا عجبا بعد البلا يتغرب
اللهم أصلحنا وأصلح فساد
قلوبنا وأصلح فساد أعمالنا
وأصلح فساد ولاة أمورنا
وأصلحنا بما أصلحت به
عبادك الصالحين

لم يكن له قدر يصير بمراعاتها ذا قدر (الخامس) أنه نزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذو وقدر (واختلفوا) هل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا أم كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية الى زماننا هذا وأنها في شهر رمضان واختلفوا أي الليالي أخص بها على ستة أقوال (أحدها) ان الاخص بها أول ليلة من شهر رمضان (الثاني) هي ليلة الحادي والعشرين (الثالث) هي ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هي ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هي ليلة السابع والعشرين (السادس) هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل في افراد العشر الاواخر من شهر رمضان * قوله تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضى الله عنهما ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فتعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا ربه أي رب أنت جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة في كل سنة خيرا لك ولهم من بعدك الى يوم القيامة في كل شهر رمضان ليلة خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر * قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه السلام باذن ربهم من كل أمر قال المفسرون ينزلون بكل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقدره الى قابل سلام هي أي سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر أي الى طلوع الفجر

هي ليلة القدر التي شرفت على * كل الشهور وسائر الاعوام * من قامها يمحو الاله بفضله
عنه الذنوب وسائر الآثام * فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المنى * وتجاب بالانعام والاكرام * فالله يرزقنا القبول بفضله
ويجود بالغفران للصوام * ويذيقنا فيها حلاوة عفوه * ويميتنا حقا على الاسلام

(روى أبو هريرة رضى الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمر لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها وقالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني * وعن محمد بن كعب رضى الله عنه قال بينما عمر رضى الله عنه جالس في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضى الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضى الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع في السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثاني سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم في ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضى الله عنه وقال يا قوم من كان يروي هذا كرواية ابن عباس

(فصل) في أحوال بعض الموتى قال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا (وروى) بعض الموتى في المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل علي ذئب يروعني في قبري فحالي معه في أسوأ حال (وروي) آخر في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال دعني فاني لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فألبسني الله ثوبا من النار أتقلب فيه ليلا ونهارا ومر عيسى بن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا وتخللت به وأنا مطالب به منذ مت (وروى) سفيان

رضي الله عنهما * ويقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهي الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها ليلة السابع والعشرين * ويقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور اسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهي أفضل الليالي

ليلة القدر عند الله تفصيل * وفي فضائلها قد جاء تنزيل * فقد فيها على خير تنال به
أحرا فالخير عند الله تفضيل * واحرص على فعل أعمال تسربها * يوم المعاد ولا يغرر ك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل * في ليلة القدر لم يبلغه تنويل * فتب الى الله واحذر من عقوبته
عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل * ولا تغرنك الدنيا وزخرفها * فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة في ألف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في ألف شهر * وانما سميت ليلة القدر لوجهين (أحدهما) أنها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال أبو الفضل يعني ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران وما يكون في مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل * وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم أربعة ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئك السلام فاذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الاعلى بين السماء والارض فيبسط جناحه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضاء لا شعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومهم ذلك في دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا أمسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا بأشرافنا وسادا تنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ماصنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم في طالحهم فيسبحون الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام الاول متعبدا ووجدناه هذا العام مبتدعا فيكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلانا عام الاول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا يذكر الله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانية فهم في كل سماء يوما وليلة في دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين غبتم هذه الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على أهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم ماصنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعه في مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهي مطلة عليها فتقول ياسدرة المنتهى لم اهتززت فتقول أخبرني سكاني عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم

الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع ووقف حسان ابن أبي سنان على أصحاب الحسن فقال أي شئ أشد عليكم فقالوا الورع فقال ولا شئ أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم أربعين سنة وكان حسان بن أبي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها * وكان لعبد الواحد ابن زيد غلام خدمه سنين وتعبد به أربعين سنة وكان في ابتداء الامر كيالا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني محبوس عن الجنة وقد خرج على من غبار القفيز أربعون قفيزا (ويروى) أن رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر في المنام فقال ياهذا انكم تعلمون ولا تعملون ونحن نعلم ولا نعمل

وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهى مطلة عليها فتقول ياجنة المأوى لم صحت فتقول أخبرتنى سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن ويسمع منها الكرسى فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسى لم صحت فيقول أخبرتنى جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل ان الله تبارك وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم قال فيهتز العرش طربا ويصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول يارب أخبرنى الكرسى عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك ياأرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم فى طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت ياعرش أعددت لامة محمد مالا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخوانى) انظروا ماخصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبى الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف فى الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فحادى الموت بالرحيل قد حدى واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتبوا فى ديوان السعداء فانها ليلة تفوق ليالى الدهر وهى خير من ألف شهر مادعا الله فيها داع الا أجابه وبلغه أملا ومقصدا ولا سأله سائل الا أعطاه سؤاله وجاد عليه بالفضل والندى فيافوز من أحياها وياسعادة عبد رآها القدر نال فخرا وسوددا وقد جاء فى صحيح الاسناد أنها تلتمس فى ليالى الافراد فاطلبوها فى هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادى وقد حدا أما آن أن تسلك طريق الرشد أما تغتنم ليالى القدر التى تجلو عن قلبك الصدى

يا أيها العبد قم لله مجتهدا * وانهض كما نهضت من قبلك السعدا * هذى ليالى الرضا وافت وأنت على
فعل القبيح مصرا ماحلوت صدا * قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها * ومثلها لم يكن فى فضلها أبدا
طوبى لمن مرة فى العمر أدركها * ونال منها الذى يبغيه مجتهدا * فليلة القدر خير قال خالقنا
من ألف شهر هنيأ من لها شهدا * فيها القرآن بأمر الله أنزله * الى السماء وقد خاب الذى جحدا
فى ليلة القدر جل الله أنزله * بعلمه وبهذا النص قد وردا * فيها تفتح أبواب السماء لمن
يرى من الكشف من يعطى بها مددا * وينزل الروح فيها والملائك من * عند المهيمن لن تحصى لهم عددا
يافوز عبد رآها انه رجل * قد عاش فى الدهر عيشا دائما رغدا * وفاز بالامن والغفران مغتبطا
ونال مايرتجى من ربه أبدا * فاطلب من الله ان وافيتها سحرا * جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ونح وتضرع فى الدجا أسفا * ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا * خير البرية من عجم ومن عرب
محمد خير مبعوث بدين هدى * الهاشمى الذى شاعت رسالته * جهرا وأسخى الورى بالمكرمات يدا
هو البشير النذير المستضاء به * ومن باحسانه عم الانام ندى * وانه خير من يمشى على قدم
وخير من فاق مولودا ومن ولدا * صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وماسار سار فى الفلا وحدا

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمك الهى ان كنت لاترحم فى هذا الشهر الشريف الامن أخلص لك فى صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لاترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لاتقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنك واغفر لنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله

ولان تكون ركعتان فى صحيفتى أحب الى من الدنيا بمافيها * وقال بعض الصالحين مات لى أخ فى الله فرأيته فى النوم فقلت له يافلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لى لان أقدر أن أقولها يعنى الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا ومافيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنون فان فلانا جاء فصلى ركعتين لان أقدر أن أصليهما أحب الى من الدنيا ومافيها وذكر أبو سبرة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت انى كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه وقال عبد الله بن عمر وجماعة من أهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى ليرينا عمر فى المنام فرأيته فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت ياأمير المؤمنين كيف وجدت ربك

على

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثامن في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعدّ الله لهم من الافضال والانعام جعلنا الله وايا كم في هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام)

الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا زوالا له ما في السموات وما في الارض شيء وعلى عظمته لا يجد العقل له شبها ولا مثالا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوقا وتحتا ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا يدرك أحد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يدى من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤده حفظهما وان كانا ثقالا وهو العلي العظيم الذي تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب في عزه قد تعالى * وسما قدره وعز منالا * أحد ماجد كريم عظيم
ليس يخشى على الدوام زوالا * جل عن مشبه ونظير * ليس تحصى له العقول مثالا

فسبحانه من اله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم لقربه فما استبعدوا في حبه بعدا ولا استهولوا أهوالا سار بهم الدليل فكيف يضلون السبيل ووجوههم في ظلام الليل تتلالى فلو رأيت النياق يا هذا كيف تمد بوادي العقيق الاعناق فتنشر أشواقا وتطوي رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادي القبول عند الوصول ارتجالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا * قطعوا في السرى اليه رمالا * حبذا قد أتوه شعثا وغبرا
يرتجون النوال والافضالا * قد أتوا يهرعون من كل فج * فارقوا في رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم في حماه * يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وبباب من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم طريق وبحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبحجر سبى العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تأتي اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

عن أيمن الشعب بوادي العقيق * لاح السنا من نحو ذاك الفريق * وقد بدت اعلام وادي النقا
والقلب مأسور ودمعي طليق * طوبى لقوم أدركوا قصدهم * وكابدوا كل عسير وضيق
ويمموا البيت فبشراهمو * لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طافه بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التي من عظمها كان معظما مبجلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عندما لبست من خلع القبول حللا

ياكعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا * قد يتمت بعده الاولاد حين سرى
وظل يبكي بدمع فاض منه ملا * فكم غريق بحار في هواك غدا * وآخر ظل في البيداء منجدلا
وأنتمو معشر الزوار قربكم * الى مقامه أمن لمن دخلا * فلا تخافوا فأنتم في ضيافته
* فهو الكريم الذي بالجود ما بخلا *

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادي بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق ألقى في قلوبهم من

ورأى حسنا تلك بجاز فقال يا عبد الله كم لي منذ فارقتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت ان أهلك الا أن الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له في دنياه شيء من أسباب الولاية سوى درة (وروى) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجلده مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر مني السلام وقل له هكذا أمرك أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني والسلام (وروى) عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال لنباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير في جميع جسده ومسمار كبير

الشوق لهبا وجرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشرى بأيام الوصال لك البشرى * عسالك رأيت الحى والخيم الحمرا * وشاهدت سكان العقيق وحاجر

وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا * ولاح لك الحسن البديع صفاته * وأصبحت مثلى هائما مغرما مغرى

بعيشك حدثنى وقل لى عن الحى * وعن أهله ان شئت أن تغنم الاجرا * رعى الله أياما تقضت بقربكم

* وطيب ليال ما عرفت لها قدرا *

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضى الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى أن عروس الكعبة المعظمة قد جليت فى حلل أستارها وتجلت للطائفين ففاز وا بمشاهدتها وقرب مزارها وأدركوا السعود بالصعود الى عرفات وفاز وافى منى برمى جمارها فوا شوقاه الى ليالى منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتى ضاع الزمان باطلا * ولم تصل روحى الى أوطارها * وقد تذكرت زمان وصلها

فهاجت الاشجان من تذكارها * متى أرى الكعبة تجلى جهرة * ويقرب البعيد من مزارها

وأجتليها بعد طول حسرة * فى حلل البهاء من أستارها * وبعدها أسعى الى خير الورى

مستنقذ الامة من أوزارها * المجتبى الهادى الرسول المرتضى * محمد المختار من نزارها

صلى عليه الله ماهبت صبا * وضوعت شذاه فى أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يارب يارب يدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى ياملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم وعفوت عنهم فيه در أقوام رأوا خدمة مولاهم فى دنياهم ربحا ومغنما ورأوا تضييع الاوقات فى غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربه فأضحى كل منهم بحبل حبه معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم ونشر لهم بالسعادة علما

يافوز قوم قد أتوا الجنابه * فأباحهم منه الرضا والمغنما * قوم على عرفات قد وقفوا وقد

باهى بهم ذوالعرش أملاك السما * اذ قال ياأهل السموات انظروا * وفدى وكل قد أضر به الظما

أشهدتكم أنى غفرت ذنوبهم * وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفى كل عام يارسول الله فسكت فقال يارسول الله أفى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائى رضى الله عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد رواه النسائى رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفى لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا

فهمو وفدى اذا ما حضروا * عند بيتى يطلبون الزلفا * أعطهم ماسألونى جهرة

وأنلهم من جنانى غرفا * واذا ما اجتمعوا أسمعتهم * من جنابى أن مولاكم عفا

فابشروا بالفوز منى والرضا * قد دنا الوصل وقد زال الجفا

فى رأسه وآخر فى رجليه وقيل لآخر ما سبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص (وروى) ان بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فأهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله تعالى وقيل رؤى الاوزاعى فى المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (وروى) أبو عبد الله النداد فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفنى وغفر لى كل ذنب أقررت به فى الدنيا الا واحدا أستحيت أن أقر به فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروى) عن هشام بن حسان أنه قال مات لى ابن حدث فرأيته فى النوم فاذا شيب فى رأسه فقلت يابنى ماهذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة فلم يبق أحد منا الا شاب وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى فى المنام كأن أهل

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذي ليس بعده معصية كما قال الفضيل ابن عياض لبعض من حج باهذا ان الله تعالى يختم على عمل الحاج بطابع من نور فاياك أن تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل

أبشر فعلك مقبول ومبرور * وكل سعيك محمود ومشكور * وما تصدقت في أرض الحجاز به
فأجره لك عند الله مذخور * وكل سعي وما قدمت من عمل * فانه لك بعد الربح موفور
فان حججت ولم تأت بمعصية * نلت المراد وأنت اليوم مسرور

وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخواني) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تأتمون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يارسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فاقبل على الثقفي فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني وأخبرك فقال يارسول الله بل أخبرني عما جئت أسألك فانه أعجب قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يانبي الله فان أنا واصلت بينهما قال فانت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره وقم أول الليل وقم أوسطه ونم آخره فان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فقام الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني فأخبرك فقال يانبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت فقال يانبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فان له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه في صحيحه وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه الثقفي فقام الانصاري فقال يارسول الله ابدأ بحاجة الثقفي قبل حاجتي فاني رأيته آنفا تغير وجهه وأخاف أن يكون قد وجد علينا وما يسرني ذلك فاخرني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري بخير ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدا لك وان شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يارسول الله أخبرني فهو أعجب الي فقال جئت تسألني أي الشهر تصوم وأي الليل تقوم وجئت تسألني كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع في سجودك فقال والذي بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ونم أول الليل وقم وسط

القبور وخرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جددا لقدوم كرز عليهم (وروي) أن بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ تراءى الي تلك الليلة فقلت يابني ألم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك فقال نودي في أهل السموات أن لا نبي يبقى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم (وروي) عن عبد الواحد بن عبد المجيد الثقفي قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابني قلت أو لم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت ذو مخنث قال فرحمتها

الليل وثم آخر الليل فان قمت في وسطه الى آخره فأنت اذا مصل واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فاذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سلني عما بدا لك وان شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يارسول الله حدثني كما حدثت صاحبي فهو أعجب الى قال جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام مالك فيه من الأجر وجئت تسألني عن وقوفك بعرفات مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن رميك الجمار مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن حلقك رأسك مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن طوافك مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن شيء غيره فقال والذي بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب الله لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك بها خطيئة ويرفع لك بها درجة وأما ركعتاك للطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفات فان الله تبارك وتعالى يطلع على أهل عرفات فيقول عبادي أتوني شعثا غبرا أتوني من كل فج عميق فيباهي بهم الملائكة فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر البحر والمطر غفرها الله لك وأما رميك الجمار فانه مدخور لك عند ربك أحوج ما تكون اليه وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر فتطوفه ولا ذنب عليك ويأتي ملك فيضع يده بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر الله لك ما مضى فأحسن فيما بقي أقبصوا مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه * فلله در الفائزين بالحج لقد بلغوا الاماني وأدركوا الامال وساعدهم على نيل مقاصدهم الزمان فازوا بحج البيت الحرام وقد كفر عنهم مولاهم الذنوب والآثام يا فوزهم قد سرت بهم المطايا وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفازوا بنيل المطلوب وحصول القبول والرضوان (وينشد من كان وكان)

فازوا بنيل الاماني * وأدركوا مطلوبهم * من الاله وطافوا * بالبيت والاركان
وبالمقام تملوا * وبالحطيم تمتعوا * وشاهدوا النور يجلى * فيه بكل مكان
طوبى لهم اذ نالوا * مرادهم لما سعوا * بين الصفا والمروه * في طاعة الرحمن
يا بالغين مناهم * وفائزين بحجهم * بشرا لكم قد أراكم * كل الرضا بأمان
فزتم بما أملتم * والله عنكم قد عفا * عن كل ما قد فعلتم * في سالف الازمان

وقال الشبلي رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كأنه يقول يارب أتيتك بجرمي وجفائي الى حلمك ورحمتك فان لم تغفر لي جرمي فمن يغفر لي (اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات ولا كل بيت مكة ولا كل زاد بوصل (اخواني) سار الاحباب في ليل العزم ونمتم وربحوا في معاملاتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معي على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر * أجابته أجفان مدامعها تجري * ولي كلما سار الحجيج الى منى
حنين وأشواق تجل عن الحصر * فجسمي مقيم في الديار ومهجتي * تخيف مع مع كل ركب له يسري
أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا * أوان مسير الركب لم يغنني صبري * وأذكر أهوال الطريق وأجوها
فيسهل عندي ما أخاف من العسر * وان خفت من فقر تقول عزيمتي * تقدم فكم بالفجر فاز أخو فقر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم وقيل من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخواني) اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد ومن سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة كوثبة أسد (اخواني) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تعرب

وذهبت بها الى منزلي وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتاني آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرني فقلت من أنت فقال المخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي باحتقار الناس اياي تزود لنفسك يا أخي بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر في رحيل من كان لديه صار النهوض مستيقنا عليه كم مغرور بشبابه وصحته حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع ماله تركه تركه ومر بأثقاله هل رحم الموت مريضا الضعف أوصاله هل ترك كاسبا لاجل أطفاله لقد أخبرتك الحادثات نزولها

ونادتك الا أن سمعك ذو وقر تنوح وتبكي للاحبة ان مضوا

ونفسك لا تبكي وأنت على الاثر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تمرضنا وأكرمنا ولا تهنا

في بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق * نعرج فانا بعدها بقليل * ترانا على الاطناب صرعى من الهوى
نكفكف دمعا لاتقاد خليل * وكم أنة أردفتها بتحسر * وكم عبرة أتبعتها بعويل
فقوا وانظروا ذلي وعز معذبي * ترواعجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في أفعال الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال ليس من أفعال الحج ولوازمه شئ الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فأما الحكمة في التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أفخر ثيابهم من اللباس فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابي بخلاف القصد الى أبوابهم لاضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها * فما أنت في دنياك هذي مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة الاحكام وهو أن الله تعالى يريد ان يعرض الحجاج على الملائكة ليباهي بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهو مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهي أن الحجاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم في تلك الآثار كما قال تعالى وهو أصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب يا مذنب * اذا شئت من بابه تقرب
وكن راضيا بالذي يرتضي * فان رضا الحب يستعذب

وأما الحكمة في التلبية فان الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر أجابه بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها أنا دان اليك ومتجل عليك فسل ما تريد فأنا أقرب اليك من حبل الوريد

عبد دعاه لقربه مولاه * فأجابه باللطف حين دعاه * وأتى يلبيه بفرط تذلل * يا فوزه بالربح اذ لباه

وأما الحكمة في الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فان فيه أسرار الذوي العلم والمعرفة فمعناه كأن العبد يقول سيدي حملت جمرات الذنوب والاوزار وقد رميتها في طاعتك بالاقرار انك أنت الكريم الغفار

اليك من هجرك أبغي الفرار * وأنت ما زلت مقيل العثار
* فاغفر لعبد راح في قلبه * من ألم الاوزار وقد الجمار

وأما الحكمة في الذكر عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور العظام فكأن الحق تعالى يقول اذكروني أذكركم من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاذكرته في ملاخير من ملئه فاذا ذكرتموني عند المشعر الحرام ذكرتكم بين ملائكتي الكرام وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام

ذكرتك ياسؤلي وغاية مقصدي * وأنت لنا ياسيدي خير ذاكر
فجد بقبول منك أرجو به المنى * فذكرك في قلبي وسري وخاطري

وأما الحكمة في حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لا يفهمهما الامن كان عالما متحيرا لان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام وكتب الله عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه جحيما وسعيرا وجعل له بكل شعرة

وآثرنا ولا تؤثر علينا انك على كل شئ قدير

(فصل) في أشراط الساعة قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشرب الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا ريحا

يوم القيامة نوراوأعطى توقيع الامان كما قال تعالى في كتابه المكنون محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون

الى بابكم أسعى وانى مقصر * نفيرا ليكم فارحموا ذلة العبد
فان تطردوني ليس لى غير بابكم * وان أنعموا على رضيتم فياسعدى

وأما الحكمة في الطواف ومافيه من المعاني والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند دعائه وابتهاله سيدى أنت المقصود وأنت الرب المعبود أتيت اليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود ووقفت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الامين في محكم كتابك المبين وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود

بسجود الجباه في الارض ذلا * بطواف الحجاج عند القدوم
جد علينا بتوبة يا الهى * ثم فرج عنا جميع الهموم

وأما الحكمة في الوقوف بعرفات ومافيه من المعاني البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدى الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفي الرؤس واقفين على اقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل في أبواب عزكمو * مستشفعا من ذنوبي عندكم بكمو * أعفر الخد ذلا في التراب عسى
أن ترحموني وترضوني عبيدكمو * فان رضيتم فياعزى ويا شرفي * وان أبيتم فمن أرجوه غيركمو
لا بلغ الله عيني طيب رؤيتكم * ان طاب للسمع يوما غير ذكركمو * ان مت في حبكم شوقا فياشرفي
ويا سروري بموتي فيكمو بكمو * وان نويت اصطبارا عن محبتكم * عدمت طيب مسراتي بانسكمو
نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤديني لربعكمو * أنا المقر بذنبي فاصفحوا كرما
فبانكساري وذلي قد اتيتكمو * لاتطردوني فاني قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فأجابوا داعي الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ماأشوقني الى نسيم الرند * يشفي سقمي اذا أتى من نجد
والشيح فانه مشير الوجد * شوقي شوقي لهم ووجدي وجدي

قال على بن الموفق رحمة الله عليه حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكي وأقول كم أتردد الى هذا البيت وأحضر ولا أدرى هل قبلت أم لا ثم غلبتني عيناى فنمت نوما خفيفا فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول يا على بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعوا أنت الى بيتك الامن تحب

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا * وأنا المضنى بهجرهم منفرد
هم ماوجدوا بحبهم ماأجد * ماجن بحبهم جنوني أحد

وقيل وقف بكر ومطرف بعرفات فلما عج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا أني فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لاتردهم من أجلى

ماضر ريح الصبا لو نسمت حرقي * واستنقذت مهجتي من أسر أشواقي * داء تقادم عندى من يعالجه
ومن يكون له من هجرهم راقي * تمضي الليالي وآمالي مقسمة * ممن أحب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به * ولا حصلت على شئ من الباقي

(ويروى) عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة واحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك

جراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لايجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي واهل بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما رضي عنه ساكن السماء وساكن الارض لاتدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولاتدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج

يارب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام

مذ تجلى لنا أثار الوجود * مانح المحبين جودا * ودعا أمة الغرام اليه * فأتاه أهل الوفاء وفودا
وأتى المذنبون مابين باك * خدّد الدمع من جواه خدودا * ثم نادوا ياديم الجود يا من
لم يزل محسنا كريما ودودا * أنت قد ما وعدت من تاب بالعـ * فو وها قد جئناك نرجو الوعودا
سمعوا القول قد محونا الخطايا * ورحمنا المهجور والمطرودا * وجبرنا بالعفو كل كسير
* كان قدما يشكو الجفا والصدودا *

وعن على بن الموفق رحمة الله عليه قال حججت في بعض السنين فبت بين مسجد الخيف ومنى فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه يا عبد الله تعلم كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا قال ستمائة ألف ثم قال له أتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس ثم ارتفعا في الهواء فقمت وأنا مرعوب وقلت وا خيبتاه أين أكون أنا في هذه الستة أنفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال يا عبد الله أتدري ما حكم ربك في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبي من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ونجيهم برا وجودا ولم يجعل منهم شقيا ولا محرا وما ولا مطرودا

قل للذي ألف الذنوب وأجرما * وغـدا على زلاته متندما * لا تيأسن من الحيـل فعندنا
فضل ينيل التائبين تكرما * يا معشر العاصين جودي واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تخشوا من قبح ذنب سالف * اني أحب بان أجود وأرحما

وقيل ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشي على الاقدام وتؤثر بما يفتح الله عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما أفاقت وضعت خدها على البيت وأنشدت تقول
هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع في الآماق

ثم انها طافت وسعت فلما أرادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت يا سيدي ومولاي لو وقع لي هذا من غيرك لشكوته اليك فكيف وقد وقع لي منك فسمعت هاتفا يقول يا رابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من أجلك وجبرناهم لأجل كسرك

أقام الهوى العذري لي فيكمو عذرا * فمن أجل ذا لم استطع عنكمو صبرا * وأصبحت مشغوفا أتيه على الورى
وأوسع من قد لامني في الهوى عذرا * وان كنت أصغي للعذول فعاذر * على انه بالحال من غيره أدرى
ولي قمـر في أرض نجد محله * على انه قد أخجل الشمس والبدرا * ولما بـدى حسنه وجماله
ولاح لعيني نور طلعتـه العـرا * وهبت له روحي وتاقت الحشا * محلك يا من حسنه حير الفكرا
اذا قال يا عبدي أقول ذكـرتني * وسميتني عبدا وشرفتني قدرا * ومن أنا يا مولاي حتى ذكرتني
لقـد تم اسعادي وذا أوّل البشرى * فيا رب بالهادي البشير الذي رقى * على ذروة الافلاك في ليلة الاسرا
وأرسلتـه فينا بشيرا ومنـذرا * ومازال في يوم المعاد لنا ذخرا * أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا
الى خـير أسباب بها نغنم الأجرا * وشفعه فينا من ذنوب تراكمت * وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا
نبي له في المعجـزات خوارق * تحير في ادراكها العقل والفكرا * فضائل لو ان الورى كلفوا بها
بيانا وحصرا ما أطاقوا لها حصرا * عليه سلام الله ما هبت الصبا * وما جلت من طيبة الورى نشرا

*(المجلس التاسع في فضائل الكعبة شرفها الله تعالى وجعلنا واياكم من القادمين

وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم

(فصل) في صحيح مسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض واختلف في أول الآيات فقيل أولها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وجاء من رواية ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر رضي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها ودابة الارض طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات تتصدع بجبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس نزول الى منى وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها

علیها في هذا العام ومن الفائزين بزيارة قبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام) *

الحمد لله الذي أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيدها سببا النجاة في سفينة السلامة وقال الموحد
بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بمحبوبها وظفرت بمطلوبها ومناها سارت في بحر مشاهدته فاستغرقت
في لذة منادمته عند ما ناداها أسمعها خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وأراها آثار
قدرته في أرضها وسماها فالافلاك بمشيئته سخرها والاملاك بارادته دبرها عند ما براها فسبحانه من ملك عظيم
أزليته كأبديته لاتنفد ولاتتناهى وأحديته كأزليته لاتماثل ولاتضاهى جل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع
السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت
الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليها نفوس أهل مجالسته ففازت
بمؤانسته وصفا عيشها عند الصفا لما صافاها وهيمها في أودية وجدها عند ما رفع عنها حجاب بعدها والى
مقام قربه رقاها وزمزم لها مزمزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند
الحطيم حط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم
بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الي الي ياعشاق حسني * فهذا الوقت وقت لايضاهى * فكاس وصالها قد دار صرفا
وشمس جمالها أبدت سناها * وقالت دونكم قربي تملوا * تروا بجنابنا عزا وجاها
فأين يصاب مثل عروس حسني * ومافي الكون معشوق سواها * وقد سعدت عيون قد رأتها
* وقد شقيت عيون لاتراها *

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها حمى مباحا وجنابا
رحبا لمن حام حول حماها وحرما آمنا لمن دخل اليه ووفى ما عليه حين وافاها ووجهة لمن واجهها وأراد عنده
جاها وهي التي هام بها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه في آيات
سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فولي وجهك الحسن المفدى * اليها حيثما كنت اتجاها * فان أباك ابراهيم قدما
لاجل رضاك حقا قد بناها * واسمعيل طاف بها ولبى * وطهرها لمشتاق أتاها
هو البلد الامين وأنت حل * فطاها ياأمين فأنت طه * ووجه حيث كنت اذن اليها
ولا تعدل الى شيء سواها * فوجه الله قبلة كل حي * لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * تسر النفس اذ بلغت مناها * وهذا الحجر والحجر المندى
وزمزم والحطيم ومازماها * فهل لي عند مشهده كفاها * وزمزم عند زمزمه شفاها
فياحجاج بيت الله طوفوا * بكعبته ولبوا في ذراها * فطوبى ثم طوبى ثم طوبى
لنفس في منى بلغت مناها * فقل للناسكين بكل فج * لكم ثج وعج في رباها
فلا تعدى سوى الاخلاص حقا * ونيته التي فيها نواها * واقلاع عن العصيان جهرا
وتجريد لنفسك عن هواها * وارفاق وانفاق وبذل * لذي الحاجات مما قد عراها
وتقوى الله أفضل كل زاد * لنفس بالتقى عرفت هداها * فقل بلسان عزمك في رباها
اذا شاهدت في المغنى سناها * اليك شددت يامولاي رحلي * وجئت ومهجتي تشكو جواها
وها أنا جار بيتك يارجائي * وبالاستار ممتسك عراها * وللجيران والضيفان حق
على الجار الكريم اذا دعاها * اليك شفيعنا الهادي المفدى * ومن قد حل جهرا في حماها

هارب تضرب المؤمن بالعصا
فينكت في وجهه مؤمن
وتطبع الكافر بالخاتم
فينكت في وجهه كافر * وفي
صحيح مسلم عن النواس بن
سمعان قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدجال
فقال ان يخرج وأنا فيكم
فأنا حجيجه وان يخرج ولست
فيكم فامرء حجيج نفسه والله
خليفتي على كل مسلم انه شاب
قطط عينه طافية كأني
أشبهه بعبد العزى ابن قطن
فمن أدركه منكم فليقرأ
عليه بفواتح سورة الكهف
فانها جواركم من فتنته انه
خارج خلة بين الشام والعراق
فعاث يمينا وعاث شمالا
ياعباد الله فاثبتوا قلنا يا
رسول الله ومالبثه في الارض
قال أربعون يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر أيامه كأيامكم قلنا
فذلك اليوم الذي كسنة
أتكفينا فيه صلاة يوم قال
لا اقدروا له قدره قلنا
يارسول الله وما أسراعه في
الارض قال كالغيث استدبرته
الريح فيأتي القوم فيدعوهم
فيؤمنون به فيأمر السماء

شفيع الخلق يوم الحشر حقا * رسول الله أقوى الناس جاها * عليه من المهيمن كل وقت
* صلاة غير منحصر مداها * .

(قوله عز وجل) ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين هى الكعبة وضعها الله تعالى فى الارض قبالة البيت المعمور كما روى ان آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالت له برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم عليه السلام يقولها فى طوافه ثم يقول اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتى فأوحى الله تعالى اليه انى معمريه من ذريتك نبيا اسمه ابراهيم أتخذه خليلا وانى لاقضى على يديه عمارته فلما جاء الطوفان فى عهد نوح عليه السلام رفع الله عز وجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فأودعه فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت يذكر فيه فقال يارب بين لى صفته فأرسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت فى موضع البيت ونودى يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة * وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم اى آيات واضحات دالات على توفير الاجور والثواب * وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعنى آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك * وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أى من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بأحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين * وفى الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أقل شئ تجدونه فى صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه * وفى الخبر من طاف أسبوعا فى المطر غفر له ما تقدم من ذنبه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان فى صحيحه * وقيل ان الله تعالى وعد البيت بأن يحجه فى كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها * وفى الحديث ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضى الله عنه وقال انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال على يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم * وروى عن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف

فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو

يا كعبة الله لي غرام * اليك لم يثنه ملام * أنت لنا لتشفعن حقا
عند حبيب له ذمام * تضاعف الحسنات دوما * فيك وزوارك الكرام

وجاء في الحديث ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له (وروى) ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة * وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف النبي صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من خرج من بيته يعتاب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله تعالى أن يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده بأجر وغنيمة * وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بالفي عام وسمي البيت عتيقا لان الله تعالى أعتقه من أيدي الجبابرة فلم يسلط عليه جبار قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال أبو بكر الواسطي انما سمي عتيقا لان من طاف به صار عتيقا من النار

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد * لجا الى الله في سر واجهار * ونال بالسعي كل القصد حين سعى
وطاف جهرا باركان وأستار * ذاك السعيد الذي قد نال منزلة * عليا في دهره من كل أوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق غدا * بين الورى معتقا حقا من النار

وسمي أبو بكر الصديق عتيقا فمن لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد بولاية أبي بكر الصديق لم تقبل زكاته * وعن عبد الله بن أبي سلمان قال طاف آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل على الارض ثم صلى ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولمن يدعو بها أحد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب وأتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها * وعن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان بعد الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح ورفع البيت المعمور الذي كان بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يأتي الى موضع البيت ويبني على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم يره انزوى وخفي عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام في الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي قال فأخذ ابراهيم عليه السلام على ظهر قدرها وحيالها فأسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به أسبوعا فأوحى الله تعالى اليه ان أذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية عليك الاذان وعلينا البلاغ فلما أمره بذلك صعد ابراهيم على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله ألا ان ربكم قد بنى بيتا وامركم بحجه فحجوه فاسمع الله عز وجل من في الارض وأجابه الانس والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس وأسمع من في المشرق والمغرب وأجابوه من بطون الامهات ومن أصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك

كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فاحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله اليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم وروى زهدهم بضم الزاي وفتح الهاء وموضع زهمه وهي الريح المنتنة

والملك لا شريك لك فانما يحج اليوم من أجاب يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى أكثر حج بقدر ذلك وقوله تعالى يأتوك رجالا أى رجالة وعلى كل ضامر أى ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أى بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا * شددت مئزر احرامى ولبيت * وقلت للنفس جدى الآن واجتهدى
وساعدينى فهذا ما تمنيت * لو جئتكم قاصدا أسعى على بصرى * لم أوف حقا وأى الحق أوفيت

* وعن محمد بن كعب رضى الله عنه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فدلك أبى وأمى ماهذا البيت قال لى يا على أسس الله تعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى ماهذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدى المشركين (اخوانى) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره فى اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرى فى ميدان العصيان بالغفلة منه دهولا وطلب النجاة فلم يجد اليها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فأدرك ربحا ومغنما ودخل حرمه الذى هو أمن لمن دخله وحمى اما شاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب مهمما اما طرب الحادى اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مزمزما

ياسائقا عنى النياق وزمزما * أبشر فقد جئت المقام وزمزما * كم كنت تذكر نا منازل مكة
وتقول ان بها المنى والمغنما * ردبماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا * وادخل الى الحجر الكريم مسلما * ومقام ابراهيم زره مبادرا
وبحجر اسمعيل صل معظما * وانظر عروس البيت يجلى حسنها * للناظرين ولذ بها مستعصما
فهى التى ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما * لم يلقها الانسان الا باكيا
فرحا بها أو ضاحكا متبسما * والنور من أرجائها لا يختفى * أبدا وان جن الظلام وأعتما
ومن العجائب انها محروسة * والصيد فيها لا يزال محرما * والطير لا يعلو على أركانها
الا ليشفى اذ غدا متألما * تختال فى حلل السواد وبابها * بالنور دام مبرقعا وملثما
هى كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه ان يكرما * يارب قد وقفت ببابك عصبة
يرجون منك تفضلا وتكرما * ما منهم الا ذليل خاضع * بابك على زلاته متندما
ذا طالب فضلا وذا متنصل * مما جناه من الذنوب وقدما

(قال وهب بن منبه رضى الله عنه) مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا ازموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه وينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيت سؤلك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لست بسائرة حتى اعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فاسألك أن تشفعنى فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولى فينادى الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك

وتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير فعليهم تقوم الساعة وأنشد بعضهم
مثل لقلبك أيها المغرور
يوم القيامة والسماء تمور

وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادى مناد من جو السماء ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادى مناد من جو السماء الا يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ثم يحتونها الى المحشر فسبحان من جعل الكعبة البيت الحرام أمنا على من كان لها من الانام أهلا وخص بزمزم والمقام من قام بواجبه فرضا ونفلا وصافى للمروة والصفا من سعى على أقدام الوفا واستبدل من الجفا وصلا فيالها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون من حبها أسرى وقتلى ونادى منادى الحبيب بالترحيب أهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى * لبست خلعة الجمال وزفت
سلبت للمشوق قلبا وعقلا * قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتيناك شعثا وغبرا نلبي * ودموع الاشواق تزداد هطلا * ثم بعنا النفوس بيع سماح
وعلمنا بان وصالك اغلى * كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك اضحى طريحا * باكي العين عن جمالك يخلى * عاقه حظه فعاد حزينا
وزمان السرور عنه تولى * أى شئ يكون فى الارض جمعا * من طواف القدوم والسعى أحلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى * رفعت برقع الجمال ونادت
ألف سهلا بالقادمين وأهلا * قد عفا الله عنكمو وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد العسير ياقوم سهلا * بادروا الآن للطواف وقوموا
قد صفا الوقت والحبيب تجلى * ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ما تعلى
عن قريب نسير فى عرفات * ثم نرمى من المآثم حملا * وينادى بالبشر فينا مناد
عندما ننظر النهار تولى * قد عفا الله عنكمو وحباكم * من جحيم بها العصاة اذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم * واركبوا النجب ياكراما أجلا * فمشينا عند الصباح جميعا
نحو وادى منى وأرض المصلى * ورمينا الجمار لما قدمنا * وأتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر * واتبعنا فعال من كان قبلا * وقضينا مناسك الحج حتى
عادما حرم المهيمن حلا * وشددنا المطى نحو نبى * أطيب العالمين فرعا وأصلا
أحمد المصطفى شفيع البرايا * فاز من زار قبره وتملى * فعليه من الاله صلاة
* وسلام على المدى ليس يبلى *

(المجلس العاشر فى ذكر ماجاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى)

الحمد لله الذى أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون أخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم أفخر لباس فاطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دأبا والدمع شرابا يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم عن البكاء لا يفترون فسبحان من أضحك وأبكى وأمات وأحيا وعلم ما كان وما يكون عاهدوا مولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم فى التراب وجهه المصون اذا خلا حزينهم بنفسه أن

قد كورت شمس النهار وأضعفت
حرا على رأس العباد تفور
واذا الجبال تقلعت بأصولها
فرايتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت عن اهلها
خلت الديار فما بها مغرور
واذا النجوم تساقطت وتناثرت
وتبدلت بعد الضياء كدور
واذا الوحوش لدى القيامة أحضرت
وتقول للاملاك أين نسير
فيقال سيروا تشهدون فضائحا
وعجائبا قد أحضرت وأمور
واذا الجنين بأمه متعلق
خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف لهوله
كيف المقيم على الذنوب دهور

(فصل) قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها

وتبكيا

وشكا واذا تفكر فى ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون فكلهم فى حضرة الملك الديان يقطرون الدمع من سحائب الاجفان ويخرون للاذقان يبكون سمعوا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ان لم تبكوا فتباكوا نهم من البكاء لا يملون أقلقهم الخوف فهم سائحون وأحرقهم الوجد فهم هائمون لزموا الحذر فهم فى النهار صائمون والفوا السهر فهم فى الليل قائمون دموعهم شرابهم وصمتهم جوابهم فهم من الفتنة سالمون يبكى كل منهم على زلته وكلهم يخافون من سطوته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بانواع الابتلاء من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من الجنة وهو أبو البشر وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقى أولاده لما حجبوه عنه انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ولما علم اخوة يوسف من أبيهم محض الوداد وفرط الحب ألقوه فى غيابة الجب وجاؤا أباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكى أربعين يوما على خطيئته ولم يرفع فيها رأسه الى السماء من خجالته فنودى يا داود أما الذنب فقد غفرناه وأما الود فلا يعود فى الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من فرط الحزن والشجون

بكيت من حزنى حتى جرى * لما ألاقى من عيونى عيون * ياسادة أغضبتهم ساهيا
عسى الى حال الرضا يرجعون * بكيت بالدمع على ما مضى * من زمن ولى وعيش مصون
فيا رعى الله ليال مضت * بكم وقرت بلقا كم عيون * رضيت ما يرضاه لى سيدى
وما أراد الله منى يكون * والله ما استصعبت ما نالنى * فى حبه والصعب عندى يهون
يا هل ترى يرجع عيش مضى * يكن لقلبى فى لقاه سكون * من قبل أن أعصيك ياسيدى
بالمنى لا قيت ريب المنون * لكننى تبت ومالى سوى * بابك اذ يقصده التائبون
وقد تشفعت بخير الورى * ومن لديه لا تخيب الظنون * صلى عليه الله ما غردت
* ورقاء عند الصبح فوق الغصون *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله * وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت فى سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى عينين هطالتين بكاء الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والاضراس جمرا (اخوانى) يقول الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة وعزتى وجلالى لا يبكى عبد من خشيتى الا أبدلته ضحكا فى نور قدسى قل للباكين من خشيتى أبشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادى يجالسوا الباكين من خشيتى لعلى أن أصيبهم برحمتى اذا رحمت الباكين * وقال النضر بن سعد رحمه الله ما أغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن عبدا بكى من خشية الله تعالى فى أمة من الامم لرحم الله تعالى بكائه تلك الامة وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار * وقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من أن أتصدق بألف دينار (اخوانى) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقى الدموع فسقت بستان الخشية فأزهر بالندم وأثمر بالتوبة * كان داود عليه السلام يبكى الليل والنهار على خطيئته فخلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فأسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بلحنه وروى العشب من دموعه وكان يقول فى مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك ان يداووا قلبى من داء علتى فكلهم عليك دلنى الهى امدد عينى بالدموع وضعفى بالقوة حتى أبلغ رضاك عنى

يا من تجنبت صبرى من تجنبه * هب لى من الدمع ما أبكى عليك به

فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفى كتاب النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله

حتى منى زفراتى فى تصعدها * الى المماث ودمعى فى تصبيه
وبى فؤاد اذا طال الغرام به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادى حتى أقلق الحاضر والبادى

ان شفيعى اليك منى * دموع عينى وحسن ظنى * فبالذى قادنى ذليلا * اليك الاعفوت عنى

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق * وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له فى ذلك فقال بلغنى أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء يطفئ جمر الذنوب ويحيى زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك فى خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك فى أيامك على ذنوبك وآثامك ابك فى لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته * عبد تباعد عن مولاه وانتزحا * سقته لوعته أنواع حسرته
اذا انقضى قدح أهدت له قدحا * كذا المحب اذا صحت مودته * أيام فرقته لا يعرف الفرحا

قال أبو بكر الكتانى رحمه الله رأيت فى المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال فى كل قلب حزين بكاء * وقيل رأى يزيد الرقاشى فى نومه النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء وقال أحمد بن أبى الحوارى رحمه الله رأيت فى المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التى بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت حملت الى دمعتك فمسحت بها وجهى فصار كما ترى (وحكى) عن عطاء السلمى انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا أبكى وثاق الموت فى عنقى والقبر منزلى والقيامة موقفى والخصوم حولى يقولون لى يا مرائى بيننا وبينك الموقف لفصل القضاء * وبكى يزيد الرقاشى عند موته فقيل له مم تبكى فقال أبكى على ما يفوتنى من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر * ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله انما أبكى على صيام هواجر الصيف وقيام ليالى الشتاء * وبكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل * وقال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف فقال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكى بأن يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلى المصلون ولست فيهم (اخوانى) انظروا الى هؤلاء السادة كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقى من عمرك أيها الانسان واعمل لما كما تدين تدان أما تمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أما نظرتم فى قبورهم قد أسروا يتمنون العود اليكم وهيهات وسألون التدارك وقد فات وكم وعظ الزمان من ألباب وكم أنذر المشيب من شباب وكم أباد الموت من أتراب وكم فرق بين أحباب أما لك سمع لمواعظ يسمع أما لك عين على فراق الحبائب تدمع أما لك قلب من الخوف يخشع أما لك فى التوبة الى الله مطمع

كم رأينا من أناس هلكوا * فبكى أحبابهم ثم بكوا * تركوا الدنيا لمن بعدهم * ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا * قلب الدهر عليهم فلكا * فاستدار واحيث دار الفلك

وقيل أوحى الله تعالى الى شعيب النبى صلى الله عليه وسلم يا شعيب هب لى من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعنى فانى قريب * وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده الله تعالى عليه فبكى مائة أخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان خوفا من نارى فقد أمنتك منها وان كان شوقا الى جنتى فقد أبحتك اياها فقال وعزتك وجلالك يا رب ما بكائى شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك فى قلبى عقدة لا يحلها الا النظر الى وجهك الكريم

ونعم الوكيل على الله توكلنا وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم فى الدنيا على أقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة

فقال الله تبارك وتعالى اذا كان ذلك كذلك فلا يمنعك النظر الى وجهي ولابعثن اليك عاجلا عبدا من عبادي يخدمك عشر سنين ثم أجعله كليما ببركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقي * فلقد طال اشتياقي * بعد وصل واجتماع * وحديث واتفاق
قد سقاني البين كاسا * طعمه مر المذاق * فدموعي فوق خدي * في انسكاب واندفاق
* ليتني مت ولم ألق مرارات الفراق *

آه على قلوب أذابها حر الغليل آه على نفوس افناها البكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت والرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم نعم مقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد حزمه للطاعة فأصبح وهو نبيل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن لك يامسكين أن تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ماخولك وأعطاك اما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب ويرزقه غذاك أما ألهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما بره في طرفة عين يغشاك تقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحي ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك تخشى من الناس تنظره * وقلبك أضحى أسود ماتغسله بتاب
الناس تنظر ثيابك والحق ينظر باطنك * فاغسل ثياب الباطن تكتب من الاحباب
ياناقض العهد تعلم بأن ربك مشترف * على فعالك وتخشى تعلم بك الاصحاب
للهو تخلى سرك وتستلذ مسامعك * وبين قلبك وسمعك عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك ومار بحت سوى العنا * الى متى دى المعاصي وشعر رأسك شاب
فقم وبادر بتوبة فنجم عمرك قد أفل * وأخلص لمولاك ساعه من قبل غلق الباب
ياعبدنا كم تعرض عنا وفي جنح الدجا * ندعوك في كل ليله ولا ترد جواب
وعزتي ياعبدي لقد أرى من فعلك * مالو رآه غيري ما راسلك بكتاب
لكن أجود بحلمي عليك علك تنصلح * وأسترك حين تعصي وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتي الى تائب قبلك * وأتحفك بالعطايا في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحة يوم القيامه فلذي * بيني وبينك مخفي أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق واخلي لحوفي باطنك * وقف على باب جودي تسمع لذيذ الخطاب
وابكي ونح واضرع وتب وبادر واعتذر * وادعو وعفر خدودك على ثرى الاعتاب

(وقال أحمد بن أبي الحواري) رحمه الله دخلت يوما على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا أحمد وكيف لا أبكي وقد بلغني انه اذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت همهما الى ذي العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه بأصوات حزينة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم أحبابي العارفين بي اشتغلتم بي ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيري أبشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الي وأناخ بفنائي فاني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فناد فيهم ماهذا البكاء الذي أسمع وما هذا التضرع الذي أرى منكم هل سمعتم أو أخبركم أحد أن حبيبا يعذب

على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفيه قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لاحد وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله ابو سعيد الخدري على ظاهره * وفي صحيح مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم ابن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الارض أو الميل الذي يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من

أحبابه بالنار أم بلغكم انى أطرد من لاذنب له واستجار فوعزتى لأبيحنكم دار القرار ولارفعن لكم حجب
والاستار ولاعوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار

ماناح فى أعلى الغصون الهزار * الا تشوقت لتلك الديار * ولا سرى من نحوكم بارق
الا وأجريت الدموع الغزار * وأسقى أين زمان الحمى * وأين هاتيك الليالى القصار
واحر قلباه متى نلتقى * وتنطفى من داخل القلب نار * وأنظار الاحباب قدواصلوا
ويأخذ الوصل من الهجر ثار * أقول للنفس ابشرى باللقا * تدواصل الحب وقر القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رؤس الذباب من خشية
الله تعالى فتصيب شيأ من حر وجهه الاحرمه الله تعالى على النار * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه سجد آدم
عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكى حتى جرت دموعه فى وادى سرنديب وأنبت الله فى ذلك الوادى من
دموعه الدارصينى والقرنفل وغيرذلك من الطيب وجعل طيرذلك الوادى الطواويس ثم جاء جبريل عليه السلام
فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعا فما أتمه حتى خاض فى دموعه فيا أيها
العاصى تفكر فى حالك وتذكر ماجرى له ويبكيك

بكت عينى وحق لها بكاها * على نفسى التى عصت الالها * ومن أولى بطول الحزن منها
وبالآثام قد قطعت مداها * فلا تقوى تصد عن المعاصى * ولا تخشى الاله ولا تناهى
تتوب من الاساءة فى صباح * وتنقض قبل أن يأتى مساها * وتنكث عهدها حينا فحينا
كأن الله فيه لايراها * وتبعد عن حقوق الله عمدا * وتبغى دائما الا وجاها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما وهو ساجد لايرفع رأسه حياء من الله عزوجل حتى نبت من
دموعه المرعى وحتى غطى رأسه فنودى ياداود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى أم مظلوم
فينتصر لك فنحب نحبة فهاج ماثم من الزرع فأنزل الله اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى
فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لايبسط كفه لطعام ولا لغيره الارآها فأبكته وكان يؤتى بالقدح وثلثاه ماء
فاذا تناوله رأى خطيئته فلايضعه حتى يفيض من دموعه فقال يارب أما ترحم بكائى فأوحى الله تعالى اليه ياداود
نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهى كيف أنسى خطيئتى وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه
وسكن هبوب الريح وأظلنى الطير على رأسى وأتت الوحوش الى محرابى الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى
بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه ياداود ذاك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياداود آدم خلق من خلقى
خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى وأسجدت له ملائكتى وألبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج وقارى وشكا الى
الوحدة فزوجته حواء أمتى وأسكنته جنتى فعصانى فأخرجته من جوارى عريانا ذليلا حائرا لايدرى أين يذهب
فظل يبكى أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عينى على ذنبى * ومالاقيت من كربى * فياذلى ويا خجلى * اذاما ذل لى حربى *
أما استحييت تعصينى * ولاتخشى من العتب * وتخفى الذنب من خلقى * وتأبى فى الهوى قربى
فتب مما جنيت عسى * تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلى رضى الله عنه يبكى الدموع ثم يبكى الدم فلما مات رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال
أوقفنى بين يديه وقال لى يافتح هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت
يارب خوفا على دموعى أن لاتصح لى قال يافتح ماأردت بذلك كله قلت ياسيدى أردت بذلك وجهك الكريم
فأرنيه واصنع بى ماشئت فقال وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة
واحدة فلا لبسنك لباس التكريم ولامتعنك بالنظر الى وجهى الكريم

يكون الى حقويه ومنهم من
يلجمهم العرق الجاما وأشار
بيده صلى الله عليه وسلم الى
فيه * وفى مسند أبى بكر البزار
عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العرق ليلزم المرء فى
الموقف حتى يقول يارب
ارسالك بى الى النار أهون
على مما أجده وهو يعلم مافيها
من شدة العذاب وقال بعض
السلف لو طلعت الشمس
على الارض كهيئتها يوم
القيامة لاحرقت الارض
وأذابت الصخر ونشفت
الانهار وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبعة يظلهم
الله تعالى فى ظله يوم لاظل
الاظله امام عادل وشاب
نشأ فى عبادة الله ورجل
قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج
منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا فى الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل ذكر
الله تعالى خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعته امرأة ذات
حسب وجمال فقال انى
أخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم
شماله ماتنفق يمينه قال

وذا

فاذا جلا ذاك الجمال عليهم * جهرا أفاق الصب من غمراته * مولى اذا العشاق حار دليلهم
وجدوا الهدى والرشد فى آياته * ما فى جميع الكون الا عاشق * وموله فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقى المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من اصبح عن الجناب وهو مبعد مطرود

دع المفرط يبكى عسى المدامع تنفعه * فالدمع لا شك أشفى لقلبى المكمود
أنا الشقى المفرط قد ضاع عمرى فى الهوى * وقد شقيت بفعلى ورأيى المفسود
من المفرط اذا ما رأى الحبايب واصلوا * أحبابهم وهو عنهم دون الورى مبعود
يا غارقا فى المعاصى قد ضل عن طرق الهدى * الى متى يا معنى تبارز المعبود
أنظر عبيد الطاعه كيف استنار قلبهم * قوم يبيتون ركع لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا واستوهبوا مليكهم * جميع ما قد أرادوا وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى وشمروا واستيقنوا * بأن ماذى الدنيا للمرء دار خلود
ما تستحى من ربك تأتى غدا يوم الجزا * والخلق بيض الصحايف وأنت صحفك سود
تقدر بأنك تجحد وان حالك يختفى * استيقظ ان كنت نايم ما ذاك يوم جحود
املاك ربك تكتب جميع ما تفعله * وكل أعضاك تنطق وهم عليك شهود
واخجلتى من وقوفى فى وقت عرضى القضا * وقد تسود كتابى فى المنظر المشهود
هناك تبدو الفضائح وينظروا ما قد جنوا * وعند ذلك يبين الشقى من المسعود
فكم ترى ذا شيبه يسحبه الزبانيه * وكم فتى بالزلة والمعصية مطرود
وكم وجوه تقلب فى النار مع خزانها * وكم جلود تبدل من حرها بجلود
وليس ينجى الخلائق من هول ما قد شاهدوا * الا الذى بالشفاعه من ربه موعود
رسول رب البرايا المصطفى الهادى الذى * يسقى عطاش الامه من حوضه المورود
صلى عليه البارى ما سارت النوق فى الفلا * وما سرت كل عام الى حماه وفود

(المجلس الحادى عشر فى فضائل الفقراء رضى الله عنهم)

الحمد لله الذى جعل الاولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات فحبه فى قلوبهم مصون صفحات وجوههم تنبيك عن أنوار قلوبهم فبنور جمال جلاله يعرفون مسك أنفاسهم قد عطر الكون فهم فى خيمة العزلة يسكنون ونسيم السحر يحمل ذلك العطر فله الخلائق يستنشقون فلو ذاق الملوك قطرة من شرابهم لكانوا الدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رأيتهم صحاة سكارى يغيبون ويحضرون واذا هاج شوقهم هاموا فى الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحب مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا أخلا الله الارض منهم ولا برح بيننا الصالحون يسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصافحهم نسمات الاسحار تحرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى سجادة أحدهم ولا يتقربون تعرض الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر الجبل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وصحائف أعمالهم الطاهرة اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتعطر بطيبها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون

الحسن البصرى رحمه الله فما ظنكم بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية أى متناهية فى الحرارة أوقدت جهنم منذ خلقها

(فصل) فى الشفاعة المختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه *وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما بلغكم الا تنظرون

وانما الحق جل جلاله يقول ماعندكم سواى فانا الحبيب وأنتم المحبون تحزن الدنيا على فراقهم والجنة من شوقهم اللهم نسأل الله تعالى منى علينا يقدمون وفى غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتنعمون وفى حدائقها يتبخترون وفى روضاتها يحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فماادخرتم أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

انتم بقلبي أيها الراحلون * جودوا بعود أيها الغائبون * متى أرى أشخاصكم فى الحى
وأجتلى ذاك الجمال المصون * متى أنادى عندما تقدموا * أهلا وسهلا أيها القادمون
ياجيرة الحى وحق الذى * صير صبرى عنكم ولايهون * ان غرامى واشتياقى بكم
زادالى أن قيل عنه مجنون * وما تعوضت بديلا بكم * وذاك شئ فى الهوى لايكون
نحن المسيئون ومن ذنبنا * اليك يارب الورى تائبون * فلا تؤاخذنا بأفعالنا
انا على أنفسنا مسرفون * قد مسنا الضر ولاراحم * سواك يامن لاتراه العيون
لانشتكى الا الى راحم * يطمع فى رحمته المذنبون

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يارسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يارسول الله قال شئ لايعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عزوجل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذى لايعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون فى عهد الله تعالى فليكرم الفقراء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء حل للاغنياء وباب منها للفقراء * وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال أيها الناس لاتحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتى والفقراء أحبابى * وعن شقيق الزاهد رضى الله عنه أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى فى الشجون * ولم يزل سرهوا كمصون * يافقراء الحب قوموا اشهدوا
حسن حبيب عنه لاتحجبون * فى حضرة فيها لكم كل ما * تهوون من فوز وماتشتهون
قد خصكم فيها برضوانه * وروضة أنتم بها تحبرون * وقد صفا الوقت لكم فاشربوا
كاساوساق حسنه تشهدون * فى جنة دانية المجتنى * قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجرى بنيل المنى * وكم بها قد فجرت من عيون * هذا هو الملك وهذا العطا
* وغير هذا مثله لايكون *

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى أقيموا الصلاة لى وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه * ويقال الفقير طبيب الغنى وقاصره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغنى اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعو له فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قاصره لان الغنى اذا تصدق على الفقير يدعو له فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغنى اذا تصدق

الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألاترى مانحن فيه ألا ترى ماقد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولن يغضب مثله بعده وانه قد نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا أما ترى الى مانحن فيه ألاترى الى مابلغنا ألاتشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون ياابراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى

على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغنى اذا تصدق على الفقير فدعا له تحصن مال الغنى بدعائه

قوم همو فى الدجا للناس أقمار * وهم لمن هجر الاوطان أنصار * وأين حلوا يحل الخصب ساحتهم
كأنهم مثل ما قد قيل أمطار * صفوا فلا غروأن تصفو امشاربهم * وفى المصافات للعشاق أسرار
يروى عليل الصبا عنهم صحيح هوى * من الشذا فهو نقال ومعطار * هم العيون فان تبصر هدى فبهم
وفى الهدى ليس بعد العين آثار * سلهم وسل عنهم وان كنت ذا وطر * فعندهم لذوى الحاجات أوطار
وانهم اذا كنت تهواهم بعيشهم * واصحبهمو ان نأت يوما بك الدار * واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب
* يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار *

وحكى انه لما مات ثابت البنانى رحمه الله ودفن وسوى عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدى لآخذها من اللحد فلم أجده فى لحده فتحيرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر فى ذلك حتى أتيت منزله وعزيت ابنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكى كثيرا ويقول رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فقلت قد استجاب الله تعالى دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمعوها تفا من قبره يقول

ولو ناديتنى ميتا * للبيتك من قبرى * ولو فتشت فى سرى * وجدت اسمك فى صدرى
رجائى فيك مدخور * ليوم البعث والحشر * وما أبدى وما أخفى * من الاعلان والسر
فأنتم سادتى أدرى * به والغير لا يدرى * وها أنا رهن عفوكمو * ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضى الله عنهم أجمعين رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى على خدوده فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد آبق من مولاه فقلت يعود ويعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت فمن هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى منه حين ألقاه من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقلت أقيم عندك حتى اعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدى قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره * أو يشتكى خذلا من أنت ناصره * أنت العز يز وذلى فيك يشفع لى
من عظم ذنب وجرم أنت غافره * ياسيدى عبدك المسكين ليس له * سواك من شوم قبح أنت ساتره
يلقاك فى الحشر بالسر المصون ولم * ينس الوداد ولا خانت ضمائره * لا يشتكى وحشة من أنت مؤنسه
ولا يخيب عبيد أنت ذاكره * فأول العمر قد ضيعت وا أسفا * عطفا على ما بقى قد حان آخره

وقال يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذى النون المصرى رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا * أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا
فى رياض ويشربوا سلسبيلا * ليس فى النار والجنان مرامى * أنا لا ابتغى بحبى بديلا

فقال له ذو النون فان طردك فما تصنع فأنشأ يقول

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا * ثم أزعجت أهلها ببكائى
حيث عذبت بكرة وأصيلا * قائلا والغرام حشو ضلوعى * حيث لم ألتق لفوز سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من * لم يجد للوصال منهم وصولا * عذبونى أو اعتقوا كل ما فيه
مرضاكم وجدته مقبولا * ان أكن بالذى ادعيت محقا * فعسى نظرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواى زور * فاجازى به عذابا طويلا

ربك أما ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كذبت ثلاث كذبات نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك أما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وفى رواية فيأتون فيقولون

فهتف هاتف يقول ياذا النون هكذا يكون المخلصون فى حبهم لربهم يحبونه فى السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا * لما لمولاهم دون الورى قصدوا * ماصدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا فيه من الفوز لا أهل ولا ولد * فأصبح القوم فى كد وفى تعب * أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد فطالما كابدوا فى حب سيدهم * وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا * فليس يرتحلون الدهر من بلد الا ويبكى عليهم ذلك البلد *

وقال ذو النون المصرى رحمه الله بينما أنا سائح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكى فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول فى مناجاته الهى وسيدى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لى نفسى وغلبت على شقوتى وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم اذا قطعتنى وأبعدتنى واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتى وفضيحتى منه غدا * واخجلتى ممن يرانى دائما أعصى ويسترنى على طول المدى * فليندمن المذنب العاصى اذا * لم ينتبه من قبل أن يأتى الردى ما الامر سهل فاستعد الى اللقا * واعلم بانك لا تكون مخلدا * واذكر وقوفك فى المعاد وانت فى كرب الحساب وجئت عبدا مفردا * سوفت حتى ضاع عمرك باطلا * وأطعت شيطان الغواية والعدا فانهض وتب مما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذبه متفردا * وادعوه فى الاسحار دعوة مذنب واعزم ولا تك فى المتاب مفندا * واذا طردت عن الجناب فقم على * أعتابه بالنوح منك معددا فلعل رحمته تعم فانها * تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى * واذا أردت بأن تفوز وتتقى نار الجحيم وحرها المتوقدا * لذ بالنبى الهاشمى محمد * خير الورى نسبا وأكرم محتدا صلى عليه الله ماسرت الصبا * وشدا الهزار على الغصون وغردا

(المجلس الثانى عشر من كلام الشيخ عز الدين المقدسى)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومخفيه ومظمئ القلب ومرويه ومعل الصب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق وموريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومزهيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومفنيه الذى تعرف الى خلقه فحارت الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون فى التيه فمالوا الى العقول فقالت العقول لا ندرى من أى جهة نأتيه فبعثوا بريد الافكار فانقطع فى مقطع انقطع فيه كل فقيه فأوقدوا مصابيح البصائر بأدهان الاذهان فاستدلوا بنور الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنكر لهم عزه فى رفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على عزة تجليه فانقلبوا الى القلوب فقالت القلوب انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فاستمسكوا باسمائه فقالت الاسماء لا نطيق نسميه فعلقوا بالصفات فقالت الصفات لا نطيق نبديه فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحى يوحيه فأشاروا الى عرشه هل أنت بقربك تليه أم بدنوك تدانيه فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه لست بالمحيط به فأدريه ولا بالحامل له فأحكيه ولا بالمتصل به فأحاذيه ولا بالمنفصل عنه فأقصيه ولقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت استمليه وأستجليه

يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق وآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى الصحيحين يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون * وفى رواية فى صحيح مسلم سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا قال فى المفاتيح التوكل نوعان خاص وهو

فما وقعت منه الا على الحيرة والتيه قالوا فما أفادك قربك من تعاليه وسموك في معاليه فقال ان قربي منه كقرب النفس من تراقيه وبعدي عنه كبعد السهم عن راميه وذلي له كذل العبد لمواليه وحنيني له كحنين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فما تقول قال فما يقول المتحير فيه والمنقطع عن أمانيه فقالوا ان وصفت فصف على سبيل التنزيه واياك اياك والتشبيه وقل هو الاول الذي لا أول يثانيه الا آخر الذي لا آخر يدانيه الظاهر الذي لا ظاهر يضاهيه الباطن الذي لا باطن يواطيه البعيد الذي لا بالمسافة توافيه القريب الذي متى شئت تلاقيه الاحد الذي لا أحد يحاذيه الفرد الذي لا أمد له فينقطع تماديه ان صافيته سقاك من كاس صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه

وحياة قلبي وقلبي في القسم تمويه * الذكر للقلب والمعنى لمن هو فيه * هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه
وقد كتمت هواه ما أطق أبديه * ناديته وفؤادي في لظى يصليه * ان مات قلبي غراما فالقا نعيه
العبد قانع بنظرة منكمو تكفيه * والقلب طامع بزورة منكمو تشفيه * أنتم علمتم بما أبدى وما اخفيه
* وحياتكم في فؤادي منكمو مافيه *

الهي أنت سؤلي ومناتي وأنت في الظلمات نوري وضيائي الهي مالي سواك وكم لك سوائي عصيتك بجهلي ودعوتك على قبيح فعلي فأجبت بفضلك دعائي ولم تخيب في قصدك رجائي وشكوت اليك سقام قلبي فأزلت كربي وعجلت شفائي وكم وقعت في الشدائد والاخطار فاعنتني بالانصار ونصرتني على أعدائي فلك الحمد يا عدتي في شدتي ورجائي

يامالكا ليس لي سواه كم لك في الخلق من سواء * أنت غني وبي افتقار اليك ياسامع الدعاء
ان كنت أذنبت فيك ذنبا واخجلتي منك واحيائي * عبدك بالباب مستجيرا قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح في العسر واليسر والرخاء * عسى الذي قد قضى ببعدي يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتمدني حاشاك ماهكذا رجائي * يابغية القلب يا مرادي يا منتهى القصد يامنائي
ياراحة الروح ياحياتي يانور عيني وياضيائي * أنت الذي حزت كل أين بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون بغير أرض ولا سماء * ولا سحاب ولا حجاب ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش بغير نار بغير ماء * جل عن الكيف في وجود وفي شهود وفي بهاء
وفي اقتراب وفي احتجاب وفي نزول وفي استواء * وعن قيام وعن قعود وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت في الكل لست تخفى وأنت أخفى من الخفاء * في كل شيء أراك حقا بلا جدال ولا مراء
وحيثما كنت أنت مني كقاب قوسين غير ناء * من عن يميني وعن شمالي ومن أمامي ومن ورائي
ياطيب ماعنك حدثتني * نسائم الصبح والمساء

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج في بعض السنين فركبت ناقتي ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت عنقها وردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهي تعود فقلت في نفسي لله عز وجل في ذلك سر خفي فاطلقتها أين تريد وقلت الهي وسيدي ليس لي حيلة ان كنت تريد أن تردني عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس في هرج ومرج فسألت بعض أصحابي ما سبب الذي هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت في نفسي وعزة ربي لهذا الامر صرفني عن الحج في هذا العام فقلت لهم أنا طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فأخذوا بيدي وأدخلوني على الملك فاشترط على الشرط فاستعنت بالله تعالى فأدخلني مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول ياجنيد كم تحدثك الناقة الينا وأنت تردها نحو الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها وهي مقيدة مسلسلة فقلت ماهذه الحالة فقالت

أن يترك التداوي والاسترقاء والكي لغاية ثقته بانه لا يصيبه الا ما كتب الله من النفع والضر وهو المراد هنا وعام يجب على الكل وهو أن يعلم أن لا مؤثر الا الله فالطعام لا يشبع والادوية لا تشفي الا بامره ومن له هذا الاعتقاد جاز له التداوي والاسترقاء وكسب المال بالتجارة والحرف

(فصل) في الحساب قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال الله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وفي صحيح مسلم عن شقيق ابن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي صحيح البخاري يجاء بنوح يوم القيامة

ياطبيب القلوب صف لي صفة أنجو بها من الكروب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفككت الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية ياجنيد لا تعجل على بالخروج فاني سألت الله عز وجل أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تغسلني وتصلي على وتغيب على دفني ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يامنقذ الجهال من ظلماتها * ياخير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهما
أنت الاله القادر الفعال * أنشأتني وهديتني ورحمتني * فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا * أنت الاله وماعداك محال

وقال عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلي الصلوات الخمس في مسجد بجواري يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربي يدعى أباسعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت في الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقني رفاقي فنمت في بعض الليالي وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بي رفقتي ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدري كيف الطريق فقلت سيدي ومولاي الى هنا حملتني وعن بيتك قطعتني ثم سرت حتى أعييت وقوي الحر فأيست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل انتظر الموت واذا انسان ينادي باسمي فقمت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولني رغيفا سخنا فأكلته فاستدرمقي فعطشت فناولني ركوة فيها ماء ألذ من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهي فعادت الى روحي ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولني رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فأشبع فأقام الرغيف معي ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أباسعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد علي السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لي فدعا لي ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلي وبت فلما أصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ أبي سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحني وعصر يدي ففهمت عنه أن أكتم السر وكان في المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد في أيام الحج فحلف أن الشيخ أباسعيد لم يقطع الصلوات الخمس في هذا المسجد فعلمت انه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت في الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يؤب * كل وصل خلاف وصلك هجر
كل حب خلاف حبك حوب * ياالهي وعدتي ورجائي * بك ياسيدي تزول الكروب
بغيتي من جمال وجهك مرأى * ليس الا به النفوس تطيب * أنت روح القلوب أنت شفاها
بك تحيا وتستريح القلوب * بك يدنو البعيد من كل أمر * بك تنأى عن المسيء الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو * ت ومن حيثما دعيت تجيب * أنت رب العباد مالك في الملـ
ـك شريك ولا عليك رقيب * يادواء القلوب أنت المداوي * ياشفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادي) كنت أتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج في كل سنة فبينما أنا في بعض السنين في الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب نقي الأثواب كان وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندي ساعة حتى أقضي نحبي وألحق بربي فقلت له ما الذي تريد فقال اذا أنا مت فوارني التراب وخذ هذه المعضدة من كتفي فاذا

فيقال له هل بلغت فيقول له نعم يارب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ماجاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال مقاتل في قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة من الصالحين وقال السدي كونوا على حدة وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ياآدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك ومابعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل فقال رسول

وصلت الى صنعاء اليمن فسأل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن عثمان الغريب يقرئكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضيء وشلالأ نورا ثم صليت عليه في جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المعضدة فلما رأينها أخذن في البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما أفاقت قالت وأين ذهب صاحب هذه المعضدة فأخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدي عثمان وهؤلاء اخواته ترك أهله وحشمه وخدمه وزهد في الدنيا وخرج سائحا على وجهه لاندري أين ذهب فجزاك الله عني وعن ولدي خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يافقيدا أضحى وحيدا غريبا * ياعزيزا أمسى ذليلا كئيبا * قد هجرت الديار من بعد أنس
وسكنت القفار فردا سليبا * وتغربت في البلاد حزينا * بانفراد ولست تدعو مجيبا
منذ فارقتني تنغص عيشي * ولقد كنت لي خليلا حبيبا * ليتني مت قبل يومك جهرا
ليتني كنت من جمالك قريبا * فعليك السلام مني حقا * كلما حرك النسيم قضيبا

(الهي) ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لاتقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لاتكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي اذ كرغيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أغرب قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث عشر في ذكر جهنم أعاذنا الله واياكم منها والمسلمين)

الحمد لله الذي وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوي سلطانه وستر من فجر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر بجزيل امتنانه يسبحه الملك بأعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر بأغصانه والزهر بالوانه والطير بأشجانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقر في فصيح بيانه * بتسبيحه جهرا بنطق لسانه
هو الواحد الفرد الذي قد تفردت * صنائعه في خلقه وزمانه
له الفرش والعرش الرفيع على العلا * له المثل الاعلى علو الشانه

فسبحانه من اله عظيم حي قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير في ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا بهيا واحدا في ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تحققها

الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع أهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا ثلث أهل الجنة والله اني لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في الثور الابيض وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر أن لو كان ترابا لما قال الله تعالى ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا * وفي كتاب الترمذي وغيره عن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله

منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهي بيت الاحزان والخزى
والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يا لها من دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها
مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج
أمانيهم فيها الهلاك ومالهم من اسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يا مالك حق
علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود قد أثقلتهم
القيود وأيقنوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وقد جاوروا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار
وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص
المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر * جهنم ولظى من بعدها حطمه
ثم السعير وكل الهول في سقر * وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * تهوي بهم أبدا في حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر * فيها السلاسل والاغلال تجمعهم
مع الشياطين جهرا جمع منقهر * لهم طعام من الزقوم يعلق في * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر
أعاذنا الله منها ثم عوضنا * بجنة الخلد بين الروض والزهر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة
وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها
فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى
النار وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات
ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها
ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى)
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت
في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وفي حديث
مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم
قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما
تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجباه لمن كان
في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار * لها الناس الوقود مع الحجاره * يفر المرء حقا من أخيه
وينكر في المعاد من استزاره * فلا الخل الحميم يغيث خلا * ولا الجار المجير يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم * ونشرت الصحائف مستطاره * فيفتضح المسيء بقبح فعل
* ومن يك محسنا فله البشاره *

(وروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم
حجاب فينادي أهل الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم

صلى الله عليه وسلم لا يزول
قدما عبد يوم القيامة من
بين يدي الله تعالى حتى يسئل
عن أربع عن عمره فيم أفناه
وعن جسده فيم أبلاه وعن
علمه فيم عمل به وعن ماله من
أين اكتسبه وفيم أنفقه *
وفي صحيح مسلم عن أنس
رضي الله عنه قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال أتدرون مم أضحك
قلنا الله ورسوله أعلم قال من
مخاطبة العبد ربه يقول
يا رب ألم تجرني من الظلم قال
يقول بلى فيقول اني لا أجيز
على نفسي الا شاهدا مني
فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وبالكرام
الشاهدين عليك شهودا قال
فيختم على فيه ويقال لأركانه
انطقي قال فتنطق بأعماله ثم
يخلي بينه وبين الكلام
فيقول بعدا لكن وسحقا
فعنكن كنت أناضل * وفي
الصحيحين عن عدي بن حاتم
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من أحد
الا سيكلمه ربه ليس بينه
وبين ربه ترجمان فينظر
أيمن منه فلا يرى الا ما قدم

أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين فى قوله تعالى كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم فى الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبى صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل أحد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة أعاذنا الله واياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما استدعوهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا أالكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكباد لهم صعدت * خوفا من النار فانحطت الى النار
أما سمعت بضيق فى مجالسهم * ولا قرار لهم ياصاح فى النار
* أما سمعت بحيات تدب بها * اليهم خلقت من مارج النار
فيا الهى بأحكام وما سبقت * به قديما من الجنات والنار
أدعوك أن تحمى العبد الضعيف فما * للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالى عليها قط من جلد * فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق أهل النار الى النار فتلقطهم بعنف فتشفهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا أبانته عن العروق وهم فى توبيخ وعتاب وفى سجن وعذاب وفى حزن وعقاب كما قال تعالى فى محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور وينسون النفخ فى الصور ويغترون بالامانى والزور فقال فى حقهم من يعدل فى حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ما هذا الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا * مستضعفا فارغ الاحشاء حيرانا * النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتأتى الرب غضبانا * فى موقف قد تجلى فيه حاكمه * وقال نسملن قد لج طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدى على مهل * وانظر اليه ترى فيه الذى كانا * لما قرأت كتابا لا يغادر لى
ما كان فى السر أو ما كان اعلانا * قال الجليل خذوه يا ملائكتى * مروا به لاليم النار ظمآنا
يارب لا تخزنا يوم المعاد ولا * تجعل لنار لك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم فى كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهى أشد منه

ويتطير أشأم منه فلا يرى الا ما قدم ويتطير بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب فتفكر رحمك الله سؤال ربك بغير واسطة عن كل قليل وكثير ونقير وقطمير وقول الملائكة يا فلان هلم الى الموقف (وقد روى) عنه عليه السلام ان لله ملكا ما بين شفرتى عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض فترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك وتتغير حالك الى جهنم ولا تعرض قبائحك على ربك تعالى فتوهم نفسك فى أيدى الموكلين بك حتى انتهوا بك الى عرش الرحمن فرموك

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان أهل النار ليدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار شبه أصواتهم باصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق * قال قتادة يا قوم هل لكم بهذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فاطيعوه * وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هاءما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به * ويروى أن أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فينضرعون ألف سنة فاذا انضرعوا يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل أي شيء يطلبون وهو أعلم فيقول يا رب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كأمثال الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد أن ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخواني) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلها ثم صحتم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم همتكم في طلب الدنيا وأعرضتم عن أخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يا نفس توبي فان الموت قد حانا * واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا

(حكي) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابي وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابي خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله ساوى بين الانام في هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابي أمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم أتى الى المقام ليصلي فيه فسبقه فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتني بالاعرابي فأتى الحاجب الاعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالي اليه حاجة ان كانت له حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين حديثه فقال صدق نحن أحق بالقيام والسعي اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بامرك فقال له الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع ما لم يكن يخطر في ذهنه وما ظن أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا اعرابي أريد أن أسألك عن فرضك فان قمت به فأنت بغيره أقوم وان عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم واجلس مقام السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال له قد جلست سل عما بدا لك فقال أخبرني عما افترضه الله عليك فقال له تسألني عن أي فرض أعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة وتسعين فرضا أم عن واحدة من أربعين أم عن

من أيديهم وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن مني فدنوت بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فليت شعري بأي قدم تقف بين يدي الله وبأي لسان تجيب وبأي قلب تعقل ما تقول وماذا تقول اذا قال أما استحييت مني وظننت أني لا أراك وعن الفضيل اني لا أغبط أن أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يتعاقبون في القيامة انما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
وانظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي
حرفا وما كان في سر واعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي
مروا بعبدي الى النيران عطشانا

واحدة في طول العمر أم عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرض فأتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك ثم قال له الرشيد وتربة آبائي وأجدادي ان لم تفسر لي ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما فان أحدكما يستوهب اجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوفت نفسي الى شرحه فقال الاعرابي أما سؤالك عما افترض الله علي فقد فرض الله علي فروضا كثيرة فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولي لك عن خمسة فروض فهو الصلوات الخمس وأما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وأما قولي لك عن أربع وثلاثين فهي السجدات وأما قولي لك أربع وتسعين فهي التكبيرات وأما قولي لك عن واحدة من أربعين فهي الزكاة دينار من أربعين دينارا وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة في طول العمر على الانسان وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهي زكاة الورق قال فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فأجبتك فاذا سألتك أنا تجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد أوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي أنت أمير المؤمنين وليس أحد فوقك ولا ينبغي أن تعجز عن شيء فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فأريد أن تفسر لي ما ذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة أما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى أمة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى أصحابها قال فهل تريد أن أجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي أجرى عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيأ ثم أنشأ يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا * فتكدر تارة وتلذ حينا * فما أرضى بشيء ليس يبقى

وأتركه غدا للوارثينا * كأني بالتراب علي يحثى * وبالاخوان حولي نائحينا

ويوم تزفر النيران فيه * وتقسم جهرة للسامعينا

وعزة خالقي وجلال ربي * لأنتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن أهله وبلاده فأخبروه انه موسى الرضا ابن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان تزيا بزي الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالاته (الخواني) هؤلاء قوم كانوا يخفون حالهم بين الانام وهم شعث غبر

يا رب لا تخزنا يوم الحساب ولا تجعل لنار لك فينا اليوم سلطانا

(فصل) في الميزان قال الله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية * وذكر أبو بكر البزار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة

لا يؤبه لهم وهم عند الله فى أرفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يامردود هذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يامطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يامنكود وبحك يامسكين أنت فى النهار فى البطالة وفى الليل من جملة الرقود وينشد

يا عليما بما يكن الضمير * أنت نعم المولى ونعم النصير * من لعبد قد أوبقته الخطايا
من عذاب ياسيدى يستجير * هل لاهل الذنوب عنك محيص * ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا فى غد من الذنب مولى * علمنا أنه الرحيم الغفور

(باب صفة الفقير)

من صفة الفقير فى الدنيا أن يكون صائما قائما راكعا ساجدا طالبا راغبا صابرا شاكرا رحيما لطيفا وحيدا قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضا عن متاع الدنيا وشهواتها مخلصا من مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشترى ولا أخذ له ولا عطا ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعة لا يملك شيأ ولا يملكه شئ محاسبا لنفسه مراقبا ربه أنفاسه محروسة وربوع قلبه مأنوسة لا يطيل فى الدنيا فكرة وينظر فيها بعين العبرة قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس أبد الابد ولا يؤخر من يومه الى غد متوجها لمولاه لا يعبد الا اياه خرج من الدنيا وروح صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له بلغة ولا يملك ذرة مشتغلا بالله معرضا عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشى فى الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف ونظره عفيف علم العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد مسارعا الى الملكوت مراقب الحى الذى لا يموت لا يمشى مرحا ولا يرى فرحا بعيدا من الناس وأكثر منهم الاياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متجبرا صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر اليها بعين المحبة هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولزم طريق الجد علم ان القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فتجلى فيه اذ لم يجد فيه سواه ولو أعطى الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير وقيل أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم * وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا فى الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق * وقيل العجلة من الشيطان الا فى ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

(المجلس الرابع عشر فى ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم)

الحمد لله الذى ذرأ وبرا وصور العالم صورا وخلق من الماء بشرا وخرق له سمعا وبصرا وأمضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من تمسك بحبله وأمسى اليه مفتقرا فسبحانه من اله ليس فى قدرته مرا ولا فى وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذى يسمع ويرى نظر الى الماء فعاد من الهيبة حجرا والى الجماد فسال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجا وقمرا ورصعها بدرارى الكواكب فكن دراريها دررا وأرسل الرياح بين يدى رحمته نشرا وأذن النجم ان

مواطن فلا يذكر فيها أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهرانى جهنم وفى الوسيط عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله ياآدم لولا انى لعنت الكذابين أو أبغضت الكذب والحلف وأوعدت لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذبت رسلى وعصى أمرى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عزوجل ياآدم اعلم انى لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمى أنى لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول عزوجل

يسري فسري والى السحاب ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر في ادراكه فرجع منهقرا وبقي في بيداء التيه محيرا وعذب من كفر واجترا وقرب من أناب ووحد وتذلل ولم يبد تكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نقسمته عبرا وألمع البرق بترادف تألف نعمته مبشرا وأنطق الرعد بعواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عطرا فجاء بالسر المألوف معروفا منكرا وجعل لابي يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلي لعرائس المحبة يستجلي فظل متمزقا متحيرا وجند الجنيد من أجناده الى لقاء أمداده عسكرا فشمر في الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الحلاج صرف المزاج فجرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق وروت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم ان حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم مسحرا فالراجي في الليل الداجي قد بسط كفا منكسرا والجاني بالقلب العاني قد نكس رأسا معتذرا والعاصي قد خاف من يوم الاخذ بالنواصي فاطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا

لاذقت يا صاح لذيذ الكرى * أو يصفح الرحمن عما جرى * ويبعد الهجر ويدنو اللقا
ويفرح القلب بطيب القرا * ويرجع الود الذي بيننا * والعيش صاف بعدما كدرا
متى بشير الصلح يأتي لنا * ويرجع العود وقد أثمرا * وألصق الخد بأبوابهم
معفرا في ترب ذاك الثرى * ها قد بسطت راحتي سائلا * وقد مددت الكف مستمطرا
ياسادتي قد تبت من زلتي * وقد أتيت الآن مستغفرا * فسامحوني كرما منكم
فعهدكم عندي وثيق العرا * مالي سوى أبوابكم سادتي * وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سيتنزل بك مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب سأصبر حتى يقال عجب عجيب فنودي يا أيوب استعد لبلائي واصبر لنزول حكمي وقضائي * وكان السبب في ابتلائه ان ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بأنواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهي انما شكر أيوب وسبب طاعته لك أن وسعت عليه في الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يغيره ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد في الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفي اليوم الثاني أخذ الاموال فاحرقها ومزقها فقال السيد أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفي اليوم الثالث نفخ ابليس في جسده وهو في صلاة الفجر فلعب الدود في جميع بدنه ولم يزل يذكر الله في سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذي اصطفاني لخدمته ومن علي بفضله وخيرته ولم يشغلني بغيره ولم يزل أيوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يغدو في جسده ويروح وهو بالشكوى لا يبدي ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلي أيتها الدودة فهذه مائدة جسدي ممدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يانبي الله ما منعك من رد السلام في المرة الاولى فقال يا أخي ياجبريل ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لكي أطعمهم من لحمي على مائدة جلدي وعظمي فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لساني فخشيت ان أرد عليك السلام فتسقط من مكانها فامنعها حظها وأكلها فاطالب برزقها فأكون عاصيا لربي

عذبونا ثم قالوا في الملا * أنت راض بالبلا قلت بلى * أنا راض بالبلا لكن على

قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل منهم النار الا ظالما * وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * وفي الصحيح ان أول ما يقضى في الدماء وفي معالم التنزيل روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد ألا من كان يطلب مظلمة فليجيء الى حقه فليأخذه

ان تذيبوا القلب بالهجر فلا * تذبوا ان شئتم أو فارحموا * عذب التعذيب عندي وحلا

(اخواني) البلا يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعى هذا أيوب نبي الله أرسل عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وما شكا له ضيرا * اسمع يامن تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فأيوب المبتلى جرى به نفاذ القوى على محك الابتلاء فزاد في الخدمة وعلا أخذ منه المال فما زاغ عن المحبة ولا مال وأخذ منه الولد فزاد في الخدمة واجتهد ورضي بجميع المحن وما باح في شكواه بسر ولا علن نودي يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافي من البلاء جسدك ونكتب اسمك في محكم الكتاب وننشر ذكرك في ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

أهل البلاء موكل بهم البلا * في هذه الدنيا يحل مجملا * ماضرهم ما كابدوه من العنا

حتى بدار الخلد عنهم حولا * يتمتعون بضرهم فلاجل ذا * قد راق عندهم العذاب وقد حلا

واذا ابتلاهم بالبلاء يرونه * نعما وجودا دائما وتفضلا * والانبيا صبروا على بلواهم

* سراوا علانا فهم أهل الولا *

(حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرني كيف تحيي الموتى قيل له يا ابراهيم أنت سائل في قدرتنا حتى تقف على باب حضرتنا وتقول أرني فقال يارب أنت أريتني بعين بصيرتي فأرني بعين بصري لاجمع بين النظرين فأمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزأ وأمره ان يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم الممزقة وأتوا نحوه وعطف كل منهم على رأسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح أي شئ أردت منا حتى سفكت دماءنا يا ابراهيم تأدب فربما باسطك مثل ما باسطته ففي تلك الليلة رأى ذبح ولده فكأن الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن أريناك احياء الموتى فأرنا أنت اماتة الاحياء فقال يابني انى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاى راضيا عنى وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدمي حللا * لقد خص أهل الولا بالبلا * لئن ذقت فيك كؤس الحمام

لما قات يوما لساقيه لا * وانى لمن أشتكى فى الهوى * ولو قدنى مفصلا مفصلا

رضيت وحقك كل الرضا * اذا كان يرضيك أن أقتلا

(حكى) أن موسى عليه السلام لما شرب كاس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مترقبة منتظرة سمع النداء ياموسى فوجد بذلك قربا وأنسا وظل متفكرا في أي جهة يقرب أو يأت فسمع النداء من جميع الجهات ياموسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصي تدنس ولا جاءه مستوحش الا يانس ثم سمع النداء ياموسى انى أنا الله فاعرفني انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأنا الهك العظيم فعظمني وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيري واسألني وأنا شديد العقاب فاحذرني وأنا الجليس لمن ذكرني فاذكرني قال موسى يارب دللتني عليك وقربتني اليك فأرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وينشد

طلعت شموس شواهدي * لما شهدت خيامهم * وبدت لوائح لوعتي * لما سمعت كلامهم

وفنيت عن بشريتي * لما بدت أعلامهم * ماضرهم لو أرسلوا * مع النسيم سلامهم

فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا في أعماله الصالحة فأعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة ياربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله عز وجل ضعفوها لعبدي وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة

(اخوانى) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليه الصلاة والسلام * يا أخى أوّل قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طورسينا فأين موسى يا جيدا احضر يا شبلى اسمع يا ابن أدهم أقبل

قف بالديار فهذه اطلالهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوّقا * كم قد وقفت بها أسائل مخبرا
عن أهلها أوصادقا أومشفقا * فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال الشبلى رحمة الله عليه بينما أنا أسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت

أحضرتنى فيك لكن * غيبتنى فى التجلى

قال فنظرت يمينا وشمالا وفتشت فلم أر أحدا فرأيتها فسلمت عليها فردّت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك يا شبلى فقلت على من تفتشين فقالت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى ولكن يا شبلى منذ قرب ودنا وقعت فى العنا وصرت لا أعرف أين انا فغبت عن وجودى وضعت منى ودمرت أسائل الركبان عنى فلا أجد من يخبرنى عنى فقلت عودى يجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت يا شبلى لقد سألت عناصرى فلم أجد فيهم احدا ناصرى وسألت الحواس فاذاهم سكارى من غير كاس وسألت فهمى فدلنى على وهمى وسألت سرى فقال لا أدرى وسألت فؤادى فما بلغنى مرادى وسألت قلبى فاستغرق وقال حسبى لا اتكلم ولا ابدى ثم قالت يا شبلى من هيبة ربى لم يبق حى الا وسألته ان يوصلنى الى ويدلنى على فعجز الكل عن لفظى وتركن حظى فان كنت يا شبلى تعرف مكانى فقد دعانى ترجانى فقلت لها يا ريحانة قرارة مكانك عند رحمك ورحمانك قال فصرخت صرخة واتبعتها زفرة فحركتها فاذاهى ميتة فاسندتها الى صخرة واصعدت فى فلاة من الارض لعلى أرى من يعيننى على تجهيزها فلم أر احدا فعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت نورا تشعشع وبرقا تلمع فقلت ياليت شعرى مافعل بهذه الامة فنوديت يا شبلى من أخذناه منه فى حال حياته غيبناه عن الاعين فى مماته قال الشبلى فلما كانت تلك الليلة رأيتها فى المنام فقلت ريحانة مافعل الله بك فقالت يا بطال زال العنا ونلنا المنى وتحققنا مالنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكلى فتمثلى

شهدت بعين الفكر فى حان حضرتى * ومنذ تجلى للقلوب فجنت * سقانى بكأس من مدامة حبه
فكان من الساقى خمارى وخمرتى * وخاطبنى سرا فناديت جهرة * الا يا عباد الله فزت بغيتى
فغبت عن الاكوان شغلا بنشوتى * وتهت على العشاق جهرا بسكرتى * شغلت بمن افضى فؤادى محله
ولم يك شغلى بالرباب وعلوة * ولم ترض روحى بالديار وانما * الى عالم الاسرار زمت مطيتى
فشاهدت معنى لو بدى كشف سره * لصم الجبال الراسيات لدكت * وها أنا قد الهمت قصة شكوتى
* فوقع فضلا منه غفران زلتى *

(قال) بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام فى بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفى رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذى طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها فى تربيتى وطال اشتياقها الى رؤيتى فهل فيكم من يحمل كتابى ويوصله الى أحبابى ويغنم أجرى وثوابى

هذا كتابى اليكم مخبرا لكم * باننى لم أطق تسطيرها بيدى * لان احداهما مشغولة ابدا
بمسح دمعى والاخرى على كبدى * فان تعوّضت واستبدلت بعدكم * يوما فلا قالنى الرحمن من كمد

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم سالمين فاوصلوا اليها كتابى وأخبروها بمصابى ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامرى مولها * بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا

الهنا فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيآتهم فأضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار وذكر الترمذى من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول الله أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله تعالى شئ أى من

فان سألوكم كيف حالي بعدكم * فقولوا لهم والله ما نقض العهدا

قال فسرق قلبي له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذي يمنعك عن الوصول الى والدتك فقال لي ياسيدي اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد يقول

خرجت وفي أملي عودة * ولكنني لست أدري متى * وان قد تلذذت في غربتي
بأنس حبيبي لما أتى * ولكنني أرتجي في غد * بها الاجتماع كما شتتا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقي غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا في آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قلبها بذكر الله منتعش وهي تمشي وترتعش وتقول اما آن قدوم الغائب المنتظر أماله في القافلة من خبر قال ثم نادت يامعشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدي خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب * ونجلي مع الغياب ليس يعود * لقد ذهبت عيناي من كثرة البكا
ونيران قلبي بالفراق تزيد * لقد كنت ارجو أن يعود ونلتقي * ولكنني عما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معي كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله في هذه البلاد ويشتاق الى أمه كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدي الغريب فناولني الكتاب لبرد ما بقلبي من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يارسول ولدي الغريب ما فعل بسيدي الحبيب فقلت لها قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت ان ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي انما كنت أحب البقاء في الدنيا رجاء الاجتماع بولدي واللقاء والآن لا حاجة لي بعده في البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه ياهذا اهون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سأبكي عليكم بالدموع تأسفا * وأندب أياما وصل تقضت * ولهفي على ربع خلا من أنيسه
وصاح به داعي النوى والتشتت * ودار لنا بالرقتين عهدتها * بها كان أحبابي وأهل مودتي
ولي زفرات بالغرام تأججت * لها في فؤادي نار شوق امضت * فان لم تعودوا الى وأنظر حسنكم
اذا اقض نحبي من عذابي وحسرتي * فيامعشر الاخوان رقوا المدنف * غريب بلي بالذل في أرض غربة
فيارب بالهادي البشير محمد * نبي رقى حقا الارفع رتبة * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا
وشفعه فينا فهو خير البرية * عليه سلام الله ما أظلم الدجا * وما لاح برق لامع في الدجنة

قال الاستاذ أبو محمد القراء اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يامعشر الفقراء انكم تكرمون لله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك في القيامة مثل حسنات الخلق أجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثيابهم ويعود المرضى (قال) عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحرزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء

كان معه ذكر الله فلا يقاومه شئ من المعاصي بل يترجح الذكر على المعاصي فتفكر رحمك الله في ميزانك واحترز من خسرانك واعلم أن من لا سيئة له فله الجنة ومن لا حسنة له فله النار ومن خلط فالعدل بالميزان فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع قيل اذا تعلق المظلوم بالظالم الاواب وهو الذي أقلع عن الذنب فلم يعد اليه ولم يتمكن من الاستحلال قال الله للمظلوم ارفع رأسك فيرفع رأسه فاذا بقصر عظيم يلوح فيقول ماهذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره مني فيقول مامعي ثمنه فيقول ان تبرئ مظلمة أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يارب (وحكى) أنه لما حضرت لقمان الحكيم الوفاة بكى فقال له ابنه ما يبكيك ياأبت فقال يابني لست أبكي على الدنيا ولا على نعيمها ولكن

أن يعطى المعدم الواجد وقال ابن الجلال فلولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكأن قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولمالك ابن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يامعشر الفقراء رب حاكم * لما احتميتم عن سواه حماكم * أبدى تموّ فقرا اليه وأنتمو
أزكى الورى سبحان من أعطاكم * ماشانكم فى شأنكم فقر ولا * ضر اذا مولاكم والاكم
واذا الملوك تذللت لجنابكم * جاءت غدا تختال تحت لواكم * يافوز من صافاكم فى يومه
* ليفوز فى غده بصدق ولاكم *

يا أخى من يتصف باوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى فى المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والاباريق وكأنهم يصبون الماء على أيدى الفقراء وأرجلهم فلما بلغوا الى مددت يدى ليصبوا على فصبوا على وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة بالصدق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى السرقة أوغيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدى

ملوك الارض أرباب الرعايا * ونحن عبيد خلاق البرايا * اذا رفعوا قدودا كالعوالى
ركعنا فى قد وذكا الحنايا * وانا فى الثرى وهمو سواء * اذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(المجلس الخامس عشر فى مناقب الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفوا له بالعهود فنشر لهم فى الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصير حبه لكسر قلوبهم جبرا نكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فأحوالهم أحوا استعذبوا التعذيب فى رضاء الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا فى قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وحدقت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المنن ولزموا صبرا تحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا أطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم فى الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء عنهم فاروذكرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا * بذكرهم القلوب تهيم وجدا
ومنهم تكتسى الاكوان عطرا * اذا ما الحب ناجاهم تراهم * عيا لوا فى الخاطر ياوسكرا
وان سكروا لهم حال عجيب * يحير حالهم عقلا وفكرا * عن الدنيا تجافوا فاستراحوا
وقد قطعوا بها الاعمار صبرا * على وجناتهم كتبوا اليه * بأدمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها * واعجابا بحالهم وفخرا * اذا سمروا تراهم فى الدياجى
يدعون الخضوع لديه جهرا * وان ناموا تولاهم حبيب * باسرار القلوب اليه اسرى
حبيب كلما رام والقاه * تجلى للقلوب وشال سترا * فدعهم ياعذول ولا تلمهم
فساقيهم بهم لاسلك أدرى * هم الفقراء والحقراء حقا * هم الامراء اذا حققت أمرا

قال أبو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلى عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت أنتظره فأطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد

على ما امامى من الشقة البعيدة والمفازة السحيقة والعقبة الكؤد والزاد القليل والحمل الثقيل ولا أدرى أحط عنى ذلك الحمل حتى أبلغ الغاية أم أثقل حتى أساق الى النار فلهذا أبكى ومات رحمه الله وأنشد بعضهم

أرانى اذا حدثت نفسى بتوبة
تعرض لى من دون ذلك عائق
تقضت حياتى فى اشتغال وغفلة
وأعمال سوء كلها لا توافق
طردت وغيرى بالصلاح مقرب
ودون بلوغى مسلك متضايق
وكيف وزلات المسىء كثيرة
أيقرب عبد عن مواليه آبق
الى الله أشكو قلب سوء قد احتوى
عليه الهوى واستأصلته العلائق
ولى حزن يزداد فى كل لحظة
ودمع جفونى للبكاء يسابق
فان تغفر الذنب الذى قد أتيته
فذاك رجائى والظنون توافق
علا مقما ولى من الفضل ابا أنا
هجرت الدنا أو قلت انك طالق
هنالك يبدو كل سر معظم
لعينى وتعشانى هنالك الخلائق

(فصل) فى المرور على الصراط والحوض قال الله

انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت أنه عارف قلت أمعك زاد قال نعم قلت وأين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا أحب أحدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت فمن أين تأكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا فتى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فأين اللقاء بعد هذا اليوم قال مابقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من أهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعدها فأنا متأسف عليه طول عمري

هموقد حوا الغرام بلازناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد * اذالم يطفؤا نيران شوقي
بوصل صار قلبي كالرماد * عذولي لاتضع في العذل وقتي * فلست بقاطع حبل الوداد
وياحادي النياق لاهل نجد * اذاماجزت في تلك البوادي * فقل للصب بالجرعاء عني
مقالة مغرم الاحشاء صادي * ايا راحي وريحاني وروحي * أتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد * يقوم به المحب الى حبيب
عظيم العفو منسكب الايادي * وسار العارفون الى رضاه * يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا * وتذكار الاحبة خير زاد

(قال مالك بن دينار) رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما ان تتوب واما أن تخرج من هذه المحلة فقال أنا في ملكي ما أخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال أنا من أصحابه قلت فندعو الله عليك فقال ربي أرحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع اللهم به وافعل فهتف بي هاتف لاتدع عليه فانه من أوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني جئت أخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول ياسيدي السمع والطاعة أنا أخرج من هذه المحلة قال فقلت ماجئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لاتدع عليه فانه من أوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فأصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فأقام بها فحججت في العام المقبل فبينما أنا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام أستظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذاهم قد أحدقوا برجل فتأملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكي ففتح عينيه فرآني فقال يامالك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني وأهلي حياء منك وأنت مخلوق مثلي فكيف أقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل واصل يواصل * ولا العنا يدني المنا * هذي سوابق لواحق
لمن يشاهد الوهاب * قل لي اذا لم تصبر * وتحتمل ايش لك عمل
تقدر بقوة عزمك * تغالب الغلاب * سلم قيادك تسلم
واخضع لمالك مهجتك * اذاعني بك أتى بك * من أقرب الابواب
كم من موفق تائب * قد بان له سبل الهدى * وكم شقي عاصي
الى الساعه ماتاب * ويحك عروس المنايا * لبيت لحدك خبئت
وذا مشيبك وافي * في جملة الخطاب كاس المنايا دار * على البرايا كلهم
فقل لمن هو حاضر * يقل لمن قد غاب * غدا تبين الفضايح

تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف في ورودها فقيل هو الدخول فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وقيل هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وصححه النووي رحمه الله * وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أوحذيفة بعدما ذكر حديث الشفاعة التي لجأ الناس اليه صلى الله عليه وسلم فيها وهي الاراحة من الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجيء

ويشتهر من قدحني * وفى القيامة ينادى * هل من قصدنا خاب

(وحكى عن الجنيد رحمة الله عليه) قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما أنا فى الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لى وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبى ومن أعلمك باسمى فقال التقت روحى ورحك فى الملكوت فأعلمنى باسمك الحى الذى لا يموت ثم انه قال يا جنيد اذا أنامت فغسلنى وكفنى فى ثيابى هذه واطلع على هذه الرابية ونادى الصلاة على الغريب يرحكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفرانى واسأل عن أمى وعن ولدى وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته أوصله ولا معكم تركه واذا أنا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجى رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفرانى فأرشدت اليه واذا أنا بصبيان يلعبون فنهض الى من بينهم صبى وقال لى يا عماه لعلك أنت الذى أتيت تخبرنا بموت والدى قال الجنيد فتعجبت من كلام الصبى وأخذ بيدى وأتى بى الى الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز وقالت يا جنيد أين مات ولدى لعله مات بعرفة قلت لها لا قالت لعله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته أوصله ولا معنا تركه ثم تأوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى على زمانى * وبأى سهم بالبعاد رمانى * فارقت أحبابا على أعزة
كانوا بقلبى فى أعز مكان * فرزيت بعد فراقهم برزية * فمحت أصول السر من كتمانى
فلئن بكيت ولم تفض عينى دما * لفراقهم يوما فما أقسانى * فتنفسوا الصعداء وقالوا يا فتى
أقرحت جفن العين بالهملان * ما أنت أول من مضت أحبابه * وجرت عليه نوائب الحدثان
* الدهر ما يبقى بحال واحد * لابد من فرح ومن أحزان *

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبى اليها وقال اللهم لا مع أبى أخذتنى ولا مع جدتى خلفتنى الهى الحقنى بهما انك على كل شئ قدير قال فشهق الصبى شهقة فمات رحمة الله عليهم أجمعين

مدامعى تجرى كفيض الغمام * وقد جفا جفنى لذيذ المنام * من أجل جيران لنا قد نأوا
والوجد عندى بعدهم قد أقام * كم قلت للحادى وقد جد فى * سير المطايا بالبدور التمام
بالله قف بى ساعة نشتفى * ونشتكى الشوق لاهل الخيام * ما كان أهنى عيشنا بالحمى
* لله طيب العيش لو كان دام *

(قال أبو بكر بن الفضل) رحمه الله سألت بعض أصدقائى وكان أصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع أن يحدثنى فما زلت به حتى حدثنى قال نزل بنا عسكر المسلمين فحاصرونا سنين فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة وأسرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر فى القتال فأسرت أنا وحدى عشرة من المسلمين وكانت لى فى الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلمانى فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت فى بعض الايام أحد الموكلين بهم قد أخذ من أحدهم شيأ وتركه يصلى فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرنى ما الذى أخذته من هذا الاسير فقال انه فى وقت كل صلاة يدفع الى دينارا واطلقه يصلى فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا صلى وفرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى دينارا فأحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسى بذلك الرجل وقلت للموكل به روح عنه فانى اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ما ذكرت لى فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ الى انه يريد الصلاة ويدفع الى دينارا فقلت لا آخذ الا دينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب بيده الارض ودفع الى دينارين جديدين

الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من مرت فمخدوش ناج ومكدوس فى النار والذى نفس أبى هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا قال فى اكمال المعلم تفسيره الحديث الآخر ان الصخرة العظيمة لتلقى فى شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما حتى تفضى الى قرارها وفى صحيح البخارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة والذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى لمنزله فى الجنة منه لمنزله كان فى الدنيا وفى رسالة القشيرى قال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وكان أبو ميسرة رضى الله عنه اذا أوى الى فراشه قال يا ليت أمى لم تلدنى ثم يبكى فقيل ما يبكيك فقال

فلما جاء وقت صلاة العصر أشار الى كالمرة الاولى فأشرت اليه لا آخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فأعطانى خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار الى كعادته فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فأعطانى عشرة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة أشار الى على عادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى عشرين دينارا جددا وقال اطلب ما شئت فان سيدى غنى كريم لا يبخل على بما أسأله فيه فبت تلك الليلة وقد داخلنى من أمره شئ عظيم وعلمت انه من أولياء الله تعالى فهبته وداخلنى منه هيبة عظيمة ففككت قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته وبجلته وأكرمته وألبسته ثوبا كان على حسنا وخيرته فى الاقامة عندنا فى بلادنا فى أعز مكان وأكرم محل ويكرم غاية الاكرام والرجوع الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع الى بلده فأحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى توفاك الله على أحب الاديان اليه فوالله ما تمم هذه الكلمة حتى وقع دين الاسلام فى قلبى ثم انفذت معه من وجوه أصحابى وغلمانى عشرة وأوصيتهم بايصاله الى بلده مجلا معظما مكرما بحيث لا يسوءه شئ ولا يعترضه عارض وأن يمتثلوا منه جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل ما يختاره ولا يخالفوه فى شئ يريده ودفعت اليه دواة وقرطاسا وجعلت بينى وبينه علامة يكتبها الى اذا وصل سالما الى أمنه وكانت مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم السادس قدم أصحابى على ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التى بينى وبينه فى القرطاس فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا ما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا فى ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب أصابنا وأقمنا فى المجئ خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمرى الى ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الاولياء عزوا وذلوا * وأشاروا الى الطريق فدلوا * فهمو للانام مزن وغيث
وهمو للقلوب برد وظل * هجروا الخلق فى رضاه وساحوا * ليس للقوم فى الخلائق خل
وصلوا الصوم والصلاة فهما * مثل ذو الكد كده لم يملوا * حسبوا انهم كثير فلما
طابوا فى مهامه الارض قلوا * فبهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(المجلس السادس عشر)

(فى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)

الحمد لله العلى المجيد الولى الحميد المبدى المعيد الفعال لما يريد المتوحد فى جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذى لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفراق خليله وكم أيتم ولدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدئ بعذر حيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك

أخبرنا أنا واردوها ولم تخبر أنا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت ينبئنى فيها ربى أنى وارد النار ولم ينبئنى أنى صادر عنها فذلك الذى أبكانى وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بأنه صادر عنها * وفى صحيح مسلم عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب انه من أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أى يعدل به عن الحوض وهو اما المرتد

كلهم سواء فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر بهم الا كاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم فى التراب والصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أخذ به ذكر الذكور والاناث فهم فى سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر العاقل بعصرعهم وقد سار وابأجمعهم الى منازل التفريد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد التربب والايناس فى ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم الموت بين أحد منهم من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا * فالموت يأتى بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا ما ملك من كان يهوى صحبتك * وحزت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد
ان كنت يا صاح نائم يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلايق فى موقف التهديد
وقيل لك اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى قبل أن يقال بين الملا * ألم تكن قبل تدرى أن الحساب شديد
ترى الخلايق حيارى من هول ما قد شاهدوا * وليس تدرى من هو منهم شقى أو سعيد
فمن أطاع المولى فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أضحى بين القلوب حديد
ويحك فراقب ربك واسمع كلامى واتعظ * عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت فى نوم غفلتك لا تبدى ولا تعيد أما هيجك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (قوله تعالى) وجاءت سكرة الموت بالحق يريد بذلك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما فى الجنة أو فى النار وذلك عند مجىء سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر بمنكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها فى الحسن والقبح يريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسال فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يحوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى دار الدنيا * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير المؤمنين كانه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى * وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

واما العاصى وفى كتاب الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وانهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وانى لارجو أن أكون أكثرهم واردة وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردون على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم وزاد أبو سعيد الخدرى فقال فأقول انهم منى فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (قوله لم يظمأ) أى لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيه ان الوارد بن المار بن عليه كلهم يشربون وانما يمنع الذين يزادون عن الورود والمرور عليه وسحقا أى بعدا وهذا مشعر بانهم مرتدون عن الدين لانه يشفع للعصاة ويهتم بامرهم ولا يقول لهم مثل ذلك وفى صحيح البخارى

انه قال كان أبي رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به و يصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يا بنى الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكأن على كتفى جبال رضوى وتهامة ولكأن روحى تخرج من ثقب ابرة ولكأن فى جوفى شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما * وروى عن عيسى عليه السلام أن بنى اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى أن يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه بحديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ماهذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت مرارة الموت عنى * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وان كان رجل سوء قالا له لاجزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس شر أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا أبدا * وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه و يقول أيتها النفس المطمئنة الراكية اخرجى الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين فيجعلونها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها أطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ماهذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فتعاد روحه فى جسده و يأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم أو هو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادى منادى من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وروحها وريحانها و يفسح له فى قبره مد البصر و يأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

نحن فى عيشة الوصال الهنيه * نجتلى الراح فى الكؤس السنيه * قد هجرنا دار العناء وسرنا
* لديار حياتها أبديه * آنسناها بها كل النور لما * فارقتنا الهيا كل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلاخو * ن عليكم ولا تخافوا منيه * قد حظيتم برؤيتى وخطابى
* وسكنتم دار الجنان العليه *

قال وأما العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجى

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم عند الحوض الى زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى و بينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى و بينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص فيهم الا مثل همل النعم قال الكرمانى فى الكواكب الدرارى والهمل بفتحتين ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع و يهلك أى لا يخلص منهم من النار الا قليل وهذا مشعر بانهم صنفان كفار وعصاة (وفى صحيح مسلم) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك

الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى الاعضاء كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فيأخذها فلا يدعونها فى يده طرفة عين فيأخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح وتخرج منها رائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ماهذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق فتعاد روحه فى جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء كذب عبدى فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها و يضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه و يأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له ابشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث السيئ فى دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه * اذا أتاها طارق المنيه * وياحياها ساعة العرض على
علم أسرار الورى الخفيه * ماحالها ان دخلت دار البقا * وخلدت فى نارها مجزيه
وألبست من السعير حلة * لم تبق من أوصافها بقيه * أعمالها خبيثة من أجل ذا
* خصت بدار الحزن والرزيه *

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وان بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا * وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه تفكرت ليلة فى الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأنى فى المقابر والاموات فى لحودهم ولهم فرش و رائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لى هم المطيعون وهم فى كرامة الله الى يوم يبعثون قلت فاين المذنبون فقيل لى غارت بهم الارض فى ظلمات الوحشة ومهاوى القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت فرجه كان القبر سجنه ومحنته ما نالوا حلاوة الوصل و راحة الوجد الا بعد مرارة التعب ما طربوا على سماع الايقاع الا بسد السمع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض البصر ولا سكروا من المحبة الا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع * وأسأل بهن عن الجوع * من سادة فى دهرهم * صبروا على الضيم الفظيع
أين الذين عهدتهم * يادار فى العز المنيع * ان لم تجبك ديارهم * عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقو * ل أما نظرت الى الربوع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

(اخوانى) ماهذه الغفلة والى البلا المصير وماهذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير وماهذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك وابعدك عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير ياهذا حولا مك فى البطالة حسيرك و ركونك الى اغترارك غيرك وهو وبك عن صورك الى النار صيرك أنسيت مصرعك فى القبر لا بد لك وقد سود العصيان قلبك و بدلك امانذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من فجأتها الالسن وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد و بادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخوانى) أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا اندموا على التفريط باليتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما

يارسول الله قال بل أنتم أصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال أرأيت لوأن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض الا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا * وفى كتاب الترمذى عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء من شرب شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر ابن عبد العزيز لكنى نكحت متنعمات وفتحت لى السدد ونكحت فاطمة بنت عبد

حركتك المواعظ الى الخيرات أبيت وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يامن جسده حي وقلبه قلب ميت ستعان عند الحسرات مالا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا أخي كم أزعج المنون نفوسا من ديارها وكم أباد البلا من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أو واحبا وزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد مزارها فابك يا أخي على نفسك قبل بكاء لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه يا هذا فالدنيا أضغاث أحلام ودار الفناء لا تصلح للمقام ستفهم قولي بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه ستراه على التمام اذا جاء الكشف وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت انك ترحل في كل مرحلة أما علمت أنه يحصي عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله غافصه القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض وقد ولى شبابك في طلب الاعراض أما علمت ويحك ان عمرك في انقراض وقواك كل ساعة في انتقاض ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يجلس في المجالس وقلبه في الاسباب يامن تنقضي المواعظ وهو ما تاب يامن كسته المعاصي ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى في وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت ان الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه في كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين من بنى وشاد وطول وتأمر على العباد وسار في الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا اذ فسقوا كاسا على هلاكهم عول أتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبر قمره وشمسه وهو مصر على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان انك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت في زمن الامكان أما علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ باذنيه وكلمة معدودة عليه ونذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك بملك الغرب والشرق وتأسفت على تركك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك * وربع قلبك قد خرب * أما ترى الشيب أبيض * والقلب في التسويد
من عن يمينك كاتب * لكل خير تفعله * كذاك للشر حاسب * على الشمال قعيد
تروغ مثل الثعلب * اذا أشرت بتوبتك * وان بدت لك شهوه * وثبت كالصنديد
ويحك فقرب قلبك * الى سبيل الموعظه * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد
فكل قلب قاسي * يلين عند الموعظه * يرجى له الخير فافهم * اشارة التجريد
ان كان مالك عده * ولا سلاح تحملك * فاحرص عسى تسلم لك * علامة التوحيد

الهي ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي

الملك لا جرم أن لا أغسل رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ * وفي صحيح البخاري كان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا (واعلم) أن الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على باب الجنة يسقى منه المؤمنون وهو مخلوق اليوم فتب يا أخي الى ربك واتقه ليخرجك من همك وأسأله ان يقيك من فتنة تقع في دينك فتذاد عن حوض نبيك قبل ان الله ستر ثلاثا في ثلاث ستر رضاه في طاعته فلا يحقرن أحدكم من الطاعة شيأ فرب محتقر من الطاعة فيه رضا الله وستر غضبه في معصيته فلا يحقرن أحدكم شيأ من المعصية فرب محتقر من المعصية فيه غضب الله وستر وليه في خلقه فلا يحقرن أحدكم أحدا من خلق الله فرب من لا يؤبه له وهو ولي الله وستر أيضا وابعا وهو الاجابة في الدعاء فلا يحقرن أحدكم شيأ من الدعاء على أي حال كان وفي أي موطن كان

أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي بحد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك فني مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع عشر في اثبات كرامات الاولياء رضي الله عنهم)

الحمد لله الذي نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما فاذا نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى فلو رأيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم بمشاهدته انعاما

حادي الركب ان وصلت الخياما * أقرعني تلك الوجوه السلاما

قبل الارض ثم قل أنا والله على العهد ما نقضت الذماما

كيف أختار منزحلتم بديلا * وهواكم بمهجتي قد أقاما

(اعلم) ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات * ومما شهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * وقال تعالى لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه مما خفي سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث * وقال الحسن البصري رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي الى الخرابات فحملت معي شيئا فطلبته فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره فهربت * وعن أبي يزيد قال دخل على أبو على السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي قال وقت فترتي عن الحالة التي كنت فيها * وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن * وقال ذو النون المصري رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * وقال جابر الرحبي رحمه الله كان أكثر أهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني * وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي أنبتك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أيا من كلما نودي أجابا * ومن بجلاله ينشي السحابا * وكلم في الدجا موسى بلطف

قف على الباب طالبا
وذر الدمع ساكبا
وتوسل اليه وار
جع عن الذنب تائبا
تلق من حسن صنعه
عند ذاك العجائبا
لا تخف أن ترد عن
كرم الله خائبا
فهو يجزي على اليسير
ويعطي الرغائبا
شرف المرء بالتقى
فاجعل الصدق صاحبا
واحتشم أن يراك ربك
للذنب راكبا
ان للدهر أسهما
للرزايا صوائبا
وخطوبا تتابعت
فأثارت نوائبا
فارض بالله واعتصم
واسأل الله راغبا

(فصل) في الشفاعة قال الله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى * ذكر أبو بكر البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبا الصراط تقادع الفراش في النار ثم

كلاما ثم ألهمه الخطابا * ويامن ردّ يوسف بعد بعد * وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويامن خص أحمد واصطفاه * وأعطاه الرسالة والكتابا * وقربه وسماه حبيبا
وأعتق في شفاعته الرقابا * لك الفضل المبين على عطاء * مننت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أنستر ون على ماعشت فقالوا نعم فدوّر دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم *وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أماترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة *وقال جعفر بن تركان رحمه الله كنت أجالس الفقراء ففتح على بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق في فلك سن واحدة *وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يابني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى يدي *وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي *وقال عبد الله بن حنيف رحمه الله دخلت بغداد قاصدا الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبي فاذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدي مالي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فلأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا في فؤادي * فلا أسلو الى يوم التنادي * جرحت القلب بالهجران مني
فشوقي زائد والحب بادي * سقاني شربة أحيا فؤادي * بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادي

(وقال) محمد بن سعيد البصري رحمه الله بينا أنا أمشي في طريق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جمالة فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يامسبب كل سبب ويامأمول كل ذي طلب ردّ علي ماذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه * وقال أبو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلاحار او خبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامي الا واذا أنا باعرابي من بعيد ينادي باقلاحار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلاحار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال لي الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي الا ماقلت لي من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عني فلم أره

كفاني سبق علمك بي كفاني * وحسبك من سؤالك أن تراني * ولي في كل وقت منك بر
يبشر بالاماني وبالاماني * وما حاولت رزقا منك يوما * على بعد المدى الا أتاني

(وقال) ابراهيم الخواص رحمة الله عليه دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة شرفها الله تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم نخفت منه فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك *وقال ابو ب الجمال

يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من في النار (وروى) في الصحيح أن أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء * وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قيل يارسول الله سواك قال سواي * وفي مسند البزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمتي من يشفع للئام من الناس ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للرجل وأهل بيته (وروى) الدارقطني عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أنا لشرار أمتي قالوا كيف لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتي يدخلون الجنة بشفاعتي (وروى) عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من عند الله فيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة

رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمي رحمه الله اذا نزل منزلا فى سفره عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت أريد أن أربطك فالآن لا أربطك وارسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار * وقال آدم بن أبى اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر فقال لى كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال من كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ لغير الحبيب
هو سؤلى ومنيتى ومرادى * وبه ما حييت عيشى يطيب
فاذا ما السقام حل بقلبى * لم يكن غيره لسقمى طبيب

(فصل) اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فأحيا القلوب التى أماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى أرواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم أثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار قد بدل لهم الحبيب رضاه فآثروا حبه على ما سواه فسقاهم بكاس المصافاه وتجلى عليهم فى خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى هلموا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى وأبحتكم جنابى وأعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهم قد أقبلوا * وأعرضوا عن كل شئ سواه
وحرموا نوم الدجى رغبة * فيما لديه كى ينالوا رضاه
دموعهم فوق خدود لهم * تجرى اشتياقا منهم فى لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة * وآثروا فوق هواهم هواه
يا من أضاع العمر فى غفلة * ولم ينل من فعل خير مناه
بادر الى التوبة من قبل أن * تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقى * لعل أن ينمو وتجنى جناه
وان تخف من قبح ذنب مضى * فلذ بمن تأوى اليه العصاه
محمد المختار خير الورى * من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت * شمس وما حنت اليه الحداه

(المجلس الثامن عشر فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فرافقهم بالانس فألفوه ألهم أسرارهم أسماءه فبذكره لهم ذكروه يباهى بأحوالهم الملائكة وكيف لا وقد أحبهم وأحبوه حمى اقاليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه احرزوا أصل العمر فى صندوق الاخلاص وختموه تفقدوا دفتر أعمالهم من غلط الخطايا وصححوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم فى تيه الحرمان حرموه وما رحموه واحملته فى المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والحمد لله الذى اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى فى علو شأنه عن صفات التمكين والتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين أبدعه من نطفة حقيرة وسفره فى أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب بالباب يناديهم حبيبهم نداء المحبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يبليه تعاقب الازمان

فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ وفى الوسيط للواحدى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى وصديقه فى الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (وفى صحيح مسلم) عن أبى سعيد الخدرى قال ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول قال ما تضارون فى رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب والاوثان الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من

والدهور الاول لامن عدد الآخر ولا بالمدد الظاهر ولا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا غرض ولا عنصر تقدس من سبحانه النور المعطل أكمه والجاحد أعمى والمجسم أعشى والمشبه في سجن الجهل مأسور أنزل من المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الاغذية فتولد منه المني لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش في ألواح أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والثبور فكل منهم يجري لما لا يدري غيب عنهم عواقب الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فأصاب منهم النحور ثم تزادهم بقوله ليعلموا عدله في قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضي ولا يقضى عليه يكسر الصحيح ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامم يوم يبعث من في القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مادامت الازمان والعصور (اخواني) لقد خسر من طلب الفاني وهو عنه راحل اما شاهد حادي الحديد بن وهو يطوي من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحل الاعمار بالرواحل أما ترى من قبل تحت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعقل العقائل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها سرا وغربا رحل وما حظي منها بطائل نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس ليعتبر الظالم والجاهل أما تسمع نداءهم وهم صموت أما تتعظ بهم يا عاقل أين شداد والنعمان أين كسرى والايوان أين ملوك بابل أبادهم الحدثان ليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

لا تأمنن الدنيا * وقد ارتك خداعها * كم من رفيع شامخ * الى البلا جلبوه
فازرع اذا انت تحصد * وجد في طلب العلا * وثق بوعد المولى * في كل ما ترجوه
واعلم بان الناجي * يوم القيامه من لظى * قوم أطاعوا المولى * جهرا ولم يعصوه
قد خص أهل السعاده * بنور علم المعرفه * وزاد أهل الشقاوه * جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسود * فيه الوجوه من الشقا * كذا لاهل السعاده * تبيض فيه وجوه

(قال) عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فرأيت كان قائلا يقول لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي قال في آل بني فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقيل هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هي قائمة تصلي وبين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد هنا انما الموعد في الجنة فقلت يرحمك الله ومن أعلمك اني ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغني انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشأت تقول

يا واعظا جاء بالعيوب * يزجر قوما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا
هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب

كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون

كان لما قلت ياحبيبي * موضع صدق من القلوب * تنهى عن الغي والتمادي
* وأنت في النهى كالمريب *

فقلت لها اني أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأي شيء هذا فقالت اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئاب والغنم ثم أنشأت تقول

لو كنت لي يوم اللقا معينا * لم يرد وماء السوى معينا * لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى
ولا أذعت سري المصونا * تصد ليلي كل يوم جفوة * تبدى لنا من الاسى فنونا
باتوا ففي الاحشاء منهم لوعة * يمنعها الغرام أن تبينا * لهفي على بعد الحي وقد أرى
تلهفي من بعدهم جنونا * حرمتمو طرفي على النوم فما * أظن نومي يعرف الجفونا
حاشى لسمعي أن يرى مستمعا * عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخواني) هذه علامات الصادقين اخواني هذه مدائح المؤمنين اخواني هذه آثار المتقين اخواني هذه روضات السابقين يامن تحير في طريق المعاصي الطريق قريب يامن أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يامن توالى في المعاصي ارجع فالذي دعاك يجيب اخواني كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار في الايام الخالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويحك أما تحذر من يوم عبده حذرك أما تستحي ممن أوجدك وصورك كأني بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك ساليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه

واحسرتي واشقوتي من يوم نشر كتابيه * واطول حزني ان أكن أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا ماذا يكون جوابيه * واحر قلبي أن يكون مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لي عملا ليوم حسابيه * بل انني لشقاوتي وقساوتي وعذابيه
بارزت بالزلات في أيام دهر خاليه * من ليس يخفى عنه من قبح المعاصي خافيه
أستغفر الله العظيم وتبت من أفعاليه * فعسى الاله يجود لي بالعفو ثم العافيه

(وحكي) أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال اني ما تأخرت عنها الا لان القبر ناداني من خلفي يا عمر ابن عبد العزيز ألا تسألني ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألني ما صنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بها فقال فرقت الكفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها أين قراء القرآن أين حجاج بيت الله الحرام أين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بأبدانهم والديدان بأجسادهم والبلا بعظامهم وأوصالهم كانوا والله في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعدها في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة في المضايق وتزوجت نساؤهم وترددت في الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره ومنهم والله المضيق عليه في لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله ويا مكفن الميت وحامله يا محله في القبر وراجعا عنه ليت شعري بأي خديه يبدأ البلا ثم بكى حتى غشي عليه وما بقي الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه * وشقوا عنه أكفانا رقاقا

نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة في استيفاء الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على

وفى الرمس البعيدفغيبوه * فلوأبصرتموه اذاتقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقدمالت نواظره مقلتيه * على وجناته ورفضتموه * وقد نادى البلاهذافلان
هلموا فانظرواهل تعرفوه * حبيبكمو وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(أخى) دناوالله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادى والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبددشمل أعمالك من الارباح فأصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قدلاح ياغريقا فى بحرهواه اركب سفينة النجاه واقلع عن أفعالك القباح وألق نفسك الى ساحل الندم تجدمولاك أهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم فى الدياجى وناجى * مولاك فى وقت السحر * ان كنت يامتخلف * الى السحر ترتاح
الى متى أنت تايه * فى ظلم ليل المعصيه * ارجع الينانقدلك * من نورنامصباح
الى متى كم تبارز * مولاك بالفعل الردى * انهض وبادر بتوبه * ومامضى فسماح
وقم وصالح حبيبك * فذا أوان صلحه * فهو الكريم المسامح * والواهب الفتاح
يدعوك فى كل ليله * اسل حالك ينصلح * وأنت نائم غافل * ماتقبل الاصلاح
فانهض اذاشئت تربح * واسبل دموعك فى الدجا * هذا طريق السلامه * ومعدن الارباح

(بالله يااخوانى) ابسطوا الايدى الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار فى هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصية ولاتنفعه الطاعه نسألك أن تبدل مناالفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

(المجلس التاسع عشر فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم)

الحمد لله الواجد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن الصاحب والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى يسبل ستره الجميل على العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاشجار ومزهى الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

أيامن جل عن كيف وأين * وعن ندوعن ولدووالد * ملكت الكائنات بحسن صنع
ولانت من مخافتك الجلامد * أذنت لها تكون فاستكانت * وأنت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لاكون وعون * وحاشى ان تحيط بك المعاهد * وأنت بحيث أنت وليس أين
ولاكيف تمثله الشواهد * أحطت بجملة الاشياء علما * وأنت لكل مافيها مراصد
فيامن ماله فى الملك ثان * ولامثل وليس له مضادد * أجرنا من عذابك واعف عنا
وبلغنا الى نيل المقاصد * فقدعودتنا الاحسان لطفا * وصعب عندنا قطع العوايد

(قال) يحيى بن الجلاد سمعت أبى رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخى رضى الله عنه فدخل عليه رجل فقال له ياأبامحفوظ رأيت فى هذه الليلة عجبا قال وماهو قال اشتهوا على أهلى سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وجاءنى مع حمال صبى ومشى معى فلما سمع أذان الظهر قال لى ياعم هل لك أن تصلى فكأنه أيقظنى من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذى فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت فى نفسى هذا الغلام قدجاد

النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا مابقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولاخير قدموه فيقال لهم لكم مارأيتم ومثله (اعلم)

بالطبق أفلا أجود أنا بالسمكة فلم يزل يتركع حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فاذا
الطبق فى مكانه لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلى بالذى جرى منه فقالوا الى قل له يأ كل معنا من هذه السمكة
فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرنى طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن
صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال حتى نصلى العشاء الآخرة فقلت فى نفسى هذه ثانية فلما
صلينا جئت به الى منزلى وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلى وبيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه
ضيفنا فبينا أنا مع أهلى واذا بالباب يطرق فى آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ان فلانة مقعدة منذ عشرين
سنة وهى قطعة لحم مطروحة فى البيت كيف يستوى لها أن تمشى فقالت أنا هى افتحوا الى ففتحنا لها فاذا هى قائمة
مستوية فقلنا لها أخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع فى نفسى أن أتوسل الى الله
تعالى به فى كشف ضرى فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما كشفت ضرى وعافيتنى فاستويت قائمة
كما ترونى قال فقمت اليه فلم أجده فى البيت فجئت الى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف رضى الله عنه نعم
فيهم صغار وكبار يعنى بذلك أولياء الله تعالى رضى الله عنهم أجمعين

عبقت بنشرهم واهم وريح الصبا * والى شذاهم كل قلب قد صبا * وتضوعت أنفاسهم ولطالما
صمت اللسان بها فأصبح معربا * قوم اذا نزلوا بواد مجدب * فغدا أريج بالعبير وأعشبا
واذا بدا البحر الاجاج لشارب * منهم يعود من المدامة أعذبا * علم المحبة فى هواهم مذهب
فلذاك أصبح حبهم لى مذهبا * وجدوا فؤادى منزلا لهواهم * فلذا التخيم فى حشاى وأطنبا
قوم لهم نبأ وحال يقتضى * شرف الجلال اذا سألت عن النبا * فبهم يزول عن السقيم سقامه
لما غدا بجنابهم متحسبا * يجزون بالعفو الجميل مسيئهم * والصفح عن عبد لهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا فى الورى * وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لمحنته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وبأجنحة
الشوق اليه طائرون وبمناجاته فى الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون * قال
أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة أسيح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا باكيا ويصيح من قلب قريح
ويقول يا دليل الحائرين فى الفلوات يا أنيس المستوحشين فى الخلوات أنت أنسى اذا استأنس البطالون
وأنت فخرى اذا افتخر الجاهلون قال فأسرعت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى من أين أقبلت فى سواد
هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما أثار بقلبى أحزانه وهيج وجده
وأشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أخذ فى البكاء قلت ما هذا البكاء قال انى أكره الامانى وضياع
الزمان فى الفانى ثم ولى فاتبعته فأشرف على واد فجلس وهو يبكى فقلت رحمك الله انى على غير الجادة فاشتد بكاؤه
وصياحه وقال ويحك وأين الجادة أين ذات اليمين أين مراتب عليين ثم ضرب على يدى وتخطى فاذا نحن
بجانب الوادى قلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال
دونك فتوضأ وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا عبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت
بالذى أباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما مننت على بدعوة ثم أومأت الى مزودى فقال أجائع أنت قلت نعم
قال شغلت قلبك عن التفكر فى الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما أعد الله للمتقين لدام
خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما أخرج من نار فقال كل فأكلت وأنا متعجب
وفى نفسى أريد أن أسأله عن ذلك فقال يا بطال ان لله رجالا صدقوا فى ترك الشهوات فأخدمهم الاكوان فى
الحياة والممات ثم غاب عنى فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * وحماهم من فتنة الشيطان * ودعاهم لبابه وسقاهم .

ان الشفاعة خمس أولها
الاراحة من هول الموقف
وتعجيل الحساب وهى مختصة
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والثانية فى ادخال قوم الجنة
بغير حساب وهى أيضا وردت
له صلى الله عليه وسلم والثالثة
قوم استوجبوا النار فيشفع
فيهم نبينا ومن شاء الله له
ان يشفع له والرابعة فى زيادة
الدرجات فى الجنة لاهلها
والخامسة فيمن دخل النار
من المذنبين فيشفع فيهم
نبينا وغيره من الانبياء
والملائكة واخوانهم المؤمنين
ثم يخرج الله كل من قال
لا اله الا الله من غير شفاعة
شافع حتى لا يبقى فيها الا
الكافرون كما فى حديث
أنس ثم أعود الرابعة فأحمده
بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا
فيقال يا محمد ارفع رأسك
وقل تسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فأقول يا رب ائذن لى
فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك اليك لكن وعزتى
وكبريائى وعظمتى وجبريائى
لاخرجن من قال لا اله الا
الله أى أتفضل باخراجهم
دون شفاعة شافع فهؤلاء هم

بكؤس من خمرة العرفان * وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهمو لا يرون هذا نعيما * لا ولا شوقهم لحور حسان * انما قصدهم تجلى حبيب
ليروا اذا الجمال رأى العيان * و ينادبهمو عبادى هلموا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان * فبهم يدفع البلاء عن النا
س ويحمون من سائر الحدثان * وبهم يستقى الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأجرنا بحقهم يا الهى * من أليم العذاب والنيران * وتجاوز عما جنيناه جهلا
من قبيح الذنوب والعصيان * واعف عنا فاننا قد أسأنا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال * قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه بينا انا اسيح فى بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت أتفكر فى قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج نار أضالعى فاتبعت الصوت الى باب مغارة فى سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من أهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها لمحبته فهى لا تحن الا اليه فلما أحس بى قلت السلام عليك ياحليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يافتى ان لله عبادا قدح فى قلوبهم زناد الشغف بمحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى خزائن الجبروت فأعينهم الى جماله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره فهم ملوك الدنيا والآخرة ثم بكى وقال ياسيدى لاعمالهم وفقنى وبهم فألحقنى ثم صاح ووقع الى الارض ميتا هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه ان نظروا الاكوان بالعبر * والوجد والشوق والافكار قوتهم
ولازموا الجد والادلاج فى البكر * وبادروا الرضا مولاهمو وسعوا * قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر * وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم
عن بابه واستلانوا كل ذى وعر * جنات عدن لهم ما يشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله مالا شئ يعدله * سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الازدى) قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالسا وحدك فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الاحقاما كنت قط وحدى منذ خلقت ان معى ربى حيث كنت ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن أين تأكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله بلسانى فيأتينى بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه قلت قد وجب عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لابد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك الى حضرة أحبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وقد تجلى فغابوا * وحلا للمحب فيه العذاب * شربوا شربة فأضحوا سكارى
ليت شعرى ياصاح ماذا الشراب * كتبوا بالدموع قصة شوق * فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم ساروا * ودعاهم لوصله فأجابوا * فهموا بالجسوم بين البرايا

حضروا

الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن فى الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار أنه أذن ولمن عنده شئ زائد على الايمان من عمل صالح أو ذكر خفى أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة فى عمل فانه وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خبر الصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزأ فعليك يا أخى بالايمان بان تعتقد بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت فى نار جهنم التى وقودها الناس والحجارة ولا تنفعك شفاعة شافع ثم عليك أن تحترز من المعاصى فان المعاصى بريد الكفر فقد حكى أن تلميذ الفضيل ابن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس

حضروا عند حبهم ثم غابوا * وهموفى الثياب لم يبق منهم * غير رسم تضمه الأثواب
فاقتفى أثرهم وجزبحماهم * يأ تك الفوز والمنى والصواب

(اخوانى) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب فى دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالبة يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم السهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يامسكين فى بيداء الغفلة نائم ألك علم بما جرى للقوم يا أسير الغفلة والنوم حكى أن على بن بكار وأبا اسحق الفزارى وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأ كلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق على ابن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس متربع وفى حجره رأس أسود وهو ينش الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ماهذا فقال انه التجأ الى فرحمته وانا أنتظره لينتبه وألحقك فتركه على بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال فى نفسه آخذه واتصدق به فنزل من الجبل فر بعبد اسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما أجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فأخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فانا والله لى سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه فكيف رغبت أنت فى الدنيا وأخذت ما لا يحل لك أخذه قال على فجعلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لى انه يأتى فى كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقى الاسبوع ولا يأخذ من أحد شيأ فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين * قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل أبى قبيس فصحبنى عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت ياهو ياهو لا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من هذا القول قلت ياهذا أمجنون أنت فقال ياشيخ انما المجنون من عشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له أفضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عينى فلم أره فندمت على جفائى عليه فلما كان الليل ونمت هتف بى هاتف وقال ياشيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء والارض فلله در أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجرى على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى وياله من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حركات أشجانهم واذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على تفقد أحوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا فى الدجا بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادى يناديهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فما ردوا أقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا وتفكروا فى قصر الاجل فاجتهدوا فى الخدمة وداموا وذكروا سالف الذنوب فو بخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة فى دار المقامة فبلغوا ما أملوا وراموا فانتبه ياهذا من رقدة اعراضك وتجافيك وأصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك واعلم ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض آمالك بشراب ذكر احالك وسل المولى لعله يشفيك

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب * وأنتم أحبائى على كل حالة
فيا فرحتى ان صح لى فيكم الحب * نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أغنى ان أسير اليكمو * فيمنعنى حظى وما ينفع الكتب * خليلى ان عاينتما أرض يثرب
وعند رسول الله قد نزل الركب * فقولا له يا أحمد يا محمد * محب عن الزوار عوقه الذنب

فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا أقولها لانى برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتى فقال بثلاثة أشياء أولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ما قلت لك والثانى بالحسد حسدت أصحابى والثالث كان بى علة فجاء الى طبيب فسألته عنها فقال اشرب فى كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشرب به نعوذ بالله من السخط الذى لا طاقة لنا به قال بعضهم

اذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا ووفقنا ولا تخذلنا ولا تسلب منا الايمان عند خواتيمنا فانه لا ملجأ لنا الا اليك ولا معول لنا الا عليك يا أرحم الراحمين

* (فصل) * قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق

عسى جاهك المقبول يكشف غمه * بجاه سلك يامختار رضى به الرب * فأنت الذى لولاك لم يخلق امرؤ
ولا فلك يجرى ولا غصن رطب * ووجهك بدر فى سما الحسن مشرق * أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمام مسبل * لكيلا تراه الشمس تكسف أو تخبو * على شط بحر النور جبريل قائل
مقامى هذا ما على صادق عتب * دنا فتدلى حيز فى النور زجه * بلا كيف لكن حيث شاءه الرب
حلاه على الاملاك جبريل فى السما * وكانت له من قبل مبعثه تصبو * الهى بما فى قاب قوسين ناله
أجرنا فان النار تعذيبها صعب * وكن لى فانى من عذابك مشفق * بأحمد اركنى اذا عظم الخطب
وصل على خير الانام محمد * وأصحابه فى جمعهم وجب الحب
اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس العشرون فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون)

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلص هممهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر تقلبهم يد الالطاف فى مهد اللطف فترضعهم ثدى العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فأصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحوّل الاحوال لاستغراق أسرارهم فى أودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم عن عبادة الهوى فأضحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لا تحلو الا شارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى أوطار القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير وأقر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة فظفر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخوانى) كم تحملون أحمال الاوزار وهى ثقال وكم تبارزون بالمعاصى ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والآمال وكم تتبعون الشهوات وهى خيال وكم تطمعون فى البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيدتكم الامانى من التوانى بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على ما مضى من أيام البطالة فى المصائب وقد شابت فى الشهوات الذوائب فياله من وقت لا ينفع فيه الحبائب ولا يغنى فيه الناصح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب للمعاتب يا مغترا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدرى فى ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من اعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدى المحاسب ويبدو لكل مسوف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون

وقودهم الجحيم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * أولئك الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم أى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم * وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا

* الانذار هو التخويف و يوم الحسرة هو يوم القيامة أى يوم يتحسر المسىء اذ لم يحسن والمقصر فى الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضى الامر أى فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وهم فى غفلة هذا خطاب فى الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب فى الآخرة أى لم يردوا فيؤمنوا * روى عدى بن حاتم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالمعاصى واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من ثواب الآخرة * وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بقى من يخلد فى النار جعلوا فى توابيت والتوابيت فى توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقى فى النار من يعذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهى تنظر الى بيت فى الجنة وبيت فى النار يقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم * وقال أبو هريرة رضى الله عنه كأنى بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه * وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وقال قتادة رضى الله عنه لم يجرم أحد فيخفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخوانى) أهل القبور قد أسروا وأكثر القوم فى تجارتهم خسروا فروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا فى أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مضاعا اذكر قيودهم يا متحركا قد عرفت همودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنتشر الاكفان ونزول الحضرة وتطول السفرة ويأتى منكر ونكير ويقوى الشهيق والزفير ويلقى العبد ما أسلفه وينساه من خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصى ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس لاحد هنالك قرار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه الاهوال وتشهدون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال انى والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذاك الذى أبكانى ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان فى القوم شر منى ما كان بكائى الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا يا صاح نبكى الدمنا * بعد من قد كان فيها سكنا * ونادى من غرام مقلق

بعدهم فى دارهم واحزنا * طالما كنا بها فى دعة * نجتنى من وصلهم ما نجتنى

كم بلغنا بين أكناف الحمى * من لبانات المنى ما سرنا * وافترقنا فكأنا لم نكن

أبدا فى الدار نولى المنا * ليت روحى قبل ان فارقتهم * فارقت من قبل ذاك البدنا

يا أصيحابى انتهوا وانتهزوا * فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخوانى) كأنى بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغافصكم ما لم تفتدوا منه بوالد ولا مولود مقام تشهد عليكم

وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطؤن * هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال أى رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ثم

فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا وجد التجلد على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر
* قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سرى السقطى عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة لاروّح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لاقرار له * مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخوانى) ما الذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذى حجب اسماع الغافلين عن سماع الصوت يامن خلا بالمعاصى ليتك ما خلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلا يستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسى ماتريدين قالت أردّ الى الدنيا فاعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى

يانفس قد طاب فى امهالك العمل * فاستدركى قبل أن يدنو لك الاجل * الى متى أنت فى لهو وفى لعب يغرك الخادعان الحرص والامل * وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه * عن قلبك الناصحان العتب والعذل تزودى لطريق أنت سالكة * فيها فعما قليل يأتك المثل * ولا تغرك أيام الشباب ففى أعقابها الموبقان الشيب والاجل * يانفس توبى من العصيان واجتهدى * ولا يغرنك الابعاد والملل ثم احذرى موقفا صعبا لشدته * يغشى الورى المتلفان الحزن والوجل * ويختم الفم والاعضاء ناطقة ويظهر المفصحان الخط والخطل * ويحكم الله بين الناس معدلة * فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) تداركوا ما فرطتم فى أيام البطاله فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقيل فلا يجاب الى الاقاله ويعض أنامله بالندم على الضلاله فياها حسرة ما أهولها ورقدة فى التراب ما أطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد غافصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا لدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ستجرى والله دموعك أسفا وحزنا ويشخص لك الموت البصير الذى بصرورنا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لا تفيد الفكرة ليت شعرى ماجوابكم يوم الحسرة اذ نودى هذا يوم لا ينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون الهى من لعبيد أخلقتهم المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب تقول ياعلام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

حفها بالمكاره ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لايدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال ياجبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لايسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الادخلها *وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى يوقد بن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يارسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها وذكر سفيان بن عيينة عن أبى هريرة قال صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا أنها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعة* وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد

(المجلس الحادي والعشرون في قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

الحمد لله الذي برهن باهر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقا لقارئ الافكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر في درج الموجودات لا تقرأ كتابة اسرارها الا بالسنة الارواح الصافية الطاهرة بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب القهر في اثبات الكسب في ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات مقهورة في باطنها وفي ظاهرها قاهرة أطلق لمريد العقل طرف الطرف على أرض الفكر ليصل الى مدينة الادراك فانقض عليه فارس القدر فأوقفه على حد العقول حد يقف عنده فعلم أن قواه عن الادراك قاصرة رفع العقل بصر الابصار فشاهد مراتب الاملاك في مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة وشاخص لامتثال الامر في البسائط والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات عن العدم بارادة القدم فظهر له سرائر الصنعة في اقامة برهان الاشكال من مشكلات الطبائع المتعاندة المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة في خزائن الحيوان فلا الحرارة تنفي البرودة ولا البرودة تنفي الحرارة قدرة قادر قدرته في المقدورات باهرة حير الالباب في قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة لا تشاهدها الا بصائر الباصرة نادى حكيم حكمته اسماع العقول انا كل شئ خلقناه بقدر من الارزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فياليت شعري بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذا الدائرة قدرة قادر لا تتعلق يد المقاصر بذيل حكمته ولا تتشبث أنامل الابادة في تغيير صمديته ولا يطمع طامع الغير في تبديل كلمته ولا تعلل العقول أسرار مشيئته فان علت بقيت في ليل الجهل حائرة قدم بين يدي تقديره زمام أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار المقربين والمبعدين فقرب بلا علة وأبعد بلا سبب وختم بخاتم السابقة فهي غائبة حاضرة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل وأمر أفهام العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله يا أخي كيف الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الرابح في أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب الطبائع في سرادقات التكاليف فافتقرت الى مرشد الرسالة على توالي الدهور الداهرة (أحمده) وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التي قال في حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم يغنهم ما جمعوا أما كلهم في القبور جمعوا أين الذين قطعوا أيامهم في الشهوات وما شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فما رجعوا أين الذين غرتهم الدنيا فخذلوا والله بالشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا انزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد فجعوا يبكيه أهله وأحبابه ياليتهم نجعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا يناديهم بلسان الحسرات ياليتهم سمعوا ارجوا من صار رهينا

عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة * وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها * وفي كتاب الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض في مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها * وفي صحيح البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الارض من شئ أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول قد أردت

في التراب بلا عمل ينجيه ولا مفزع يؤويه هيهات شربوا كاس الاسف والندامة وتجرعوا مرارة فقد الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا فصاموا بالنهار و بالليل ما هجعوا هيهات والله قد حصدوا من أعمالهم ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب و يوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم في الجنان أو تقلب في العذاب وكل ينادي بلسان الحسرات ياو يلتنا ما لهذا الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الحفائر يا من دنس الحرام منهم البواطن والظواهر ويا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قوله تبارك وتعالى ألهاكم التكاثر أي شغلكم يقال لهاه بمعنى لعب ولهى عن الشيء غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر أيضا التفاخر بالكثرة في المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا خطاب ظاهر في الدنيا اذا كان معنى زرتم مستقلا أي حتى تزوروا المقابر و باطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعي الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا أي ليس الامر الذي يكون التكاثر عليه و يحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين و يحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون أي ستعلمون بعد هذا ما يحاسب عليه أهل التكاثر في عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهي عنه كلا لو تعلمون أيها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو تلوح الصدور ما ترتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره اشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم في دار القبر لانه يعرض على كل آدمي مقعده في النار فان كان سعيدا عرض عليه و بشر بزواله وان كان شقيا عرض عليه وقرر له ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ *وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع زمانه في التسويف والبطالات يا من قسى بالمعاصي وجدت عيناه عن العبرات يا من شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزون بالمعاصي من يعلم خفيات السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم * ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى *واعجبا كلما بسط المولى بساط النعم قابلته بالعصيان كم ناداك يا عبدي ترك مجالستي وتجالس الشيطان كم أعطف عليك بالآلاء وأنا المنان يا عبدي أحب أن أواصلك وتحب البعاد عني والهجران ما حيلتك اذا حل عليك غضبي وفر منك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بكا لك جاهل ولكن خطيئتي عرضت لي وسولت لي نفسي وأعانني عليها شقاني فغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك لشقوتي فمن عذابك من يستنقذني و بحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني واحسرتاه اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أتراني مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط و يلي كلما كبرسني كثرت ذنوبي و يلي كم أتوب وكم أعود أما آن لي أن أستحي من علام الغيوب

ما اعتذاري وأمرر بي عصيت * حين تبدى صحائفي ما أتيت * ما اعتذاري اذا وقفت ذليلا
قد نهاني وما رآني انتهيت * يا غنيا عن العباد جميعا * وعلما بكل ما قد سعيت

مثلك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيأ فأبيت الا أن تشرك *وفي صحيح مسلم عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا وفيه عن سمرة بن جندب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى عنقه * وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لاحرقهم وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه * وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ليس لى حجة ولالى عذر * فاعف عن زلتى وما قد جنيت

(ثم قال)

يارب أنت أمرتنى ونهيتنى * وأريتنى طرق الضلالة والهدى * وعلمت أنى لا أفر من الذى
قدرت لى ان كان خيرا أو ردى * وسلكت بى ماشئت للشئ الذى * فى الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختيارى تحته * والعبد محكوم عليه وان عدا * فاقبل بفضلك توبتى لك مخلصا
وارحم فانى قد بسطت لك اليدا * واصفح عن العبد الذى ياسيدى * قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة ورجل وامرأة تدخل وتخرج وهى تقول يابنى ياقتيل القرآن يابنى ياقتيل الاحزان فدنوت منها وقلت ياأمة الله من هذا الميت فقالت ولدى وقرة عينى كان يعمل الخوص فينفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فى حينه

قف بنا نبكى ديارا أقفرت * فهى تبكى بعدهم اذ هجرت * وتناغت عنده اغربانها
وهى من قبل النوى قد زخرت * آه من أكبادنا لو حفظت * عهد سكان الحى لانفطرت
لا تسل عن حالهم خلقا فقد * خبرت أطلالها ما خبرت * فكان الاهل ماسروا بها
وكان الدار ماقد حضرت * لهف قلبى للبيالى سالفت * نزعج القلب اذا ماذكرت
خربت دارهمو من بعدهم * وبهم كانت قديما عمرت * ومرعى أن أرى أطلالهم
ووحوش البين فيها حشرت * لو رأت أعينهم ما نالهم * لبكت من حزنها واستعبرت

(اخوانى) أما آن لذى السفر أن يعد له الزاد أما آن لذى المعاصى ان يتوب قبل المعاد ويحك ما ينفعك غدا اهل ولا مال ولا أولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد تولت أيام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * كان خليل العصرى رحمة الله عليه يقول كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس * والموت قد حان والايام تختلس * أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا * ومن سيوفهم فى كل معترك * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة فى وسط بلقعة * صرعى وماشى الورى من فوقهم يطاس * كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا
ومات ذكرهمو بين الورى ونسوا * والله لو أبصرت عيناك ماصنعت * يد الليالى بهم والدود يفترس
لما انتفعت بعيش بعدهم أبدا * أما همو من جنى الدنيا فقد يئسوا

ياهذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكى عليك أسماعبرك يامحروم على الجادة وأنت من العباد على شفا ستبكى زمان الوصال وماصفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما كفى كيف عميت بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس وما تبت فأنت من القسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح والتواب ينادى هل من تائب فبادر واقبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلون وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى

لسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساق تهراق فى الدنيا لانتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونها مع الحميم وقال صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوى كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الارض فاجتمع الثقلان ما نقلوه من الارض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لفتت وصار غبارا * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله آلها آخر وبالمصورين * وفى كتاب الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يسقى من ماء

مجلسي من حضرنا الصالوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثاني والعشرون في صدقة التطوع)

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وايما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذي رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما أو ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة * وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيتلاقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العاري فلم تعد عليه بشيء من فضلك فلا منعنك اليوم من فضلي كما منعته من فضلك * وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر وتوسع في الرزق * وقال سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا * وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها القربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها للهداية يهدي الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة ليستوجب بها رضوانه الاكبر * وعن أبي القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا يراني الله تعالى أطلب خير ما عنده بشر ما عندي * وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعني ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعني بالمعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني عليم بثواب من يتصدق * وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها * وعن عكرمة رضي الله عنه قال كان في بني اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف في ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقي من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتي درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه أي رجل كان أبي قالت من خيار بني اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وألحقته سبيله قال ما كان لك أن تتصدقي بمالي فما أبقيت منه قالت مائتي درهم قال هاتها أبتغي بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فرجيث عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع

صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان * وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم كما بين مكة والمدينة وفي صحيح مسلم قال ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل

المال فى أفضل من هذه فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه وأحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأنى فله ما شاء والا قتلته فان شاء أن يتقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال انى أكحله فكحله فقال كانى أرى شيأ ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيأ ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أبرك بشئ أجل من أن أزوجك ابنتى وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك فى الانصراف فقال نعم وأحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذى على الطريق فقال له أتعرفنى فقال لا فقال أنا الرجل الذى كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شئ معه فقال الرجل قد بقى لى شئ فقال وما هو قال امرأتك فانشدك الله الا ما وفيتنى قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال افعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فانى رسول الله اليك حفظك الله حين حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح * وكل من يصدق نجا * ومن وفا بالامانه * يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب * هان الذى يبذل عليه * ومن يخاطر ويجسر * قد أدرك الاوطار
ومن زرع فى الدنيا * يحصد غدا فى الآخره * ويحتلى فى الجنه * عرائس الابكار
ومن يسلم أموره * لله يعطيه الرضا * ويتحفه بالعنايه * وكل ما يختار

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بنى اسرائيل كان لها زوج وكان غائبا وكان له أم فولعت بامرأة ابنها فكرهتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت باهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فربها مسكين ذات يوم وهى على خبزها فقال أطعمينى من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكنى هالك ان لم تطعمينى أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا نعلم أحدا أنى أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من أين لك هذا فقال أطعمتنى فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت أطعمتيه هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك أوما كنت علمت انى حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجرى فقالت لاحدا بنيها اسقنى من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بنى فنزل لينقذ أخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا انى أرى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعنى فان مابى شغلنى عنك فقال اخبرينى بحالك قال فقصت عليه القصة وأخبرته بهلاك ولديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك يديك أم خرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدى حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما أنا رسول الله اليك بعثنى رحمة لك فيداك بقرصين وابناك ثوابا لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما أصابك وأعلمى ان زوجك لم يطلقك فانصرفى اليه فهو فى منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على لطفك المتكل * وأعرضت عن فكرتى والحيل * ومادام لطفك لى لم أخف
عدوا اذا كادنى أو خذل * ولطفك رد الذى أختشى * كما كشف الضر لما نزل

أحدو غلظ جلده مسيرة ثلاث وقال ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاث للراكب المسرع (وروى) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأ الناس وفى كتاب الترمذى وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفننا أجريت فيها لجرت (وحكى) عن شقيق البلخى أنه كان يوما يعاتب نفسه ويوصيها ويقول يا شقيق لا تعص الله الا على حسب ماتطيق من عذابه واعمل لآخرتك على قدر حوائجك اليها واطلب الرزق على قدر مقامك فى الدنيا واعمل لدار لا تغادلها فسوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار (وروى) أن الربيع بن خيثم كان يذهب الى ابن مسعود فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة

و ياسيدى كم مضيق فرجت * بلطف تيسره من عجل * ملاذى ببابك لاحت عنه
و ياويح من عنه يوما عدل * وقفت عليه بذل السؤال * وماخاب بالباب من قد سأل

(قوله تبارك وتعالى) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بنى اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا فى التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم عن أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اذا هم فى فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا فى ذلك المكان وداموا فيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم فى ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ماشأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى بارك لنا فيها فانا قوم منصفون فطول أعمارنا لانصافنا وأما يسرنا جميعا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا أصيب واحد منا بفقر جعلنا له من بيننا أجمعين حتى نجبر ثلمته ولا يبين عليه ذلك فنحن بأجمعنا أغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وأنبيائنا أن القبر يذكر الحى الموت وأما مساجدنا فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا ان الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لانتلاصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب وأما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين مارأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت استوطنت بلدكم هذا الحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * و روى ان عابدا من بنى اسرائيل عبد الله فى صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا فى وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوقا فمرت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصتان فآثره بذلك وجوع نفسه فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زنيت ثم أحييته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك انى قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا الليالى التى سلفت * وامحوا الذى قد جرى منا بفضلكم * فكم زللت وأنتم تصفحوا كرما
وكم أسأت وارجو حسن عفوكم * مالى سواكم وأنتم مشتكى حزنى * وقد جهلت ومالى غير ستركم
ولم أمل عنكم يوما الى أحد * وليس لى فى البرايا غير قصدكم * ذلى لكم شرف فى الحب أظهره
وما أرجى ودادا غير ودكم * لو أن ألف لسان لى أبث بها * شكرى لكم لم أقم يوما بشكركم
احسانكم لمسىء فى الهوى دنف * مثلى ومالى سوى عادات خيركم
عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى * يحلو لسمعى حديثا غير ذكركم
ان كنت أذنبت فاعفوا سادتى كرما * فمن يرجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

(المجلس الثالث والعشرون فى صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر)

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل بنسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان مالا يعلم به ولم يدر المتعالى عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالى رزقه فلم ينس النمل فى الرمل والفرخ فى الوكر جل أن تناله أيدى الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منته تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذى يسيركم فى البر والبحر أحصى عدد الرمل فى الفيافى والنمل فى القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر أغنى وأفقر بارادته

فى الكبير فغشى عليه ولم يفق الى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار فى النار (اخوانى) صححوا الايمان وهو تصديق القلب ولا يعتبر الا مع التلفظ بالشهادتين حتى تنجوا من خلود نار جهنم واحرصوا كل الحرص على الاتيان بكمال خصال الاسلام حتى تنجوا من دخولها رأسا

أيا عاملا للنار جسمك لين * فجربه تمرينا بحر الظهيرة
ودرجه فى لسع الزنابير تجترى * على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لاتقوى فويلك ما الذى * دعاك الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية * وتصبح فى أثواب نسك وعفة
فانت عليه منك أجرى على الورى * بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربى غافر * صدقت ولكن غافر بالمشيئة
و ربك رزاق كما هو غافر * فلم تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة * ولست ترجى الرزق الا بحيلة
على انه بالرزق

وقوع الغنى والفقر وأصم وأسمع بمشيئته ادراك السمع ومنع الوقر أبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر
وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج الى معين عنده بالاعانة والنصر وأجرى
الاقدار كما شاء في ساعات العصر قسم بين الخلائق كما أراد أسباب العسر واليسر وسير الرزق في بحار الحكم
ولو لم يشأ لم ييسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم الفسر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام
والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد اذ رزقنا تمامه وانالنا عيد الفطر
أحمده حمد الامنتهى لعدده وأشكره شكرا لا يحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده
(وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى
نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم
الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده * عن أبي سعيد الخدرى
رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من
شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذى رحمه الله * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه
وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكرا وأنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان
من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذى رحمه الله * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه البخارى
ومسلم والترمذى رحمهم الله * وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يأمرنا باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذى استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر
قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان
أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيأ ثم يتوجه الى المصلى ماشيا
وأن لا يركب الا من عذر وأن يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى
يبعث ملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع
من أخرى * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من
طريق رجع من غيره رواه الترمذى رحمه الله * وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج
يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذى رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل ان يخرج الى المصلى * وعن أم عطية رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فأما
الحيض فيعتزلن في المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يا رسول الله ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها
أختها من جلابيبها رواه الترمذى رحمه الله * وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل * وروى عن سفيان الثورى
رحمه الله انه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها
زوجها ان تخرج في أطمارها ولا تتزين فان أبت أن تخرج كذلك فللزوج أن يمنعها عن الخروج
* وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ليالي العيدين لم يمت قلبه
يوم تموت القلوب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى
والفطر * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى
فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمى
العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمى عيدا لانه يوم شريف كريم فللعاقل أن يستقبله

كفل نفسه لكل ولم يكفل
لكل بجنة الهى أجرنا
من عظيم ذنوبنا ولا تخزنا
وانظر الينا برحمة وخذ
بنواصينا اليك وهب لنا يقينا
يقينا كل شك وريبة الهى
اهدنا فيمن هديت وخذ بنا الى
الحق نهجا في سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل
وهمنا وبغيتنا عن كل هم
وبغية وصل صلاة لا تناهى
على الذى جعلت به مسكا
ختام النبوة

(فصل) الخلود في النار
قال الله تعالى والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون
وفي كتاب الترمذى عن أبي
الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلقى على أهل النار
الجوع فيعدل ماهم فيه من
العذاب فيستغيثون بالطعام
فيغاثون بطعام من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع
فيستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام ذى غصة فيذكرون
أنهم كانوا يجيزون الغصص
في الدنيا بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيرفع اليهم الحميم
بكلاليب الحديد فاذا دنت
من وجوههم شوت

بالتعظيم والتبجيل لله تعالى و يكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لها والنفخ فى البوق تذكرة للنفخ فى الصور واجتماع الناس فى المصلى تذكرة لاجتماع الناس فى القيامة على اختلافهم واختلاف احوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس فى المصلى ينتظرون الامام كذلك فى المحشر والوقوف فى العرصات انتظار ماوعد الله تعالى والاشارة فى الخطبة هو ان الامام يخطب والناس سكوت كذلك البارى سبحانه وتعالى يحاسب الناس و يعاقب ونحن سكوت ومراتبهم فى المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة منهم القاعدون فى الظل ومنهم القاعدون فى الشمس كذلك فى القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون فى ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول و بعضهم مردود * وعن وهب ابن الورد رضى الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه *وخرج حسان بن أبى سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت امرأته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ماتظرت الا فى ابهامى منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف فى غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش فى القلب صورة المنظور وانما الدنيا عيونها بادية كم فتحت باب بلية ولاحيلة كحيلة عين كحيلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر * كم نظرة نقشت فى القلب صورة من
راح الفؤاد بها فى الاسر والحذر * والمرء مادام ذا عين يقلبها * فى أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ماضر مهجته * لامرحبا بسرور رجاء بالضرر * فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت
والعين تحسده حقا على الفكر * يقول قلبى لعينى كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر * هذان خصمان لاأرضى بحكمهما
* فاحكم فديتك بين القلب والبصر *

(وكان الربيع بن خيثم) من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضى الله عنه عشر ين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضى الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول و بشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك * وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول ياقوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتسامح له فى نظرة فكيف بنا ونحن على مانحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يامن رأى سقمى يزيد * وبلائى تعيى طبيبى * لاتعجبن فهكذا * تجنى العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين) أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فأما عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشلشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مرت بى امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظرى فاستقبلنى جدار فضربنى وصنع بى ماترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا * كم من أناس صلوا فى أول الشهر صلاة التراويح وأوقدوا فى المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح ونسخوا باحسانهم كل فعل قبيح اقتنصهم من آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وعمسهم التلف فى بحتاره فقلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما قلوا رحلوا والله عما ندما ونقض مابنوه من الدنيا هدما

وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت مافى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا ومادعاء الكافرين الا فى ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يامالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان بين دعائهم واجابة مالك اياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل ويروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على الجنة و بينهم حجاب فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة

أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها أنهبتهم الآفات من غير تعويض وتطرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجاءت قبورهم لمهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم فى اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا مآلك فاجتهد وتحفظ ياقليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى ياطويل الامل ورفيقه قد نأى يامشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يامته لقابما يوقن أن عقباه الفنا أما تعتبر وبتلك فقل لحمتى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر فى التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يامن راح الى المعاصى كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا ياقليل الزاد وحادى رحيله قد حدا تأهب للتاف وتهيأ للردى

أما المشيب فقد كساك رداءه * وأزال عن كتفيك أردية الصبا * ولقد مضى القوم الذين عهدتهم
لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى * ولقلما تبقى فكن متفطنا * ولقلما يصفو سرورك ان صفا
وهو السبيل فخذ لذلك عدة * فكأن يومك عن قليل قد أتى * لايشغلنك لو وليت عن الذى
أصبحت فيه ولالعل ولاعسى * خالف هواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير فى مخالفة الهوى
علم المحجة بين لمريده * وأرى القلوب عن المحجة فى عمى * ولقد عجبت لهالك ونجاته
موجودة ولقد عجبت لمن نجا * وعجبت اذ أخشى الحمام وليس لى * دون الحمام وان تأخر منتهى
مع ان ساعات النهار تدب لى * رسلا وانى لأزال على الخطا * فلئن نجوت فانما هى رحمة الـ
رب الرحيم وان هلكت فبالجزا * ياساكن الدنيا أمنت زوالها * ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا * فيها الجنود وأوثقوا فيها العرا * وذو والمفاخر والمنابر والمحا
ضر والعساكر والدساكر والقرى * أفناهم ملك الملوك فأصبحوا * مافيهم أحد يحس ولايرى
حتى متى لاترعوى ياصاحبى * حتى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى) رحمه الله رأيت فى الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ماهذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك * وقال محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى استاذى وأنا أنظر اليه فقال يابنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى) رحمه الله رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال عرض على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأقمت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله * وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال غفرلى كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم فى النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما * رأيت جسمى نحيلا * فألزم القلب طرفى * وقال كنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى * بل أنت كنت الدليلا * فقلت كفا جميعا * تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى * عليكما والعويلا * ومن رضى بالذى لا * يحل كان جهولا
يستهون الامر فيه * يراه أمرا مهولا * فيغتدى القلب منه * جهرا سقيما عليلا

أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين هو معنى قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون وفى الكشاف وانوار التنزيل عن ابن عباس رضى الله عنهما أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول منى فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يامالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال فيقولون ألفا ربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم مايتذكر

فتب الى الله مما * جنيت تعطى القبولا * وليس ثم عدو * اليك يلقى سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام ولسانك منهمل فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه اعماله والويل لمن عمله عليه مردود وهو يوم يهنا فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال عسى ينجيكم من ردىء الاعمال * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الله تعالى الملائكة فى كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد أخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى أشهدكم انى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله تبارك وتعالى سلونى فوعزتى وجلالى لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لاسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدى أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخوانى) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ماضى صومه وسالف تعبه ولم يحظ فيما أسلفه الا بشدة نصبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور * قال وهب بن منبه رضى الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا ان نعتق العبيد فى هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك امرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب منى عن اللذات منحرف * ولى قرينان مالى عنهما خلف
طول الحنين وعين دمعها يكف * والعبد عودى الى مولاى أقصده * وانى بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لى ذلى ومسكنتى * فيه عسى ينجلى ضرى وينكشف
فهو الكريم الذى عمت مواهبه * فجاءنا من هدايا فضله تحف

(المجلس الرابع والعشرون فى ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحفا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه فى عمه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فاغيث بالفدا وكان له من الردا معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقد انفيسا اذ جاء مبشرا بأحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يصحبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه

فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون الفار بارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت وتزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفى كتاب الترمذى فلو أن احدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله يا أخى ولا تصغر ذنبا ولا تلق مثل هذا خلف ظهرك ظنا منك أنه انما يلحق الكفار فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وانه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل

من البشر والهنا طرفا وتحفا فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجده بالانبياء مرتصا فأمهم وكل منهم دعا له ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السما فسرقى وسما وصار مبجلا مفخما موقرا معظما معززا مكرما مؤيدا متسدما كما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لايبغى عنه فى ذهابه حولا ولا تحرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك ياجبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ولنعم المجىء جاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركته مغترفا فتجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبلغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعدالله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخله فى كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لايعودون اليه الى يوم يعض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عنده افقال له الرسول الجليل ياجبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال ياسيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم ومامنا الاله مقام معلوم فسر فى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفرفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا * وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما * وراق له ذاك الشراب تلطفا

فمازال المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد جمال ذى الجلال بالواحدانية معرفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحباه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى ياأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضىء على أمتك الى يوم القيامة ماوهن ولا انطفا فانت الشاهد وانا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لايكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معرفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته للشفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوفا ولذلك بخطابى فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كاسا راقا ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عنى وغفا وتعوض عن وصلى بالجفا

ياذا الذى قدنام وهنا وأغفا * ماذا يفوت النائمين من الوفا
قم يا غفولا عن وصال حبيبه * واذر الدموع على الخدود تأسفا
واسمع ودع عنك التكلف انه * ماطاب من أضحى هواه تكلفا
لى بالعقيق وبين جرعاء الحى * بدر رشيق القد أسمر أهيفا
أحباعيون الناظرين بحسنه * وقضى لطرف ناله أن يطرفا
ان يبد فى ليل ترى بدرا بدا * أو ينثنى قلت الحسام المرهفا
ولقد علمت بأن طه أحمدا * خير الانام المجتبى والمصطفى
هو سيد الكونين والنور الذى * ظهرت شريعتنا به بعد الخفا
وهو المشفع فى القيامة وحده * فيمن هوى فى النار أومن أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى * الا صفوحا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به * ليلا الى أسنى مقام أشرفا
ملئت به الافاق نورا باهرا * وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدماله * وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى اليه الله جل جلاله

الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال الغزالى رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولاتدرى ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك فى حكم الغيب ولاتغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم انه قال هى الموت على غير الشهادة قال أبو حفص الحداد المعاصى بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال حاتم الاصم لاتغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقى آدم فيها مالقى ولاتغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقى مالقى ولاتغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقى ولاتغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى فلم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه وقيل لما ظهر على ابليس ماظهر طفق جبريل

أسراره ولغيره لن تكشفا * ياسيد الكونين جئتك أشتكي * من جور دهر لي غدا متعسفا
أنوي المسير اليك وهو يصدني * والقلب نحوك قد غدا متشوفا * والعمر قد ولى ضياعا حسرة
وأنا لاجلك قد فنيت تأسفا * فعسى لديك عزيمة نبوية * لتنيلني قصدي وعيشا قد صفا
صلى عليك الله ياعلم الهدى * ماناح قمري الاراك السور فرفا

(و روى) الطبري في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بامر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافي من الآلام ثم أعيد مكانه بعد أن حشى ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم أسرى به الى أشرف مقام وكان السر في الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك أنه لما أنزل عليه قوله تبارك وتعالى ياأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب أنت شرعت لي أن الشاهد لا يشهد الا بما يرى فأوحى الله تعالى اليه أيها السيد نحن نسرى بك الينا لتشاهد الملكوت الاعلى وتخبر عن العيان بما رأته العينان في الجنان والنيران * وقيل لما أصعده وأشهده قال له ياأيها النبي قد شهدت لي فاشهد على قال يارب بوم أشهد عليك قال اشهد على انه من جاءني وهو يشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله في سره وجهره * وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه وأحضره بين يديه ثم قال يامحمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شئ نظر اليه وقال لهم على العيان والمشاهدة والله على كل شئ قدير فانقطعوا وأخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت المقدس الى السماء فلما ألزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة في ساعة واحدة من الليل و بينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طي الارض وهي تراب كثيف فهو أقدر على طي الفضاء والهواء وهو شئ لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله سمعنا منك ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء قال نعم ولو أراد لمشى على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشى في الهواء أعجب من المشى على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشي عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أولوح أوسفينة والهواء لا يقدر أحد ان يمشي عليه بشئ من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة في العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

يكفيه فخرا بأن الله فضله * على السماء وما فيها من الزمر * وكم له دون خلق الله معجزة
تتلى على الناس في الآيات والسور * وليلة الوصل كم في طيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر * أوحى اليه الذي أوحى فلا أحد
يدري الحقيقة من أنثى ومن ذكر * أعطاه فوق الذي يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة ريا نشره العطر

(وذكر الشيخ الامام) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان قف على أقدام عبوديتي واعترف بعز ربوبيتي وامرح في ميدان شكري واعرف عظم شاني وقدرتي هاقد مننت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهي أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى ياجبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف

وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله اليهما مالكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لانأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لاتأمنا مكري وعن أبي بكر الوراق رحمه الله انه قال أكثر ماينزع الايمان من العبد عند الموت فنظرنا في الذنوب فلم نجد أنزع للايمان من ظلم العباد

اقنع فديتك بالقليل
والزم مقارنة الخمول
واملك هواك مجاهدا
وتم عن قال وقيل
فلسوف تسئل يوم يحـ
شرك المليك عن الفتيل
والمرء في شغل بذا
ك عن المصاحب والخليل
لابد تجزى ماصنعـ
ـت من الدقيق و بالجليل
نم ما استطعت على ذنو
بك بالغدو وبالاصيل
ان كنت ترغب في الجنا
ن وظل مولاك الظليل

(قال) في اكمال المعلم اعلم ان الاجماع قد وقع على أن الكفار لاتنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بتخفيف عذاب ولا بنعيم لكنهم باضافة بعضهم الى الكفر كثير

بالفضل والكرم فتق بابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل في سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فأنت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدي سيد الاولين والآخرين ويا جبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلهما شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه وأطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هانى فناداه يا أيها النبي المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك في الانتظار قيام على أقدام الاشواق فأركبه جبريل البراق فركبه وساقه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفرا لا يحد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم اراداته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره ومأوى وقال ان أنا فرطت في خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعليم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

هنيأ له لما تملى بنوره * وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى * ترقى به الروح الامين الى العلا
فأودعه سرا وقد فهم المعنى * وأحضره المولى بحضرة قدسه * فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
فشاهد معنى لا يحد لواصف * وأدناه منه قاب قوسين أو أدنى * فكم لك عند الله يا خير مرسل
مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى * وقال له هاقد منحتك رؤيتي * فمن نال منى نظرة فقد استغنى

ثم نودي يا محمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فاضيافتك وما الذى تريد فقال الهي كل ما جدت به على الانبياء قبلي خلع مستعملة لا أريده اقبل له فما الذى يرضيك أيها الحبيب وما الذى نفسك به تطيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود أنت أعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له أيها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم في ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته ما زاغ البصر وما طغى طرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى تتوج بتاج ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قيل يا محمد أتدري أين أنت وفي أي مقام فقال أنت أعلم وأنت العلام قال ما رأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق في ملكوت السموات والارض عجيبة الا أطلعتك عليها ولا منحة غريبة الا أوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد * وعن قدر يقدر بالمكان * وجل بعزه عن كل وصف
يقرر في العقول وفي العيان * فلا الالحاظ تدركه تعالى * ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله في الله يفنى * وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر في الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطاعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودي ولم ير أحدا الله حافظك وولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخواني من الانبياء وأمتي فيما خصصت به من الفضل الوافر والثواب

المعاصي وأعمال الشر وأذى المؤمنين يزدادون عذابا كما قال الله تعالى ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فليس اذا عذاب أبي طالب كعذاب أبي جهل وذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب ألف عام ينادي ياحنان يامنان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج ولا شك أنه رحمه الله كان عالما بأحكام الآخرة قال يحيى بن معاذ لا أدرى أي المصيبتين أعظم أفوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي في الخلود اذ أي قلب يحتمله وأي نفس تصبر عليه

(فصل) في الجنة وما لاهلها من النعيم * قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم

الباهر فأجابت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نوديت ادن يا محمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحي من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمغنى فكان قاب قوسين أو أدنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان * وأوان وقبل كل زمان * أول آخر سميع بصير
هو فرد منزه عن ثان * بالنبي الكريم أسرى اليه * سيد الرسل من بني عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه * ثم أوفى الكتاب بالتبيان * ثم أوحى اليه أسرار علم
* باهرات بأوضح البرهان *

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قد عمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقد تم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبي الكريم ماذا افترض ربك على أمتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة في اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الخير بك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر في موسى يردده * ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وخلا بمشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أبحنا لك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتي من تشريف خلعتي لينالهم من مواهب رحمتي جزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهن الخمس صلوات التي يرتاحون اليها في الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التي ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فها هي تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها في الاقطار ولاح نورها لذوي العقول والابصار فنودي عند ذلك يا من أمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس في حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودي عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس في حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودي عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس في حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودي عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدني وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس في حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية الاجتباء والاصطفا فنودي عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى هذه الخلعة صلاة العشا فهذه خمس صلوات في التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدناك يا صاحب الحوض والكوثر أني لا أقبل ذكر من ذكرني حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس الصلات ناداه منادي القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أسره وانخلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا ولا حراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباكى

يا غاديا نحو الحبيب عساكا * تقرا السلام اذا وصلت هناكا * وعساك تجري ذكر مثلي عنده
فهو الشفاء لدائنا ولدا كا * وقل السلام عليك يا خير الورى * من شيق طول المدى يهوا كا

جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أي الى الهجرة او الخير (السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة) أي منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم الى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لا يشيبون ولا يتغيرون (بأكواب) جمع كوب اناء لا عروة ولا خرطوم له (وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أي لا ينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المصون عما يضر به (جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما) أي ما يوقع في الاثم (الا قيلا سلاما سلاما) أي الا التسليم

أنت الذي لولاك ماسرت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولا كا * لولاك ماغفرت لآدم زلة
لما التجا في وقته لجا كا * لولاك ما رفعت ليونس رتبة * لما نجا من حوته بهدا كا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى * طور الخطاب ونال من نجوا كا * ولقد سريت الى المهيمن ليلة
والله ما أحد سرى مسرا كا * بالجسم كان سراك لاعن ريبة * وتحكمت في ملكه عينا كا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة * فأتى النداء لاتخلعن نعلا كا * ورقيت تخترق السموات العلا
متوصلا حتى بلغت منا كا * ناداك جبريل الامين مخاطبا * لك بالكرامة عن رضا مولا كا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لحبه وهدا كا * أو كان نوح قد نجا بسفينة
فمن العدا في الغار قد نجا كا * أو كان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ نادا كا
أو كان اسمعيل جاءه الفدا * من ربه فكما فداه فدا كا * أو كان موسى للاله مناجيا
فبليلة المعراج قد ناجا كا * أو كان عيسى نال قبلك رتبة * فمراتب المجموع قد أعطا كا
قد نلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السماء ورآ كا * فعليك ياخير الانام تحية
* تأتيك بالاقبال من مولا كا *

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره وهناه ولم يشك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه * وخادمه جبريل عند ركابه
على متن ظهر البراق ترقاه * وصلى بجمع الانبياء وكلهم * لرتبته العلياء حن للقياه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه * تجاوز حد الاحد لواصف
ولاحاسب في عده قط أحصاه * وفارقه جبريل عند مقامه * وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى للحبيب مشاهدا * بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه * فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق
جوابا فنودي بالسلام لحياه * وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا * وناداه ياخير الانام أنا الله
مفحتك فانظر هذه ليلة الرضا * فهل لي كما ظن المشبه أشباه * فبلغ وقل ان كنت عني محدثا
رأيت حبيبا ليس يعبد اللاهو * يجود على العاصي ويستر جهله * ويعفو عن الذنب الذي ليس يرضاه
بجاهك ياخير الانام تشفعوا * لخطاء عن المحزون منهم خطاياه * عليك سلام الله ياخير مرسل
* سلام شريف في الحقيقة ترضاه *

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب اللهم بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون في حكايات الصالحين وما فيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لي عابد فسرت اليه لازوره وجدته في بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام رداضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فألقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع

منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الابرار دون المقربين (في سدر مخضود) أي لاشوك له أو مثنى الغصن من كثرة الحمل (وطلح) موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) أي منبسط أو دائم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (وماء مسكوب) أي مصبوب يجري على وجه الارض من غير أخدود (وفاكهة كثيرة لامقطوعة) في زمان (ولا ممنوعة) من أحد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والارض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة (لسعيها) في الدنيا (راضية) في الآخرة لما رأت من ثوابها (في جنة عالية) المحل أو القدر (لاتسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض (وزرابي) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة

بمنزلة الطبيب من العليل فأعرض على شيء من وعظك فقلت له يا شيخ أما تخشى أن تكون خطيئتك لا تنسى وذنبك لا يمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكربة وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لي يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبي وأمي هاتان العينان طالما سهرتا في طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركاه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسري السقطي وابراهيم ابن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا الي مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صغرت عندي نفسي

الى كم ذا التراخي والتمادي * وحادي الموت بالارواح حادي * فلو كنا جمادا لاتعظنا
ولكنا أشد من الجماد * تنادينا المنية كل وقت * وما نصغي الى قول المنادي
وأنفاس النفوس الى انتقاص * ولكن الذنوب الى ازدياد * اذا ما الزرع قارنه اصفرار
فليس دواؤه غير الحصاد * كأنك بالمشيب وقد تبدى * وبالاخرى مناديها ينادي
وقالوا قد قضى فاقروا عليه * سلامكمو الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسان رحمة الله عليه عبرت يوما في أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكي وينتحب فقلت له يا ولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت يا ولدي أنت صغير السن وتخاف من النار فقال يا عم نظرت الى أمي وهي توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت يا ولدي ما تشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذي أبكاني وهيج لوعتي وأحزاني فقلت له يا ولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط ان قبلته فاني أصحبك وأتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمني وان عطشت تسقيني وان زللت تغفر لي وان مت تحييني فقلت له يا ولدي لا أقدر على ذلك كله فقال يا عم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا * أرتجي منه بعض ما منك أرجو * واذا اشتدت الشدائد في الار
ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا * وابتليت العباد بالخوف والجو * ع فصروا على الذنوب ولجوا
لم يكن لي سواك ربي ملاذا * وتيقنت أنني بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لأمه يا أماه هبيني لله تعالى فقالت يا ولدي انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شيء يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت يا ولدي الآن قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين في سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى أمه فزاره البلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فدار أراك الابين يديه

ولا تحسبوا أني نسيت ودادكم * واني وان طال المدى لست أنساكم * حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة
ونحن على العهد الذي قد عهدناكم * ونحن على ما تعهدون من الوفا * بودكمو قلبي وبالغيب يرعاكم
واست ساس عهدكم بعد بعدكم * وما دام قلبي عندكم كيف أنساكم

(قال) منصور بن عمار رحمه الله تكلمت في بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتنفطر منه الاكباد فلم يجر لأحد في مجلسي دمعه ولا كأن كلامي طرق سمعه فبينما أنا أحدو نياق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة عين قال أهل اللغة قرة أعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحب الانسان ويوافقه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب * وفي كتاب الترمذي ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت ولا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفي صحيح مسلم قال

المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام في المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا في سره بجمال الغفار فنزلت عن منبري ثم امهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدي الى أين وصلت خيل طربك فقال وصلت خيل طربي الى بلوغ طلبي قلت وبماذا اتصلت قال براحتي بعد تعبي قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودي ومطالبي قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربي قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبي قلت فكيف تحيلت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبي فنظر الساقي الباقي الى فرط أشواقي فرحمني ولطف بي وفتح لي الباب ورفع لي الحجاب وناداني تملّ بمشاهدتي عند رفع حجبي ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل عصبة الطلب * بادر الى شرب خمرة الطرب * وقم الى نحوها لعلك أن
تحصل من صرفها على الارب * راح على أربع العناصر قد * سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت وروقت وصفت * وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله في الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب في دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندي بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم وأعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن في سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا كراما لمجد وأمته فاني أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحافا على عددهم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فاني أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر * فعرفه كيف الطريق الى العذر * وأشفق أن يبقى على حالة الجفا
فيغرق في بحر الصدود ولا يدري * لان جراحات الجناية بالوفا * وان برئت لا ينمحي موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فأنشد له ثانيا

لبيك يا من في القديم دعاني * واليه باللطف الخفي هداني

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدي لبيك وها أنت قد دعوتني اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فألبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاصه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وما فيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا بشخص متعلق بأستار الكعبة وهو يقول سيدي بكشفك حجابك لي حتى شهدتك وباستدعائك لي حتى أجبتك فيا من عرفني به فعرفته هب لي من الحجيج من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظر وامن القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب

ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء (وفيه) قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس وفي الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب

فقال له ياهذا اذهب الى الجنيد وأقرئه عنى السلام وقل له انى لما فتحت لكم المقام وبذلت لكم الطعام ناداني الملك العلام الى الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عند حرمته وزمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال ياسيدى لما هجرت الطلول وتبعت التقول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركاه فاذا به قدمات هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص فى الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه * ساوى هواه ليسله بنهاره * وسطا عليه السكر حتى قد غدا
متهتكا فى الحب بعد وقاره * ولهان بين معنف وموقف * فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بخمرة حبه متمايلا * بخماره شوقا الى خماره * وكأنه شوقا كما من زورة
يرجو شفا أوزاره بمزاره * فى طور رطور القلب حاول نظرة * فقضى الهوى بالعبد عن أوطاره
لاعار للمضطر أن يبدى الجوى * ويبث مايلقاه من اضراره

(قال) بعض العارفين رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدى عجبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى انما المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال مابالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذى تجده فقال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذى يتداوى أن يحتمى أولا قلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا فى حالى السخط والرضا والتعفف والقناعه عند وجدان الاستطاعه والاستعداد للموت واعداد الجواب لمسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدى الملك الجليل القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخوانى) هذه أحوال المجانين فأين عقلك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يامن بديع جماله الفتان * يسبى عقول أعزة الفتيان * لولا وصالك لى لما علق الهوى
بحشاشتى وثنا اليك عنانى * لاحظتنى نظرا تضمن جلتى * فعجبت من داعيك حين دعانى
يانظرة أهدت لسر سرائرى * شوقا فلم يتطر الى انسان * فتراسلت أسرارنا وتجوهرت
أرواحنا وسرت عن الجثمان * مالى وللبرق الخفى يميجنى * وحداوين سجع الحمام شجان
لولاك ماهز الغرام معاطفى * طربا ولم أصبو الى الالحان * استاقه لاعن مسافة بيننا
لكن يحن الى لقاه جنانى * ماقلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل فى ردّ عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدى فأنا كنى له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثورى فى بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال ياعبد الله ما الذى عوضك الله عما تركت فقال ياسفيان عوضنى الرضا بما

لتفاضل ما بينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين * وفى مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيجئ مشويا بين يديك وفى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه أعرابى فقال لمن هى يارسول الله فقال هى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفى كتاب الترمذى عن سعيد ابن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن مايقل ظفر مما فى الجنة بدا لتزخرفت له مابين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفى كتاب الترمذى رضى الله عنه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة

أنا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا السلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتى العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على رأسى ثم أخذ فى البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنونى بكم حلم وغيى بكم رشد * وحب الورى هزلى وحبى لكم جد
رضيت بما ألقاه فى السخط والرضا * ولو كان سما فهو من أجلكم شهد
وحقكمو ما سرنى من سواكمو * دنو ولا من غيركم ساءنى بعد
وما سمعت بالصبر عنكم حشاشتى * ولا بخلت بالدمع أجفانى الرمد
وانى لأهوى الشوق حتى كأنما * على كبدى من حر نيرانكم وقد
واستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فجودوا وارحموا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فما منكمو بد

(قال) محمد بن السماك رحمة الله عليه وصف لى عابد فى بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى يا ابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسى من غيرى فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد فى الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة قال من جلس فى هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتنى ما الذى تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك فأما الذى أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذى أحبه من الآخرة فسماعى من سيدى اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت فى أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفى يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عنى فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيأ لك أيها الولى المحبور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا * فى القلب زاد بى الجمار * فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
يا صاح هات مدامتى * صرفا فما عنها اصطبار * لطفت فلما ذاقها الا * حباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * كلا وما فى الموت عار * واليه فى بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حقا بالقلو * ب فعندها انظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار) رضى الله عنه وكان واعظ العراق بينا أنا فى بعض الليالى نائم اذ رأيت بابا فى السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لى يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك فى الحان وتكلم بعزم وجنان فلما فى ذلك سر نبا ونشهدك منا ياتا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامى وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا الشئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والآيات على أهل الجور فى الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بامر الملك الغفور وهو يقول لك قم وتكلم فى الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامى وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حمال المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدى أنا حمال المنبر تريد أن أنصب لك المنبر فى وسط الحان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذى يقول للشئ كن فيكون اعلم يا سيدى ان الملك الذى جاء اليك البارحة جاء الى بعدك وقلدنى الامانة وأمرنى أن أنصب لك المنبر فى الحانة قلت حبيبى ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر عطره الفياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ

لسوقا مجتمعا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها * وفى كتاب الترمذى عن سليمان ابن بريدة عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله هل فى الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا حملت وسأله رجل فقال يا رسول الله هل فى الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وحكى أن

الحان قد عقدوا الدساكر نصعدت منبري بين جلاسي وأطرقت ساعة ثم رفعت رأسي وقلت الحمد لله الذي جذب قلوب أحبابه الى حضرة اقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عمن سواه والحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار في حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات المصافاة تغنيهم عن شراب العقار فقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم وشمعهم سمعهم ومزمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتأملوا يا أولى الالباب كي تميزوا القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرني بالجلوس في هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى وسمع للجاني وقبل المطرود والعاني فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد انتهت اليكم النوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المصالحة وهبت نسائم المسامحة قال ابن عمار فما استكملت كلامي الا وشاب قد وقف أمامي وهو سكران وفي يده قدح بالخمر ملآن وهو ثمل نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلني وأنا على هذا الحال فقلت له يا حبيبي كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره في المعاصي والاوزار فقلت له يا سيدي كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى واني لغفار فأبشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامي رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذي خوطبت من أجله في المنام وأتاك الملك في سنه من عند الملك العلام فقلت له حبيبي ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم قال يا منصور من هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدي في هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب في دلالتي عليه وقربي لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدي فالى أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن تراني فهناك غدا تلقاني ثم خطى في الهواء خطوات وقدم النفس عن الشهوات فغاب عن عياني فجعلت أرمقه بانساني فسمعته يقول

دعوني فالذي أهوى دعاني * ونادانى ومنه الوصل داني * وقال تريد ماذا قلت كأسا

أهيم بسكرها طول الزمان * وأنظر نظرة يا نور عيني * أرالك بها على قرب التداني

فقد لي عظيم الشوق مني * ولم يخطر سوالك على لساني * ومذ ناديتني للوصل جهرا

أجبت وقد أتيت بلا تواني * وكنت على القبائح مستمرا * كثير الذنب مضنى القلب عاني

فلاطفني حبيبي حين داوى * فؤادي بالوصال وما جفاني * وكنت على شفا جرف المعاصي

فداركني حبيبي واجتباني * وعرفني الطريق اليه جهرا * فنلت القصد منه والاماني

فها أنا بعد ذلي في اعتزاز * وعندي كل أسباب التهاني

أصحاب الثوري كلوه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا أستاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه صاحبها ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس مسكنه

ماذا تحمل من بؤس واقتار

تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا

الى المساجد يمشي بين أطمار

يا نفس مالك من صبر على النار

قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

(وقيل) لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك ذكره البخاري في صحيحه وروى ان الله عز وجل أوحى الى موسى

*(المجلس

(المجلس السادس والعشرون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد ببديع أفعاله الذى أودع جواهر حكمته فى صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليها بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أبناء جنسه وأشكاله قنعوا فى المسير باليسير ونشطوا فى الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا فى الدجى على أقدام التهجد بين يدى مولاهم فأصبحوا وقد أولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله جادوا فى محبته بالاموال والارواح فحصل لهم السرور والافراح ومابرح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فأضحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخائف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص ببعده والعاصى قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يامن سقى قلبى شراب وصاله * وأباحه نظر الحسن جماله * عودته منك الجميل فأرجو
كرما على عادات حسن مناله * حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى * متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا * ياسيدى أنت العليم بحاله * ياأيها العاصى المسئ الى متى
تعصى الاله وتغتذى بنواله * قم فى الدياجى طالبا الامانه * واخضع وذل لعزه وجلاله
واضرع اليه وناده بتذلل * يامن يجود على الكئيب الواله * يامن اذا سأل المقصر عفوه
فهو المجيب بفضله لسؤاله * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وتشفعى بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع * فيمن يرجيه ليوم مآله * صلى عليه الله ماجن الدجى
* وبدا الصباح بنور حسن جماله *

(اخوانى) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل فى حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجد وراكع أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية * قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا فى البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة فى البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أى شئ تعبد فأومأ باصبعه الى الصنم فقلنا له يامسكين ان معنا فى السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الاحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أرونى كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يسمع ويبكى الى أن ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وجلناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال ياقوم الاله الذى دللتمونى عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق عليك هذه فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق ولم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة فى البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتانى آت

ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من يبخل بطاعتى

وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان * وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس

قال الشيخ اليافعى رحمة الله عليه

فيا عجبا ندرى بنار وجنة
وليس لذى نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا
فماذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران ياقوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة
على تلك فليتحسر المتحسر
فأف لنا أف كلاب مزابل
الى نتنها نغدو ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عماية
وليس لنا عقل وقلب منور

فأخبرني عنه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجي من عرفتني به فبينما أنا كلما إذ غلبتني عيناي فنمت فرأيت في المنام روضة وفي الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سألتك بالله الا ما عجلت علي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رأيته في المنام في القبة التي رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى في الهوى العذري مشتاقا * ولم يخن لاهيل الحي ميثاقا * ومات وجدا بهم من بعدما عطفوا
عليه حين غدا بالذنب منعاقا * له الهنا وله البشرى غداة غد * ينسى بطيب التلاقي كل ما لاقى
ويشهد الحسن في كل الوجود بدا * والحب قد نعت والوقت قد راقا * وخمرة الانس دارت والمدير لها
أعارها منه أنوارا وإشراقا * كم نورت بصرا كم جودت فكرا * كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لاهل الحب فافتتنوا * وأصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا حال الفقراء فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها جمال حين تربحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره * قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه كان لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وأنا خلفه ولم يشعر بي فصلى ركعتين ثم جلس فقال يارب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد جادت السماء بالمطر حتى أهمني الرجوع الى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بما لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض في الماء فحيل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه منشوقا اليه

ثم اري وليلي دائم الحزن والبكا * على حيرة في ذي المنازل قد كانوا * لقد رحلوا عني واني لبعدهم
كئيب حزين واله القلب حيران * نأوا فبقلبي حرقة لفراقهم * وفيه من الوجد المبرح نيران
فواحسرتي ولي الزمان ولم أفز * برؤية أحباب عن العين قد بانوا * نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم
فقد مضى منهم صدود وهجران * وان لم أطق صبرا عليهم فليس لي * سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزاني ويغفر زلتي * ففي القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف * قال ذو النون المصري حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدي كيف أبليك بلسان عاص وقلب جفاك سيدي ما أجل هذه الساعة اذ أنت تناجيني وفي هذا الموقف تناديني قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآني قال مرحبا يا ذا النون فقلت له ومن أين تعرفني فقال عرفني بك من عرفني وأخبرني بك من آنسني ثم قال ياذا النون حبه تيمني وهجره أنحلني فتى أظفر بقربه ويجود لي الحبيب برفع حجبه قلت من أين جئت قال من بلاد القلب أقصد حضرة الرب قلت فبم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عني ياذا النون فما أقبح ساعة تمر في غير طاعة ثم تركني ومضى فلما جئت منى رأيته ينظر الى الناس وهم ينحرون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدي

فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى
وأوقاته في طاعة الله يعمر
اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين الجنة
ولا تحرمنا من رفدك ورحمتك يا عظيم المنة

(فصل) في صفة الحور العين * قال الله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن أي صفة الكبرياء والعظمة فهو يكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم في دخول جنة عدن

كل أحد تقرب اليك بنسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العانية الغافلة الساهية وانى أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع فى تعجيلها فأنت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت قائلا يقول يا لها ركضة الى الفردوس الاعلى قال ذوالنون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيأ يا من كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة مقصوده ولا هفا وطالما قام فى الليل برداء الطاعة ملتحفا عسى كثيبا و بصحبة مدنفا قال ذوالنون فقلت لها من يكون لك هذا الشاب قالت هو ولدى سائح فى الفلوات أجتمع أنا وهو كل سنة فى الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت فى هذه الساعة بعرفات طلبته على سالف العادات فهتف بى هاتف انه تقدمات وقد نعتر وحه الى أعلى الدرجات ثم قالت ياسيدى بما بينى و بينك فى خلوتى و بما أودعت من محبتك فى مهجتى الا ما خلصت نفسى العانية من هذه الدار الفانية وأوصلتنى مع ولدى الى الدار الباقية قال ذوالنون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا * ولم يخب منهمو فى قصدهم أمل * وافوا وحبوبهم وفى أجورهم
وأقبلوا وهمو والله قد قبلوا * ومن رضاه عليهم ألبسوا خلعا * بديعة الحسن نهاض بها المثل
ياجيرتى وأصيحابى بخيف منى * متى تعود لنا أيامنا الاول * ما كان احسن ذاك الشمل مجتمعا
والوصل متصل والهجر منفصل * والوقت صاف وساقى القوم سامرهم * لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهمو اقد بلغتم كل قصدكم * فاليوم لاصد تخشوه ولا ملل * ها قد خلعت عليكم من خزائن ما
دخرته خلعا سنأى بها الوجل * فاستبشروا بنعيم لانفاد له * على الدوام وجنات لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا * باعوا النفوس بجنات فبايعهم
لما اشترى منهمو فى حبهم قتلوا * عند المهيمن أحياء وقد رزقوا * طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادى الذى رغبوا * فى حبه وله أرواحهم بذلوا * سعوا الى بابه راجى شفاعته
يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا * داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا * ياسيدى يارسول الله خذ بيدى
يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل * صلى عليك اله العرش ما هتفت * ورق الحمام وما سارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبيناه وذات يوم راكب على جواده فى معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه منادیا ينادى يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادى ولا بهذا أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والا فأنت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصابنى السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى * وأسأل عنكمو فى كل نادى
وأندب كلما عاينت ربعا * حدا الهمو بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه ومماليكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأسجانه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لا يتناول شربة من الماء ولا لقمة من الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر ملوك الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله الممالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لا بأس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

فيرونه فيها * وفى صحيح مسلم قال ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وفى كتاب الترمذى قال ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها وفى كتاب النسائى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفى كتاب الترمذى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن

يا لائمي لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها * وجنة الخلد والفردوس أجمعها
بساعة الوصل كان القلب شاريها * لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى في مهاويها
فالروح أول موجود تجود به * والنفس أيسر شئ فيه تفنيها * وما عليك اذا ماتت بغصتها
* من الغرام فان الوصل يحييها *

فبينما ابراهيم في دهشة حيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم تتسقى به وتطعم فقال نعم أعلمنا اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة وأنا لا أريد أن أشرك في محبوبي ولا أصحب غير محبوبي فاني أخاف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لي في ذلك

ها كم فؤادي فان أبقيتموا أثرا * لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه * وها لساني فان أنبا كموا خبرا
عن غيركم فاجعوا بالكذب دعواه * فمن تكن أنت دون الناس بغيته * فامنن عليه ولو يوما بلقياه
فأنت للصب أقصى ما يؤمله * وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن أهله فارق زوجته وهي حامل فولدت ولدا اسموه أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لي أب قالت بلى والله يابني كان لك أب وأي أب فقال أين ذهب قالت يابني ذهب في طلب ربه فقال يا أماه دعيني أذهب وأطلب ما طلب أبي لعلي أفوز بأربي فقالت بالله عليك ياولدي ان أباك قد أحرق قلبي بفراقه فلا تحرق أنت قلبي بفراقك فمكث رعاية لامه حتى ماتت فبقي حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل القسمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم في الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فأنكر المريد عليه وقال له ياسيدي ماهذه الغفلة في هذا المكان والوقت تحدق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين نت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدري الا أن أمي قالت لي ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشي عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له ياشيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدي تركته لله تعالى فلا أعود فيه فقلت له أيها الشيخ سألتك بالله الا ماقمت اليه فقام اليه فقال له الصبي من أنت فقال أنا أبوك ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهي هذا ولدي وقطعة من كبدي وقد جاء في طلبي وقد علمت موضعه من قلبي وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بمصالح عبادك فما مضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وكفنه في قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عيني الله يجمع بيني وبينك يوم القيامة

ان كنت لي لا أبالي من فقدت ولا * أرجو سواك ولا أأوي على أحد * ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب
يا برد ذاك الذي ترضى على كبدي * أهل الهوى كلهم في الحب قد وردوا * لكنه ليس ورد الظبي كالاسد
كم وارد ملئت كأس الوصال له * وواقف دون ذاك الورد لم يرد * وقد مددت يدي بالذل خاضعة
وقد عجزت فيا مولاي خذ بيدي * وقد تشفعت بالهادي الشفيع ومن * ترجى شفاعته في اليوم ثم غد
محمد المجتبى المختار من مضر * ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى
صلى عليه الله العرش خالقه * وزاده منحا جلت عن العدد

(المجلس السابع والعشرون فيما يجلوا القلوب من القسوة بذكر أخبار النسوة)

الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه وابتدعه وأتقن كل شئ صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه (أحمده) على ما

الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكذلك وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال في الصحاح النصيف الخمار وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أنفضي الى نسائنا في الجنة فقال أي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي

ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا يهدى الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فأظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة فى كل وقت وأوان * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال وفى النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التى خصهن الله تعالى بها كمن مضين منهن فى الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنا أم رددتها على فأعزى فوعزتك هذا دأبى ما أحييتنى وأعنتنى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم أنشدت

يا سرورى ومنيتى وعمادى * وأنيسى وعدتى ومرادى * أنت روح الفؤاد أنت رجائى
أنت لى مؤنس وشوقك زادى * أنت لولاك يا حياتى وأنسى * ما تشتت فى فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندى * من عطاء ونعمة وأيادى * حبك الآن بغيتى ونعيمى
وجلاء لعين قلبى الصادى * ليس لى عنك ما حييت براح * أنت منى ممكن فى السواد
ان تكن راضيا على فانى * يا منى القلب قد بدا اسعادى

(وقال سعد بن عثمان) كنت مع ذى النون المصرى رحمه الله فى تيه بنى اسرائيل واذا بشخص قد أقبل فقلت يا أستاذ شخص قد أتى فقال لى انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه فى هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هى امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال أنا أخوك ذو النون ولست من أهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول فى هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفى لى المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألنى عنها فقال لها للسائل حق الجواب فأنشدت تقول

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا * فأما الذى هو حب الهوى
فذكر شغلت به عن سواكا * وأما الذى أنت أهل له * فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا وفى ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذا كا (آخر) يا حبيب القلب مالى سوا كا
فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا * يا رجائى وراحتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سوا كا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصرى فى الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختارى من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسى قالوا الحسن البصرى فقالت له ان أجبتنى عن أربع مسائل فأنا لك أهل فقال لها سلى فأنا أجيبك ان وفقنى الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم اذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله

صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أى رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول الا أعطيكم

تعالى قالت فما تقول ان وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس فى القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابى بيمينى أم بشمالى قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودى فى الخلائق فريق فى الجنة وفريق فى السعير فمن أى الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك وأنا فى قلق وكرب من هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتى يا اخوتى فى خلوتى * وحبيبى دائما فى حضرتى لم أجد لى عن هواه عوضا * وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابى اليه قبلتى ان أمت وجدا وما ثم رضا * واعنائى فى الورى واشقوتى
يا طبيب القلب يا كل المنى * جد بوصل منك يشفى مهجتى يا سرورى وحياتى دائما * نشأتى منك وأيضا نشوتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى * منك وصلا فهو أقصى منيتى

(قال صالح المرى) رحمة الله عليه رأيت جارية وهى تغنى بالطار فرت يوما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعرى أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وأنا يابسة خشبة اتراك تقبلنى ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد فى المجلس حتى غشى عليه من شدة البكاء مما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

اما والذى قد قدّر البعد بيننا * وعذبنى بالشوق وهو شديد * وخصكمو بالصبر دونى وخصنى
بحزن عليكم يبتدى ويعيد * وصيرنى مهما شممت نسيمكم * أشد لقلبى راحتى وأميد
لقد ذاب قلبى من دموعى عليكمو * على انه فى النائبات جليد * فياليت شعرى هل على مالقيته
وكابدت من جور الفراق مزيد * لئن عاد ذا الوصل أو عاد بعضه * وملتم اليه انى لسعيد
على انها الاقدار قد تبعد الفتى * قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه كانت أم داب من كبار الصالحات العابدات الى أن بلغ عمرها تسعين سنة وهى تحج فى كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتغمون لها فى كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وعزتك لئن فقدت نور بصرى بين يديك لما فقدت أنوار شوقى اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت تمشى بين أيديهن فتسبقهن فى المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بى هاتف يا ذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

همو قد حوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد * اذا لم تطفؤا نيران شوقى
بوصل صار قلبى كالرماد * عذولى لا تضع فى العذل وقتى * فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادى النياق لارض نجد * اذا ما جزت فى تلك البوادى * فقل المحب بالجرعاء عنى
مقالة مغرم الاحشاء صاد * أيا راحى وريحانى وروحى * أتسهرنى وتسلبنى رقادى
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد * يقوم به المحب الى حبيب
عظيم العفو منسكب الايادى * وسار العارفون الى رضاه * فنوقهم البكا والشوق حادى
وقد جعلوا الحنين له حداء * وذكرهم الاحبة خير زاد * فسمع صوتهم والعيس تسرى

أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل لكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا اخوانى اتركوا الدنيا واكدحوا للآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فانها تدرك باليسر الاثمان وتكون معكم مخلدة فى الجنان * وروى عن مالك ابن دينار رضى الله عنه أنه كان يوما ماشيا فى أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت يا شيخ قال أيبيعك مولاك قالت ولو باعنى أكان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به الى أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فالقيت له الهيبة فى قلب السيد فقال ما حاجتك فقال بعنى جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال ثمنها عندى نواتان مسوستان فضحكوا قال وكيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال

بهم نحو الذى فيه رشادى * أجل الخلق أنسابا واعلى * وأعظم حرمة يوم التنادى
هو الهادى البشير هو المرجى * شفيع الخلق فى يوم المعاد * عليه من المهيمن كل وقت
* صلاة ماحدا بالركب حادى *

(قال محمد بن مروان) وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليمانى بالكعبة شرفها الله تعالى وقد خف الطواف واذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجى لا للبيت والحجر * ولا طوافى بأركان ولا جدر

ثم رفعت رأسها وقالت الهى الشوق أقلقنى اليك والحب هيمنى وجدا عليك وها أنا بين يديك الهى ان كانت زلتى تطردنى فمحبتى الى بابك تجذبنى وان كان ذنبى عن بابك يبعدنى فرجائى فى عفوك يقربنى وان كانت خطاياى تقيدنى فاخلاصى فى متابى اليك يطلقنى الهى فنى اليك أصل والى حضرة جمالك اتصل يا أنيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا أمان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا أرحم الراحمين ارحمنى برحمتك واشملنى بمغفرتك ثم تنهدت وأنشدت

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى
يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا ياخير غفار

ثم جلست وهى كئيبة غائبة فقامت الثانية فتململت وتقلقلت وبكت ومادت ونادت يامنتهى الآمال ياحامل الابرار على نجب الاعمال يامسرج قناديل الود فى قلوب العارفين يا أنيس المستوحشين ياطبيب القلوب ياغافر الذنوب قد ذاب جسمى من اشتياقى اليك وقد استحييت من اقدامى عليك فارحمنى واعف عنى يا أرحم الراحمين ثم جالت وقالت

أتيتك أشتكى سقمى ودائى * وعندك يامنى قلبى دوائى * فلا أحد سواك اليه أشكو
فيرحم عبرتى ويرى بكائى * فيامولى الورى جد لى بعفو * ومن بنظرة فيها شفائى

ثم جلست وهى من وجدها غائبة فقامت الثالثة فبكت طويلا وأبدت عويلا ثم قالت الهى ذنوبى طردتنى عن بابك ودوام الغفلة أبعدنى عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبى والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

ببابك ربى قد أنخت ركائبى * ومالى من أرجوه ياخير واهب * سواك فجد لى بالذى أنت أهله
لاعطى من الافضال أسنى المواهب * اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فلا بلغت منك مآربى

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهى أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن انى منهم الهى لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولايتك الهى ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يامن لاتخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ما خفى من ذنوبى فأنت غاية مقصدى ومأمولى ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى * فأنت ملاذى سيدى ومعينى * لئن أبعدتنى عن جنابك زلتى
فان رجائى فيك حسن يقينى * وظنى جميل اننى منك أرتجى * عواطفك الحسنى فخذ بيمينى

قال محمد بن مروان فلقد أطربنى بما أسمعنى وأبكين أعينى بما وعظننى * قيل كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمى عليها ففتحت الكعبة يوما فى غيبتها فلما جاءت قيل لها ياحكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مفروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويبكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل

انلم تتعطر دفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمشط وتدهن قملت وشعثت وان تعمرت عن قليل هرمت ذات حيض وغائط وبول واقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لاتودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعم بها لاتفى بعهدك ولاتصدق فى ودك ولايخلف عليها أحد بعدك الارأته مثلك وأنا آخذ بدون ماسألت فى جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج البحر لطاب ولودعى بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا فى الظلماء لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى خيام النعيم وغذيت ماء التسنيم لاتخلف عهدها ولا تبدل ودها فأيهما أحق برفع الثمن قال التى وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب فى كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال أيسر

تضطرب حتى ماتت أسفا على مافاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التي شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها في الدنيا عوضا ولا بدلا

ياكعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا * يمسي ويصبح محزونا ومكتئبا
ويهجر الاهل والاوطان والطللا * ولولاك ماسارت الركبان من طرب * كلا ولاقطعت سهلا ولاجبلا
ولارأت كل ضيق فيك متسعا * كلا ولاخف عنها كل ماثقلا
باعوا النفوس رخيصا في هواك وما * تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصري) رحمة الله عليه بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا نراها تجوز نسا تقع مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتسكت مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم تراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تقول

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواه أريد * يامنيتي دون الانام وبغيتي
يامن له كل الانام عبيد * تفني الليالي والزمان بأسره * وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك وللمعانين فقلت لها أمجنونة أنت فقالت لولم أكن مجنونة لما نودي على بالجنون قلت وما الذي جننك قالت ياذا النون حبه خبلني ووجده أقلقني وشوقه تيمني فقلت وأين محل الشوق منك فقالت ياذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت أواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها

ياحبيب القلوب مالي سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا * أنت سؤلي ومنيتي وسروري
قد أبى القلب أن يحب سواكا * يارجائي وغايتي واعتمادي * طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لأراكا * ياحبيب القلوب جدلي بعفو
وأنلني يانور عيني رضاكا * أنا أهواك ماحييت وان مت * فبعدي يافوز من يهواكا
ليس لي عنك ماحييت براح * وفؤادي لم المدى يرعاكا * كل من في حماك يهواك لكن
أنا وحدي بكل من في حماكا * جئت يامنيتي اليك ومالي * غير ذلي اليك لا لسواكا
فبذلي ولوعتي وانكساري * وافتقاري وفاقتي لغناكا * هب لي الفوز واعف عني لاني
في البرايا أصبحت من أسراكا * ليس لي قربة اليك من الخلق * سوى المصطفى الذي ناجاكا
أحمد المرتضى شفيع البرايا * سيد الكون خير من ناداكا * فعليه الصلاة في كل وقت
* كلما حرك النسيم الاراكا *

(عن جعفر الخالدي) رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينا أنا أطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهي تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندي قد أناخ وطنبا * اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره
وان رمت قربا من حبيبي تقربا * ويفنى وصلا فأحيا به له * ويسكرني حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها ياجارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام في مثل هذا المقام فالتفتت الى وقالت

المبذول لنيل الخطير المأمول ان تتفرغ ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وأن توضع طعامك فتذكر بما تعافتو ره لله تعالى على شهوتك وأن ترفع حجرا أو قذرا وأن تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتأتي الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم في جوار المولى الكريم مخلدا فقال ياجارية أسمعت ماقال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت اذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لاعيش بعدك يامولاي فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا

ياجنيد لا تدخل بينه و بين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترنى * هجرت طيب الوسن ان الهوى شردنى * كما ترى عن وطنى
قد هِمت من حبى له * فحبه هيمنى

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة حجة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فغشى على من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنسنى فى الفؤاد * وحرّم النوم وطيب الرقاد * أنت الذى أسهرتنى دائما
وقد حلالى فيك طيب السهاد * ياذا الذى قد لامنى فى الهوى * ما تتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد * ولذ بجاه المصطفى فى المعاد * طه شفيع الخلق يوم اللقا
اذا أتوا فى الكرب يوم التناد * صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه وصف لى عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هى صائمة النهار قائمة الليل لا تفتر عن العبادة ولا تمل من العمل وهى مقيمة فى دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدى لا ينام ولا ينبغى له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لا ينام لا وعزتك وجلالك ليس لى فى هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت على السلام فقلت لها ياجارية تسكنين فى مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت ياذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله فى بالك ولا تتوهم غيره فى خيالك فقلت لها أما تستوحشين فى هذا الدير فقالت والذى ملأ قلبى من لطيف حكمته وهيمنى فى محبته ما علمت فى قلبى موضعا لغيره ولا فى جسدى عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأناد ائما فى حضرته فقلت لها قد أرشدتنى الى الطريق فاسلكى بى مسالك القوم فانى والله فى بحر ذنوبى غريق فقالت ياذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى سجيتك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب فى ديوان الموحدين وتلقى الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فأثر كلامها فى قلبى وكان سبب رجوعى الى ربى ثم تركتنى ومضت وهى تسوح وتقول فى سياحتها

هو الحبيب الذى بالوصل قد وعدا * وحقه لا سلته مهجتى أبدا * كرر على مسمعى ذكراه تطربنى
روحى الفداء لمن باسم الحبيب حدا * هو الحبيب فلا شئ يماثله * تالله ما مثله للقلب حين بدا
ان مت فى حبه شوقا فلا عجب * ياحبذا ان أكن من جملة السعدا * يامن يروم وصالا منه يغنمه
أهجر منامك ما وصل الحبيب سدى * وانظر لاهل التقى فى الليل قد وقفوا * فى طاعة الله كل ربه عبدا
هذى صفاتهم ونالوا الذى طلبوا * وكل راج لما يبغيه قد وجدا

(المجلس الثامن والعشرون فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون)

الحمد لله الذى لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذى

وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاءهما الموت فنقلهما على حال العبادة رحمهما الله ورضى عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين اللهم يسر علينا متابعتهم وأوصل الينا فتوحاتهم وأدم لنا بركاتهم وألحقنا بهم واحشرنا فى زمرتهم واهدنا هداهم وسلكنا طريقتهم آمين

(فصل فى اللقاء) قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة وفى صحيح مسلم عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال العلماء الحسنى الجنة والزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك * وروى الامام

أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمأ مسنون واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الشافى صدور أولى الالباب النافى باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغمر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من فى القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه فى أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذى خلق السموات الارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من فى السموات والارض كل له قانتون اتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركه ونور وجوه الموحدين فهى مسفرة ضاحكة لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لايسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بنفائس رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لاجرم أن الله يعلم مايسرون ومايعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب ارباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم يشاققوا ولم يضاهوا والهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لااله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبيها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شئ ولا لنشر فضله طى ولا يعترى المهتدى الى سبيله غى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبة فيها افتنون * ولكن لقوم بها يعرفون * ففيها رموز لاهل الهوى
وفيها صفات الجمال المصون * تعلم فيها رجال الوفا * علوم الصفا فيها يعملون
وعرفهم كيف طعم الهوى * وطرق الهدى فيه يعرفون * وفيها اشارات سر الغرام
وسر الغرام لديه فنون * عجيب لمن لامنى فهمو * يهون باللوم ما لايهون
ويقطع بالعتب أوقاته * ويطلب فى الكون ما لايكون * فسبحان من لا له فى الورى
* شريك وكل الورى يشهدون *

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تنفع قائلها يوم لاينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى العربى الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله تعالى) ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ فى الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضى الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أى لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقى جفناه وهذه هى النفخة

أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم أن لاتغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفى كتاب الترمذى عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة فقال اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل

الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كأمثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كاس الفراق وستجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستتأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا ببصائرهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسئلون وود أحدهم لو يفتدى بالمال وستودون فبادروا والمتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكأنكم بأيام الشباب قد أبانتها أيد المنون وقد أظلكم من فجأة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون يا له يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجعون فاذا هم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود أحياء بعد شرب كاس المنون فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامه يوم الحسرة والندامه يوم الزلزلة والطامه يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذا هم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجرائر وتعمى البصائر وتبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذا هم قيام ينظرون * كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذوق العيون من البكاء ألمها وهي لا تدري ما يختم لها (اخواني) سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشراك ووقعنا تعالوا ننظر في آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على ما نابنا ونندب على ما لحقنا وأصابنا

تذكرت أيامي وما كان في الصبا * من الذنب والعصيان والجهل والجفا * وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة
فأسكبت دمعي حسرة وتلهفا * وناديت من لا يعلم السر غيره * ومن وعد الغفران من كان قد حفا
وعاد اليه من كبار ذنوبه * فجاد عليه بالجميل تعطفا * أغثني الهي واعف عني فانني
أتيت كثيبا نادما متلهفا * وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي * وجد لي بما أرجوه منك تلطفا

(اخواني) زرع أعماركم قد دنا الحصاد وزاد أيامكم قد آذن بالنفاد ويوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ في الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزى فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف في النحور وتغلي النيران في الصدور ونفخ في الصور * قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا أماه فتقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فانا مشغول بنفسي عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبي * عن ذنوب العالمينا وخطايا أثقلتني * تركت قلبي حزينا

أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول أفلم تغفر لي فيقول فسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط

ولقد كنت جليلا * فى عيون الناظرينا صرت فى ظلمة قبرى * ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور * فوق وصف الواصفينا فاتى الموت علينا * بعد هذا ففنينا
وعلمنا ففهمنا * مالنا الآن نسينا أن حباليس يبقى * غير رب العالمينا
والذى صح لدينا * وعلمناه يقينا كل حى سوف يفنى * غير محيى الميتينا

(اخوانى) قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخوانى الى متى أتحدث وليس فى الحى الا الحيام اخوانى أما تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والا ثام اخوانى قيدنا التقصير وقددنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور ونفخ فى الصور بالله يا اخوانى الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ فى الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى سيده وتاب تبشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادى منادزينوا فراديسكم لقدوم توبته وفى الحديث أن الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهى أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا سترت فيقول الهى وأنا ندمت فيقول الله تعالى وأنا علمت فيقول الهى رجعت فيقول الله تعالى قبلت أيها الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحى أن ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء ان تأتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فأنا الجواد الذى لا أبخل وأنا الحليم الذى لا أعجل وأنا الذى استر على العاصى وأقبل التائبين وأعفو عن الخاطئين وأرحم النادمين وأنا أرحم الراحمين من ذا الذى أتى الى بابنا فرددناه من ذا الذى لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذى تاب الينا وما قبلناه من ذا الذى طلب منا وما أعطيناه من ذا الذى استقال من ذنبه فما غفرناه انا الذى أغفر الذنوب وأستر العيوب وأغيث المكروب وأرحم الباكى الندوب وأنا علام العيوب ياعبدى قف على بابى اكتبك من أحبابى تمتع فى الاسحار بخطابى أجعلك من طلابى لذ بحضرة جنابى أسقك من لذيذ شرابى اهجر الاغيار والزم الافتقار ونادفى الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين أهل الاشتياق والاشتهار

يامن فؤادى عنه لايسلو * وخاطرى منه فما يخلو * قد انقضى عمرى بلا موعد
يعلل القلب ولا وصل * انظر الى حالى بعين الرضا * فالعيش بالهجران لا يحلو
واسمع على قدرك ياسيدى * حوشيت أن ينفصل الفضل * كل عذاب فيك مستعذب
وكل صعب هين سهل * لى بك عن كل الورى شاغل * يافوز من أنت له الشغل

(اخوانى) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدى المولى بظلمة المعاصى خطير فالى متى فى المطال والعمر قصير لاندرى هول ما أنت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما فى القبور ونفخ فى الصور وحصل ما فى الصدور

ما احتيالى وأمر بى دميت * حين تبدى صحائفى ما جنيت * ما احتيالى اذا وقفت ذليلا
قد نهانى وما رآنى انتهيت * ياغنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لى حجة ولالى عذر * فاعف عن زلتى وما قد أتيت

كيف حالك يا أخى اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد قطع الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا أيها العاصى بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تمور ونفخ فى الصور

سمعت حمامة هتفت بليل * وقد حننا لى الف بعيد * فأزعجت القلوب وأقلقتها
ومازلنا نقول لها أعيدى * أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لاسبيل الى الورود
فردمن ماء موعظة وردا * لتلقى الامن للقلب الشريد * ولازم خدمة المولى عسى أن
* تنال الفوز من رب مجيد *

ويقول ربنا قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حفت بهم الملائكة فيها مالم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لاحد أن يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا قال بعض السادات رأيت غلاما فى البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد قد انقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يافتى أنت منقطع بلا معين ولا

واهاعلى قلوب أقسى من الحديد واهاعلى نفوس على طريق الرشاد تحيد واهاعلى عيون أجمد من أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابامن صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فيذهلون فاذاهم قيام ينظرون (اخواني) كم خذل التفريط من البطالين وكم اقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم أعمت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائفين وحيل بينهم وبين مايشتهون فاذاهم قيام ينظرون أمالكم عيون من ألم الفراق تدمع أمالكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أمالكم اسماع تصغى الى المواعظ فتسمع أمالكم أكباد من طلب الفاني تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذاهم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالي مع ربي فسمع النداء يافتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت مانرانا فنحن نبصرك ونراك عصيتنا في الملاجهر اوغطيناك وكم تباعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك * وكان علي بن الموفق يقول في مناجاته سيدي وعزتك لا أبرح عن بابك ولوطردتني ولا أزول عن جنابك ولو أبعدتني ولا أحول عن وصلك ولو قطعتني ولا أسلو عن محبتك ولو عذبتني سيدي وان كنت محجوبا عن ناظري فانت في قلبي وخاطري وان كنت مقاطعي ومهاجري فحبك مكنون في سري وضمائري

ان حجبوا شخصك عن ناظري * ما حجبوا ذكرك عن خاطري * قد زارني طيفك في مضجعي
ياحبذا طيفك من زائر * واصلني أفديك من واصل * هجرتني أفديك من هاجر
أصبحت مابين الهوى والنوى * في موقف مالي من ناصر * فظاهري ينبيك عن باطني
* وباطني ينبيك عن ظاهري *

غيره
قولوا لمن غيب عن ناظري * حبك في قلبي وفي خاطري * يامالك الروح ترفق بها
قد منع الصبر عن الصابر * تريد أن تقتلني عامدا * لابد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذي بيننا * لاتفسد الاول بالآخر

(اخواني) مدوا أيدي الذل والافتقار وأسبلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك أهل المعاصي والاصرار أتوك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فاقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لاتقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لاتكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ماأعظم حسرتي أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ماأشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ماأبلغ قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رفيق فقال بلي وعزته معي المعين والرفيق فقلت فأين المعين والرفيق فقال هو فوقي بقدرته ومعي بعلمه وحكمته وبين يدي بهدايته وعن يميني بنعمته وعن شمالي بعصمته قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلني عن خدمته وماأحب أن يكون هذا لي ولي ملك الدنيا من شرقها الى غربها فقلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لي ياهذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش فقلت من أين تأكل فقال ياهذا الذي غذاني برفقه في ظلمة الاحشاء صغيرا تكفل بي كبيرا ولي عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته في الدعاء فقال لي حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولاجعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له ياأخي متى ألقاك فتبسم وقال لي أما بعد يومك هذا فلاتحدث به نفسك في الدنيا ويوم

(المجلس التاسع والعشرون في بعض مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي نزه أبصار بصائر أوليائه في ملكوته وأراهم من آياته عجبا وأسرى بأرواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بأن جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا وأقامهم على الاقدام في جنح

الظلام وقدمد عليهم من ستوره غيهبا وأطلعهم على أسرار ما كتبتها أقلام ولا أودعت كتبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمة وأدبا وجذب أعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج هموما وأذهب كربا وأراحهم لما تعبوا فى خدمته فما وجدوا لذلك تعبا وزادهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم فى سرائرهم ببشائرهم أهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من ألذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب وأراهم جمالا للقلوب قد سبى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضر واحد ثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض مالم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم أهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم ان ير واحجرا وذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا أربا فاذا أقبل الليل تمسكوا باذياله وأخذوا منه حسبا وتملوا بمنادمة حبيبهم عند ما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح أعلنوا بالصياح وأجروا دمعا منسكبا وقالوا ليت الليل لا ذهب وليته أقام وليت المشرق عاد مغربا

أياليل لا تنفد الى الحشر دائما * ومد على رغم العواذل غيهبا * ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة
وبالله لا تسفر وكن متأدبا * فمحبوبنا فى آخر الليل زارنا * وقد بشرتنا بالتقا نسمة الصبا
ولما سرى ذاك النسيم معطرا * حسبناه بالمسك العبيق تطيبا * وداخلنا سكر عجيب ونشوة
تخبر أن العشق من زمن الصبا * فيا صاحيا من خمرة الحب خاليا * من الوجد ماذاق الغرام ولا صبا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه * فان رمت سلوانا تروح مخيبا * بروحى من طاوعت فيه صبابتى
وخالفت فيه عاذلى شاء أو ابى * وقلت هوى المحبوب دينى ومذهبى * و يا حبذا الى مذهب صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى شخصا فسارعت حتى أدركته فاذا هى امرأة بيدها عكاز وهى تمشى الهوينا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدى فى جيبى وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتينى الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها فى الهواء هكذا واذا فى كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك فى الانام ومنة * موجودة فى ذاتها لا تعدم * كم آية لك فى الخلائق والنهى
مشهودة أسرارها لا تفهم * كم حالة حولتها وتحولت * فينا بنا عما تريد تترجم
ولدى كلامك تستوى أقوالنا * فقصيحنا فى بعض قولك أبكم * ونقول حقا انك الحق الذى
* تحب الجميع فعلمه لا يعلم *

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرض الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم فى طريقهم زادا نصب لهم شباك الملاطفة فأوقعهم فى طريقهم وأدار عليهم كؤس المعاطفة فصرعهم فقلوبهم فى محبته واجله وأبدانهم من خوف هجره ناحله فهم فى بساتين وصله يرتعون وفى روضات أنسه يتمتعون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر فى البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق فلما هم بالخروج قالت له ياهذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شئ فقال انى لم أجد شيأ فقالت له يامسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشئ ففعل ما أمرته به فلما قام يصلى رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا قد أتى الى ولم يجد عندى شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما

القيامة يوم يجمع فيه الناس فان كنت ممن تلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أنى غضضت طرفى عن النظر الى المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات ثم غاب عنى فما رأيته اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الثلاث فظفر بلقائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة اذا جاؤها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فبارح يصلي الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه

اذا ما قال لي ربي * أما استحييت تعصيني وتخفي الذنب من خلقي * وبالعصيان تأتيني
فما قولي له لما * يعاتبني ويقصيني

فقالت له حبيبي كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري بجبر كسري وقبل عذري ويغفر لي الذنوب وبلغني المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتني فنوديت في سرها يا رابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

ياسيدي عبدك المسكين في بابك * يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك
حاشاك تسدل حجابك دون طلابك * أو تبتلي بعذابك قلب أحبابك

ياهذا سبقك أهل العزائم وأنت في الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم وناد في الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم (اخواني) نظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا في الدياجي الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فأزعجهم ما يتلونه في القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة * وهذا لمن يرجو النجاة قليل * فهل لي من الاحزان حظ موفر
وهل لي الى طول البكاء سبيل * لعلي أن أحظى بقرب ولذة * ويحصل لي بعد الفراق وصول

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسي شأنك والمال وخل سبيلي فرد عليه بمقالته الاولى فقال له التاجر انظرني حتى أتوضأ وأصلي ركعتين وأدعو ربي عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ أنت الذي وسعت كل شئ رحمة وعلما لا اله الا أنت يامغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يامولاي والشكر والحمد * فما زلت تولي الخير مذ ضمني المهد * ولو رمت أن أحصي جميلك لم أطق
فما لجميل قد مننت به حد * وكم لك من لطف أتاني مفرج * من الكرب مالولاه قد كان يشتد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الاول) في عقوبة تارك الصلاة

قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضي الله عنهما ويل واد في جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخروا الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أي جحدها كان كافرا * وروي عن النبي صلى الله

قصدناك نستكفي العداة وشرهم * وعند العظيم الجود لم يخب القصد * فليس لعبد غير مولاه ملجأ
فان رده المولى فما يصنع العبد * ومالي شفيع غير جاه محمد * ومن جاهه في الحشر ليس له رد
عليه صلاة الله مالاح بارق * وما هطلت سحب وما قهقه الرعد

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك وخشع المتجبرون لسطوة كمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز القائمون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك واطرق المذنبون من جلال هيبتك وتمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لاترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي أجر أنهار المفتقرين من بحر انعامك وروأ كباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي ردشارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بأنوار أفقك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثلاثون في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء محبته نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا وروق لهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لاتخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا فمنهم من ترنم فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غلب ومنهم من ندب الى الحضرة وطلب وناهيك من ساق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا فهم قائمون في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم القنوع وشعارهم الخشوع وأعمالهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا الفقرائهم قولا ميسورا انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤسا واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم بالله من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته من العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها مساء وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لايحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامه ولا تلحقهم حسرة ولا ندامه يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامه ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا أحضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكاس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادي وأحبابي طالما وقفتم ببابي ولذتم بجنابي وكان كل منكم على مصابي صبورا لابوئنكم دار النعيم ولامتعنكم بالنظر الى وجهي الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاء موفورا
نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسعوا فأصبح سعيهم مشكورا * قوم أقاموا لله نفوسهم

عليه وسلم انه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التي تصيبه في الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمسح الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تمقته الخلائق في دار الدنيا والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فالاولى انه يموت ذليلا والثانية انه يموت جائعا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقي مياه بحار الدنيا ما روي من عطشه وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه في قبره نارا يتقلب في جمرها ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره

فكسا وجوههم الوسيمة نورا * تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا * ستروا وجوههم بأستار الدجى
ليلا فأضحت فى النهار بدورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا الليل سمعت أنينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا * تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم
فأراحهم يوم المعاد كثيرا * صبروا على بلواهم فجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

كان أبو مسلم الخولانى رحمة الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فأصبح يوما وليس فى بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطعم بعضه الاولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقى فى هم وفكر كيف يعود الى الاولاد والزوجة بغير شئ فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه فتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حوارى أبيض فعجنت منه وطبخت للاولاد فأكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذى جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخوانى) انظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفعل * وسلم الى مولاك أمرك انه
سيكفيك أسباب الكريهة والثقل * ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى الضيق والمحل

كان أبو معاوية الاسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودى فى سره ما كففنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفى عن سواك فما أرى * فى الكون غيرك من اله يعبد * يا من له عنت الوجوه بأسرها
وله جميع الكائنات توحد * يا منتهى سؤلى وغاية مطلبى * من لى اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل فى الشدائد كلها * ياسيدى ولك البقاء السرمد * ولك التصرف فى العباد كما تشا
فلذاك تشقى من تشاء وتسعد * فامنن على بتوبة يامن له * قلب المحب مقدس وموحد

قال ابراهيم السائح رحمه الله بينا أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تنادى وتقول ياوحشتى بعد الانس ويا ذلى بعد العز ويافقرى بعد الغنى ويا أعظم مصيبتى فقلت لها ياجارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبى فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها هل لا خفضت من صوتك فقالت ياشيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فمن استزارنا اليه قلت هو قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه ودلنا عليه ثم نعتت بيديها وقالت سيدى بحبك لى الامارددت على قلبى فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت لسبق عنايته بى فانه جيش الجيوش فى طلبى وأنفق الاموال وجهد العبيد حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى بلاد التوحيد وعرفنى الطريق اليه ودلنى بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفى بذكرك جنتى ونعيمى * واذا نسيتك فهو عين جحيمى * يامن أحاطه به فى خاطرى

من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة يغوص فى الارض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر وأما الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على حر وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد سرمدا طويلا ويأمر الله عز وجل به الى النار وبئس القرار وقال النبى صلى الله عليه

وأراه وهو محدثي ونديمي * وأحبني من قبل أن أحببته * فلذاك أوجب في الهوى تقديمي
وعلي بالتوحيد جاد تكرما * والعفو والغفران والتكريم

(كان الشيخ أبو مدين) رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخطوة والخطوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم في الحقيقة بعد صلاة الفجر في مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا اجتمع من أكابرهم عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد فجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال ياسيدي حتى فرغت العشرة طواقي التي أوصيتني عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما ألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فكان من جملة قوله يافقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد ان يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يافقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت واضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ في تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ في سجوده اللهم انك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك وأنا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فأنقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا في دين الملك المعبود فأسلموا وبلغوا المقصود فأتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء في المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس في المجلس وبلغ الملك خبرهم فأحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم * هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم في بلاده

فهموا أولياؤه حيث حلوا * وهمو للقلوب برد وظل * قد تفانوا عن الوجود فعزوا
وأشاروا والى الطريق فدلوا * فلهذا قد أصبحوا في البرايا * كل صعب ينالهم فهو سهل
لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى * ولكل القلوب يحلو ويحلو * فبهم يرفع البلاء عن الخلق
* ويهدى والمخافة أن يضلوا *

الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذووا الحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرسلت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدي السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من ازعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهي فمن للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي تقطعت أكباد المحبين في طلابك فاز القائمون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك تمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للنادمين الهي اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي ردشارد

وسلم الصلاة ميزان فمن وفى استوفى وقال الصلاة ميزان فمن وفى كيلك فاذا أوفيت نجيت واذا نقصت عذبت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصرا في جنة الفردوس الاعلى وقيل سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعرف انها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له تجارة يوم

الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بانوار رأفتك أدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين)

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح وخص نسيم السحر بطيب الهبوب فاحيا به القلوب وأراح الارواح سقى بساتين قلوب أوليائه بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فأثنت بشكر معبودهم فى المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بانفاس أذكارهم نفاح أرجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل فى حضرة قربه ورزق لهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم فى خلوة الاسحار قد مزق الاطمار وهتكوا فى محبته الاستار فسمعهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح * لاهل الهوى والجوى لا جناح * فكم فى المحبة من هائم
يطيل النحيب ويبدى النواح * وكم فى دجا الليل من سادة * لهم فى الصباح وجوه صباح
وكم فى المحبة من كاتم * يسنم عليه نسيم الصباح * فمن باح بالوجد فى حبه
فذاك الذى فى هواه استراح * فقم يالبيب بباب الحبيب * فثم طبيب يداوى الجراح
وقم واسهرن فى الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان تك بالذنب مستوحشا * فهم فى الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فأتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومترد بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بل دموعه ثوبه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصى والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشى والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب المعاصرين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يارباه يارباه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى ترا كمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكى حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلى فلم يأخذنى نوم طول ليلتى فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة ياأبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام سمين فجعل يصفه لى فقلت ليس من حاجتى فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتى فقال لم يبق عندى الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى وان اشتغل الناس بأشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى فى بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة أهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبى يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبى فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه

القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له نجاة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد فى الصلاة فان الملائكة تصلى عليه ما دام أثر السجود فى وجهه وجبهته وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال كانت روح النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم فبرح يوصى بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لا بد له من دخوله النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال أتدرون من الشقى المحروم قالوا يارسول الله قال الشقى المحروم تارك الصلاة لانه لا حظ له فى الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك

قد حمل عني مؤنته فوالله ما يأكل عندي شيأ الا الخبز الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرني الغلمان انه يحيي الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لآتين بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده وسرنا في الطريق فالتفت الي وقال لي مولاي قلت لبيك فقال لا تلبني فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتني وأنا ضعيف نحيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدي اليك أجود مني فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتني بحالك معي فأخبرته بالخبر فقال لي ينبغي أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى في خلقه نجباء وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لي يا مولاي هل لك أن تأذن أن أصلي في هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما علي بأن قد بقي من عمري ما أوصلني الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لا يدري متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال في الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاي قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاي انما كانت المعاملة طيبة بيني وبينه وقد علمت أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لي في افشاء السر وقد استودعتك الله وخرساجدا فما زال يبكي وينشهد الى أن سكن حسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فأخذنا في أمره ما وجب ودفناه في المعلاة وانصرفت وفي قلبي لهيب النار فجئت الى منزلي فلما كان الليل وقضيت وردي ونمت فاذا بميمون قد اقبل في شملتين من الحرير وهو يتبسم وفي يده شيء فسلم علي وقال لي يا مولاي حضرت بين يدي مولاي الكبير فشرحت له حالي وزنك لثمني من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لي يا ميمون اني أعلم السر وأخفى وأعلم ما في الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهي واجلالا لكرامتي وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك علي وهذا ثمن نخذه قال ابن المبارك فبكيت وانتحبت واستيقظت من نومي والدراهم في يدي وأنا أبكي فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * فني حب مجاوا التهتك والذل * تذلل له تحظى برؤيا جماله
اذا رضي المحبوب صح لك الوصل * أدار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالي تمتعوا * وها خلع الاحسان والجود والفضل * سكارى حيارى واقفين ببابه
وأجفانهم منها المدامع تنهل * فان شئت أن تحظى برؤيا جماله * تقدم والا فالغرام له أهل
فوالله ما في الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

(قال مالك بن دينار) رحمه الله أصابني في بعض أسفاري عطش شديد فملت الى بعض الاودية طمعا في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادى هاتف من بين الجبال يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولي الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريقي فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه وأخبرته بعطشي فقال يا مالك ما وجدت في المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال لها اسقينا ماء بقدرة من يحيي العظام وهي رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصني بشيء أنتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا في الخلوات حتى يسقيك الماء في الفلوات ثم ولى عني

دمع أضر بمهجة المشتاق * وجرت سوابق دمعه المهراق * صب اذا ما الليل أسبل ستره
نادى بصوت في الدجا مشتاق * يا عالما بسريرتي وبليتي * وبما أجن من الاسى وألاقي
لو صرت نضوا في المحبة مغرما * ما حلت عن عهدي ولا ميثاقي * فامنن بعفوك لي فاني مذنب
* مالي سواك لزلتي من راقي *

الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده ولا أمانته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه * وقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من أمتي يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار وجوههم عظام بلا لحم قيل يا رسول الله من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشي بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست مني ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك وأنت مني ومن أهلي ادن مني فوالله لا عذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل

(قال بعض السادة) رحمه الله رأيت غلاما فى البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يافتى أنت فى مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو فوقى بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت هل لك فى المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها قلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى ياهذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال ياهذا غذانى بلطفه فى ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفلنى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولاجعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له ياأخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت له ومن أين عرفت ذلك قال وعزته وذلك أنى غضضت طرفى عن المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات فعوضنى النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك

أترى عبد كم يرى بالمصلى * قبل يقضى أسى بكم يتملى * سمعونى وارسلوا الى جوابا
ان تكن صادقا فأهلا وسهلا * قلت أمشى على جفونى اليكم * فعسى بالحبيب نجمع شملا
ثم أشرى منه الوصال بروحى * قيل لى وصله من الروح أغلى * ياطريدا عن بابنا قبل الار
ض لدينا وعفر الخد ذلا * ان ذل المحب خير شفيع * لحبيب قد صد عنه وولى
لاتظن الدموع تنفع ان لم * تك تجرى من القلوب والا * ليس للدمع منة فى هوانا
فابك مهما أردت طلا وبلا * قلت للروح ودعينى وروحى * ثم للجسم خلنى فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب تعالى جماله وتجلى * ثم نادى أين المحب عبيدى
ادن منى وبالوصال تملى * ياعبيدى أطلت صبرك عنى * أتسليت قلت حاشى وكلا
عطف السيد الكريم على العبد ومازال للتعطف أهلا * ودعاه فى مجالس الانس جهرا
وعليه كأس التواصل يجلى * ومنادى القبول منه ينادى * هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب الخلائق صلى

(قال ابراهيم الخواص) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لانبات بعارضيه وجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال ياابراهيم ماجهلت منذ عرفت ولاقطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال ياابراهيم ما انست بسواه ولا واحبت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لى به المحبوب ثم أجابنى ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفنى بالبر أقطعه * الى المحب وقد قدمت ايمانا * الحب أقلقنى والشوق أزعجنى
ولايخاف محب الله انسانا * فهل لصغران سنى اليوم تحقرنى * دع عنك عذلك بى قد كان ما كانا

ثم قال لى ياابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فبعد ذلك لحقتنى سنة من النوم فلم أفق الا وأنا فى وسط الحاج ورفيقى يقول لى ياابراهيم احذر أن

فى بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها الى فرعون وهامان وقارون فى الدرك الاسفل من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم لاتحل الزكاة لتارك الصلاة ولاتناكحوه ولاتجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا من أمتى جاءه الموت وكان بارا بوالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت ورأيت رجلا من أمتى قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فانقذه ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذى كان يذكره ويسبح به فى الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما جاء الى حوض لي يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من أمتى قائما والنبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة

تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أم نزل في الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق بأستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته * وأنت بما في القلب والسر أعلم * أتيت اليه ماشيا غير راكب
لاني محب في هواك متيم * هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلوني انني متعلم
وان كان قد حانت الى منيتي * لعلي بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا انظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأنه لم يره أحد غيري فأتيت الى مكاني وغفوت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك وأصلي عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لي يا ابراهيم اعلم أن الذي من بلادي أخرجني ولمحبته شوقني وعن أهلي غربني هو الذي تولاني وكفنني فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال ما بغيتك فقلت الهي أنت أعلم فقال أنت عبدي حقا حقا ولك عندي أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لي ما تريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان علي من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا الا يقول لي عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره * وأوجههم بالقرب والبشر زاهره * يناجون مولاهم بفرط تضرع
وأنوارهم من بهجة الحق باهره * يناديهم الرحمن أنتم أحبتي * وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الدجا * بمقعد صدق والزجاجات دائره * ترى أعين العشاق نحو حبيبهم
الى ذلك الوجه المقدس ناظره * فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي * عسى أن تكوني عند ذلك حاضره
وتحظى برؤيا من بحسن جماله * غدت ألسن المداح تتلو مفاخره * رسول أتى والشرك كالليل حالك
فجلي بأنوار الرشاد دياجره * رؤف رحيم شاهد متوكل * سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره * وأعينهم كالسحب بالدمع ماطره * وتأتي وفود العاشقين صبابة
الى نحوه من كل فج مبادره * لتهدي نفوسا حجبت في ظلامها * وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحي نسمة * وأنفاسها من طيب رياه عاطره * فيا أيها المختار من آل هاشم
ومن كرم الله الكريم عناصره * أغثنا جميعا في غد بشفاعة * فأنت لكسر القلب مازلت جابره
عليك سلام الله ماذر شارق * ولاحت نجوم في دجا الليل نائره

(المجلس الثاني والثلاثون في مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر والبر تحت ظلام الديجور والليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وكرامه عن بابه معرضا الحليم الذي ستر العاصي

طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لاجل الصلاة فأجلسه الى جانبي ورأيت رجلا من أمتي وقدامه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معاشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورأيت رجلا من أمتي يلقى النار وحرها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه وحجابا من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم ان في النار واديا يقال له الملم فيه حيات كل حية نحو رقبة الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة في ذلك الوادي فيغلي سمها في جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه ويتبع لعظمه يعذبون تارك الصلاة في ذلك الوادي وان في جهنم واديا يسمى جب الحزن فيه

بعلمه وأمثه وقدرا آمالمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده وانتضى فسبحان من حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم واذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده العاصى الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضر ويجبر من انكسر وينادى فى السحر هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

جل عن شبه ومثل * وعن ندبعد وعن مصاحب * تفرد فى علاه فلا شريك
ينازعه ولا ضد محارب * تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

شهدت له السموات وما فيهما من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب ... نبى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار أصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالى الزمان واختار منهم أربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فملؤا بعلومهم الآفاق والمدن وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعى المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الحجى مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذى سلك بعلمه الطريق ... فى السر والاعلان ومنهم الامام الكوفى أبو حنيفة النعمان فهؤلاء الاربعة السادات الاعيان ... رحمهم الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والغى والطغيان

الشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق * ولمالك نشرت علوم مالها
... كبحر زاخر يتدفق * ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه متحقق
حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لاتسبق * فهم الائمة خصهم رب العلا
* بالفضل منه فشأوهم لايلحق *

نعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة سبعين سنة وكانت ولادته فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين * قال أبو بكر بن ثابت المؤرخ يقال ان أبا ثابت هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يوم النوروز وقيل مهرجان وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول انا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حق ... ريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد ابن على الحسينى أخبرنى أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه

عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة فى كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها فى جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجها الصديد وتلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف ما دام باب التوبة مفتوح واعلم ان الرضا ليلوح وأنشد بعضهم فى المعنى هذه الابيات

قم فى ظلام الليل واقصد مهيمنا
برالك اليه فى الدجا نتوسل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا
فأنت المنى ياغايتى والمؤمل
فيارب فاقبل توبتى بتفضل
فما زلت تعفو عن كثير وتمهل
اذا كنت تجفونى وأنت ذخيرتى
لمن اشتكى حالى ومن أتوسل
حقيق لمن أخطا وعاد لما مضى
ويبقى على أبوابه يتذلل

عن أبي البطي حدثنا ابن خسير ون أخبرنا الضمري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من أطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا فسقطت في حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو في مكانه لم يتغير * وعن أبي نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه * وأما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك انه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة * وروى حماد بن أبي سليمان انه كان يحيي الليل كله * وقال علي بن يزيد الصدائي رحمه الله رأيت أبا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار * وقال أبو الجورية رحمه الله لقد صحبت حماد بن أبي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت أبا حنيفة فما في القوم أحسن ليلا من أبي حنيفة لقد صحبته ستة أشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها * وروى انه كان يحيي نصف الليل وأشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا أستحيي من الله تعالى أن أوصف بما ليس في من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم * حيث للدين قد أقام منارا * سنه ضاحك و ...
ألهب الخوف في الحشا منه نارا * لم يزل يكتم التهجد حتى * مات من خشية الاله ...
ليله قائم يصلي ويبكي * واذا جاء الصبح صام النهارا * لو تراه اذا هدت ك...
باكيا يسفح الدموع الغزارا * ان هذا هو الكريم على الله * له صبر الجنان

وأما زهده فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان أبو جعفر أمير المؤمنين أرسل الى أبي حنيفة ... القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر لتفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابي حنيفة ألا ... يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فمات في السـ... الخيزران * وفي موضع آخر ان أبا جعفر المنصور دعا أبا حنيفة وسفيان الثوري وشريكا ف... لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة ... لابي حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتي وما يليها فامض وقال لحاجبه وجمعهم متوكلا بهم فر... مائة سوط فأما شريك فانه تقلد القضاء وأما سفيان فانه هرب الى اليمن وأما أبو حنيفة فانه لم ... سوط وحبس الى ان مات رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة * وروى أنه ذكر أبو حنيفة ... أنذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فنفر منها * وروى عن محمد بن شجاع عن بعـ... لابي حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضي أبو حنيـ... الذي توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن ... عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعو... في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنوني فخذ هذ... الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقـ... أبيك لقد كان شحيحا على دينه * وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله ... خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال جريج بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت ... من الله عز وجل وقال شريك النخعي رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضي الله عنه طويل ا... قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين والزهد فقد أوتي العلم كله

قد غدا في الزمان أسمى وأعلى * زاده الله منه نيلا وفضلا

ويبكي على جسم نحيف من البلا
لعل يجود السيد المتفضل
تصدق الهي رحمة وتفضلا
لمن تاب من زلاته يتقبل

(الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الخمرة وبائعها وشاربها ومشتريها * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجيء شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه متدلعا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا مرض ولا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر في الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة في الجنة * وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاق والديه والزاني ان لم يتب

صار في مجمع العلوم الى حـــدّ التناهي فليس يلحق أصـــلا * ذو بيان ما أشكل الخطب الا
حلّه فضـــله على الفور حلا * وغدا في السماح مثل سحاب * لمعت نار برقــه فاستهلا
حل أرض العراق فاعتاض منه * أهلها العلم فارتووا منه نهلا

و يروى أن أباحنيفة رضي الله عنه كان يوما جالسا في المسجد فدخل عليه طائفة من مقدّمي الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أباحنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها في رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكرانا والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة أو في النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم في حق من هو شر منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه * وروي أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبوحنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت * وقال أبوحنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شئ الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد معي والدي ولكل من قرأت عليه * وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظامه فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم * وحدثنا يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أباحنيفة نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم اخبره من الرجل قال هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان أبوحنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غيره فلا تسمع

لقد أيد الله الانام بعلمه * وقد درج حزب الجهل بالعلم معروف * وقد ملأ الآفاق فضلا بعلمه
وكم جاءه في الكشف للضر ملهوف * وكم من منامات رآها له الورى * وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى القطر عدها * فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه * له عند رب العرش في القدر تشريف

وأما تأدبه عند مجالسة العلماء فحدثنا أبوهاشم أيوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن بن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت أباحنيفة ومالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف أحدهما على القول الذي قال به أمسك الآخر من غير تعنيف ولا تعبير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما * وأما انصافه واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو

* وقال صلى الله عليه وسلم يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ به جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون وهامان * وروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه أبدا فوالذي نفسي بيده انه ما شرب الخمر الا من كفر في التوراة والانجيل والزبور والفرقان بجميع ما أنزله سبحانه وتعالى على

أولى بالصواب * وأما قيامه لله تعالى حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك اللين فظاظة واحرت عيناه وانقلبتا في أم رأسه وانتفخت أوداجه ومار أى منكرا قط الا أزاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهي مع رجل فيها وشه فأوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب * وقال الخطيب قيل لسفيان الثوري ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ماسمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها * وقال علي بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الارض لرجحهم وأما تأدبه مع السلف فيروى انه سئل رضي الله عنه عن علقمة والاسود أيهما كان أفضل فقال والله ما بلغ قدري ان أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما * وأما كرمه رضي الله عنه فقال قيس بن الربيع كان أبو حنيفة يجمع مايكتسبه من بضائعه نيشتري به الكسوة للمشايخ المحدثين ومايحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي أعطاكم فوالله ما أعطيتكم من مالي شيأ وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسأل عنه فان كان به فاقة أعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه أمره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ من تحته الف درهم أصلح بها حالك فقال الرجل أنا موسر وأنا في نعمة فقال له أما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فينبغي لك أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك

لابي حنيفة في العلوم منار * ملئت بها الآفاق والاقطار
شيخ البرية في العلوم ومن له * تروى المناقب عنه والاخبار
متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا * وله بكل وظيفة أذكار
وعطاؤه قد كان سحا في الورى * وله بذلك على الانام فخار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها * وأما ورعه عما دخله الشبه عن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك أبي حنيفة ان أبا حنيفة كان يتجر عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضي الله عنه ان شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروي ان الخليفة بعث الى أبي حنيفة وابن أبي ذئب بمال فقال ابن أبي ذئب اني لا أرضى له بهذا المال فكيف أرضاه لنفسي وقال أبو حنيفة لو ضربت على ان أمس منه درهما ما مسسته * وروي ان الخليفة دعاه فقال يا أبا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعي ياحرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي ياحرة عرفت انك لا تعدل لهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها أبو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله وأحرى على الله * وكان رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة * قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسى بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر ما يأكل ثم اطعمه لانسان فقير أولمن في بيته يحتاج اليه * وكان يؤثر رضا ربه على كل شئ ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل * وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطي فلا من ولا كدر

وقال محمد بن الحسين الليثي قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت الى أبي حنيفة ثم قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبي حنيفة وقال مسعر بن كدام وكان مشتهرا بالزهد والاجتهاد أتيت أبا

جميع الانبياء ومن استحل الخمر فانه بريء مني وأنا بريء منه وان الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله ان من شرب الخمر في الدنيا عطشه يوم القيامة عطشا شديدا ويحرق فؤاده ويخرج منه لسانه على صدره ومن تركه لاجلي سقيته يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه * وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة

حنيفة في مجلسه فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب للصلاة الى أن طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الاول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه الى ان أموت أو يموت قال ابن أبي معاذ فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده * وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع الى أن طلع الفجر * وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة * وقال أسد بن عمرو وصلى أبو حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة * وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وقيل انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وقال ابن أبي زائدة صليت مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر * ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول تجزي بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان ترد في أبي حنيفة وصفا * فالرواة الثقاة عنه تشير * كان شمسا يضيء بالعلم حقا
وهو في الناس بالعلوم الامير * كان شيخ الاسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا * خاشعا لا يشوبه تكدير * معرضا عن حطام دنيا تلهي
كل عقل بحبها مأسور * قد تساوى لديه تنزيه نفس * عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة قيل انه سقي السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم وأمارة رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي * وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني يقول رأيت في المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات أبو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة أنه لما دفن أبو حنيفة رحمة الله عليه في مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي ليله ان سجفا

وقال بعضهم في وفاته

الا كم لنعمان علوم سوابق * ويعزى له فضل وتمى حقائق * وزهد ولطف زانه وتفرد
معارف شاعت في العلا وطرائق * فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوي الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذا شج * كئيب وذا باك وآخر شاهق * ويعلو وقار نعشه وسكينة
وكل فؤاد قد غدا وهو خافق * وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهمو فيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق * وقد حسد المسك التراب لطيبه
بقبر له فالطيب من ذاك عابق * وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبله رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها أولو النهى * له فهي بالاسناد عنه توافق * وكم من علوم واجتهاد بفقهه
يصون حماها حافظ منه صادق * وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * أحاديث صدق وهو بالنقل واثق * وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد

تبرأت منه سكان السموات واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسي واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك في جهنم مع المذنبين وان الله سبحانه وتعالى يسقيه في جهنم قدحا من نار تسقط عيناه ويتهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شرب يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع الخمر في بطنه لم يقبل الله سبحانه

نبي له قلب المتيم شائق * نبي الهدى جالي الصدا قامع العدا * مزيل الردى يوما تحق الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله في الخلق والذكر سابق * أحن اليه كل وقت وأنثني
وقد عوقتني عن لقاه العوائق * لئن أوصلتني أرض نجد مطيتي * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كلا لعيني يوافق * عليه صلاة الله ثم سلامه
* مدى الدهر والازمان ماذر شارق *

(المجلس الثالث والثلاثون في ذكر كرامات الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف في الاكوان فعزل وولى ووفق من شاء من عباده فجاهد في الله حق جهاده وما ولى أقامه في الليل لخدمته فجاهد في طاعته وتلذذ بمنادمته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه يتملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات في الاسحار تجلى * ماترى الساقي علينا قد تجلى * زالت الوحشة بالانس وقد
قيل يامن يطلب الوصل تملى * دولة الهجر تولت وانقضت * والذي قد كان معز ولا تولى
أيها الاحباب هذا وقتكم * ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا * خلوة الليل خلت من عاذل
والذي نهواه لا يسمع عذلا * واحد منفرد في ذاته * عنه آيات صفات الحس تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة في سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فخرق في محبته الصفوف وجال في مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين رقاه الى رتبة الاتصال ففاز بقربه وتملى

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى * همت شوقا ونلت قربا ووصلا
فلهذا عرفت فيه جهارا * بشهود الهوى وكاسي تملى

وجاد بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وشطح على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متعجبا باحواله مدلا

ويح من لم يكن لوصلك أهلا * ذاك عن قصده تباعد جهلا
لو يذوق الغرام في الحب أضحى * مستهاما بناره يتقلى

وشعشع شموس العناية للشبلي فبات لانوار الهداية يستجلي ولاسرار المحبة يستملي اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخاطبه في خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا واهلا وسهلا

كأس شوقي من دن ذوقي تملى * وعروس الرضا لعيني تجلى
لو تراني وقد براني نحول * هو عندي أهنى لقلبي وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر في خدمته الذيل وسار في نيل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا وأصلح بالمصالحة أسرار قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد عفونا عما مضى منك فضلا * مذ رأيناك للتواصل أهلا
ثم قلنا لما أتيت منيبا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

وأدار صرف المزاج على الحلاج فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده لما رأى ساقي شهوده في وجوده قد تجلى

ساقي الراح لا تزدني مهلا * ماترى القوم من شرابك قتلى * ياحبيب القلوب أنت لقلبي

وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الخمر أربع مرات سخطه الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه في سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب والا فأواه النار وبئس المصير (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال يساق أهل الزنا وشارب الخمر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها واستقبلتهم

كعبة الحسن للخلائق تجلى * جئت أسعى على جفوني اليها * قيل لي لن تنال بالسعي وصلا
قلت ان جئت زائرا تقبلوني * قيل ان كنت للتواصل أهلا * قلت قدمت في هوا كم غراما
قيل لي هكذا يكون والا * ايها الخاطب الذي جاء يبغي * من جانا قرباو يطلب وصلا
غض عن غير حسننا كل طرف * ونهنى بحسننا وتملى * واذا جئت فامدد الكف فقرا
في الدياجي وعفر الخد ذلا * واعترف بالذنوب وابك الخطايا * وزمانا مضى وعمرا تولى
ثم لذ بالنبي خير البرايا * والذي في الاسرا دنا فتدلى * ثم صلى عليه في كل وقت
* فعليه رب الخلائق صلى *

عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فأكثروا عليه فلما عظم كلام الناس في أمره قالوا له نعالجك فقال لهم ياقوم اعلموا أن لي طبيبا اذا سألته داواني لكنني لا أسأله أن يداويني فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتوني به فأتوه برجل في عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه في قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بيني وبينه فنهض جهال القوم الى يديه فحلوهما وادخلوه معه في البيت الذي كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضي اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكي بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيأ كما رأيتموني فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدري والاخرى على رأسي فاحسست بالعافية وزال ما بي فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس بن أبي خولة رضي الله عنه

أهل المحبة ما نالوا الذي وجدوا * حتى لربهم في الخلوة انفردوا * تراهم الدهر لا يمضون من بلد
الا ويبكي عليهم ذلك البلد * لا يعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا
والذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لا يبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا * فالشوق يضرم نارا في قلوبهم
ونارهم في دجى الظلماء تتقد * مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب في قربه رغد

قال الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لأرتوي منها فلم أجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينا أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما في البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقني لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبي على من كنت تغضب فقال يا جنيد ما هو كما خطر لك كنت أغضب على نفسي لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدي صدق الدعوى أنبع لي الماء ثم غاب عني فلم أره

قوم أقاموا وداموا على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا في السر والاجهار
طوبى لهم اذ اووا اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعة في خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم وقدموا أرواحهم * وأقبلوا لحماه من سائر الاقطار
لهم حقا أتى دقائق على الخلائق تنجم * محلها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا * عن الجود وولوا عن سائر الاغيار •

الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم في باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم في النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدرجة ثم يرفعها اللهب الى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوى الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون واعطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلي وتفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم في بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود لما كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي شارب الخمر يوم القيامة

قلوبهم معموره بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر ملابس الانكار
باعوا النعيم الفانى وحققوا واستيقنوا * بأن هذى الدنيا ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم يوم القيامه والجزا * جنات عدن تجرى من تحتها الانهار
فعند مايدخلوها تقبل تنادى الملائكه * بشرا لكم اذ صبرتم فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخى رحمة الله عليه يامعروف بماذا أنت معروف وبأى وصف فى المحبة موصوف فقال ياقوم ويحكم هل يجهل المعروف او ينكر المألوف وهل يخفى القمر الاعلى البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبى المشغوف ولبى الملهوف وعقلى المخطوف فكم خرقت فى المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤس صروفها من حتوف وكم قرأت فى رموز مشكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معرف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فان المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حماكم وارضاكمو
يسعى على قدم الصفا ويطوف * فبحسنكم قلبى بهيم صبابة * وبحبكم أبدا أنا موصوف
وبوصلكم قدعذت من هجرانكم * فانا الحزين وقلبى الملهوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى
والفضل أن لا ينكر المعروف * مالى سوى أبوابكم ياسادتى * والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشا لكم أن تطردوا عبدا لكم * عن بابكم قدجاء وهو مخوف * يبغى الانام ومنكمو يرجو الرضا
* والستر فهو لديكمو مكشوف *

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يافضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف نقلت من فريق الشقاوة الى أسعد فريق فقال ياقوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فأنقذنى مولاى من بحر الآثام وغمرنى بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينا أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودنى الى الشر نفسى الامارة غرنى الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاستلب الرقاب وانتهب الركاب وأنا فى ظلمة الحجاب أتيه ولا أعرف لطريق الصواب باب اذ طلع على من مكامن التوفيق لكمين ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فألقيت له سمعى وأجريت بالبكاء دمعى وطار قلبى وأثر ذلك فى رجوعى الى ربى فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعى الى الرحمن وخوفى من العصيان ولكن لابد للخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن بترجمان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجادة الى قطع السجادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت فى طريق أهل السعادة فسرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذلتى على باب عزته كسيرا وقات سيدى رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت صائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبيدك فى معاصيه تمادى * وبارز اذ طغى وبغى عنادا * وها أنا واقف بالباب فردا
كأنى أنى العبيد غدا فرادى * فكم سودت من صحف ولكن * ستور الحلم غطين السواده
فوا خجلى ومالى ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا * ولا مال يقربنى اليهم
ولا جاه يبلغنى المرادا * تراك معذبى يانور عينى * وقلبى فيك قد أصفى الودادا
فان يرضيك ابعادى وطردى * على رأسى ولو أضنى الفؤادا * فيا لله ما أهنى محبا
الى أحبابه ألقى القيادا * وماأشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا

والكوز معلق فى عنقه والطنبور فى كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادى مناد هذا فلان بن فلان فتخرج من فتنة ويلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب ويطرحونه فى النار فيبقى فيها ألف سنة فينادى واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادى رب ارفع عنى هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجىء نار تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم ويستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم فيغلى فى بطنه وعند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين يغلى منهما دماغه حتى يخرج المخ من أرنبته وأضراسه من جر

فيامولاى جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساجهرا ونادى * أقلني عثرتي يارب واغفر
* لعبد في المعاصي قد تمادى *

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لايراه الناس ولايراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لايفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال ياني الله أخاف أن أوخذ على غفلة فأقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولايشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسى قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولاتشغله بسوالك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ماشاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار واعلم منه مالايعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فأخبره بقول ربه وماسبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شئ بعينه وعلمه لامرد لامره ولامعقب لحكمه ثم بكى بكاءشديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله مابرحت عن بابه ولوطردني ولاحلت عن جنابه ولوأحرقني ومزقني ثم أنشد

لوقطعني الغرام اربا اربا * ماازددت على الغرام الاحبا
لازلت به أسير وجد وضنى * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بأنه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضا ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلوملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وجد ربه ومازال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني * انا الحمام ينوح من خوف النوى
وأنا أنوح مخافة الرحمن * فلئن بكيت فلا ألام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه اليك وحزنه * وامنن عليه اليوم بالغفران

فياأيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لاتجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده في افراج الهم والضيق نقاصده لايخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لايغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب

(كان وكان)

تعصى الاله وتغلق بابك لكيلا تفتضح * فكل ماقد عملته عليك فيه رقيب
تزعم بانك عاقل وأنت من أهل الوفا * وتتبع شهواتك ماذاك فعل لبيب
انهض وداوي سقامك فذا أوان طبه * قبل أن تجيك المنية ماينفع التطبيب
وقم وهيئ زادك نقد دنا وقت السفر * وراع غصن شبابك مادام غصن رطيب

فيا أخي الى متى تضيع عمرك ومالك منه نصيب الى كم يستحضرك الى حضرة جنابه وأنت في المعيب الى متى

يخرج منه لهيب النار من فمه وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل في تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول يارباه قد أكلت النار لحمي فيقال له اذا شكى لايرحم واذا نادى لايجاب ثم يستغيث من العطش فيسقى مالك شربة الحميم فيتناولها فتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سجن حيات وعقارب أمثال من البخت يأخذون بقدميه ثم وضع على رأسه خوزة من نار ويجعل في مفاصله الحديد وفي يده الاغلال وفي عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية الى وادي الويل والويل وادمن أودية جهنم أشدها حرا وأبعدها قعرا

أنت سقيم بعلة زلتك ولا تبدى شرح قضيتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك قصة ذنوبك فى الدجا * فهو الطبيب المداوى ومن دعاه يجيب
حيث اتجهت رأيته حاضر معك فى خلواتك * وحيث كنت وجدته معك فليس يغيب
فقم وداوى سقامك واهجر منامك والكرى * واخلص قيامك عسى ان تنال منه نصيب

فيا أيها الغريق فى بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبه ثم اعتذر عما مضى * الى متى أنت معرض عن الرضا محجوب
وقم وقول ارحمونى وسامحونى سادتى * فكم عملت قبايح وكم ركبت ذنوب
وها أنا جئت تايب من زلتى يا سيدى * فارحم خضوعى وذلى ودمعى المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل حبه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم أقدامك فى ركاب عزيمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل لك زادا من الشكوى واقدح به فى حراق قلبك المحترق وأرسل عليه سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك قف على الباب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت فى العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب وقوف سائل مفتقر * منكس الرأس يبكى بدمعه المسكوب
قلب الفقير راس ماله وراس مالى قد خرب * واحسرتى واعنائى بقلبى المسلوب

فان قيل لك فما الذى أبطأ بك عن مطلوبك وما الذى قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلى مقدار وصل أحبتى * حتى هجرت فقلبى عن وصلهم محجوب
حتى متى بالقطيعه والصد عمرى ينقضى * عودوا الى الوصل عودوا وحياتكم وأتوب

فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعرض لك وأنت نائم معرض فقل

من السعد ان سمعتم با لصلح قلبى ينصلح * وينصلح كل حالى من كل المعيوب
نرى تزول الوحشه ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه ونبلغ المطلوب
وافرحتى يوم أنظر جمال وجه أحبتى * ويشتفى بالتلاقى فؤادى المكروب
وازور قبر الهادى خير الانام المصطفى * الهاشمى التهامى المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم رب السموات العلا * مادام قلبى اليه على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وأكثرها حيات وعقارب ويبقى فى وادى الويل ألف سنة ثم ينادى يا محمد يا محمد فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبى صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتى الان تعفو عنه فتب أيها العبد من الذنوب اليه واعتذر من الخطايا لديه (وقال) عليه السلام يخرج شارب الخمر من قبره منتو رمة سيقانه ولسانه مدلع على صدره وفى بطنه نارتا كل أمعاءه فيصيح بصوت جهورى تفزع منه الخلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه ويكون فى النار قريبا من فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة

(المجلس الرابع والثلاثون فى مناقب معروف الكرخى رحمة الله عليه)

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذى لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغنى فى ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمد الله سبحانه وتعالى لما دفع من الخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبى الكريم

سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ماصف فى الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولى الذى بالخير موصوف * واسمه فى الورى لاشك معروف * هو الولى الذى أعطى كرامته
حديث سن له بالبر مألوف * له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف فى صغره يصلى بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيضجان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يابنى أنت وأبوك وأمك كم أنتم فى العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة اياك أن تذكر غيره فتهوى فى مهاوى الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لى سماع هذا الخطاب ثم رفع لى الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثانى لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما شربت ذلك الكاس ذهب عنى الباس وزال الغى والالتباس فغبت فى سكرتى وطبت فى حضرتى وناديت بلسان فكرتى

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حماكمو ورضاكمو
يسعى على قدم الصفا ويطوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه فحبساه فى خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدك صغير واخاف أن يعتريه فى هذه الخزانة جنون فاخرجه منها ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بجلوسك فى هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذى حبستمانى من أجله وجدته عندى فآنسنى

واحد لاشئ يشبهه أبدا قلبى يوحده * لو رآه الجاحدون له لرأوا لاشئ يشبهه
هو فرد والفؤاد له عن جميع الخلق أفرده * أنا معروف بألفته ياعذولى كيف أنكره
حيثما وجهت فهو معى * هات قل لى كيف أجحده

فلما ألحوا عليه فى الخروج خرج وساح على وجهه وبقى أياما لايأكل طعاما ولايذوق شرابا ولايستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أى دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح فباب الرضا قد فتح * وداووا الفؤاد الذى بسيف الجفا قد جرح
فيا مدعى حبنا دع الروح ثم انطرح * وو حد جمال الحبيب وقل للعذول استرح

(وروى) معروف الكرخى باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضى الله عنهم أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لاتغضب قال فان لم أطق ذلك يارسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت على ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمى ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك * وروى معروف الكرخى أيضا رضى الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه شيأ فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله تعالى أعمى بلاحجة ومن شرب الخمر فلاتزوجوه وان مرض فلاتعودوه والذى بعثنى بالحق ماشرب الخمر أحد الا كان ملعونا فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه ولايستحل الخمر الا كافر وأنا برىء منه وان شارب الخمر يموت عطشان فينادى واعطشاه ألف سنة والذى بعثنى بالحق نبيا ان شارب الخمر يجئ يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة خذوه فيبرز له سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان فى قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر

قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر * وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضي الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء قال لي ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأتخطاها * وقال محمد ابن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت لشيخ الى جانبي كان أنس به سله فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وفي وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أي شيء سببه فقال معروف ويحك ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلي في الباب فأصاب وجهي ما ترى واذا أنا بقائل يقول يا هذا لو زدت زدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ علي الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخي يمشي على الماء ولو قيل لي انه يمشي في الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف * ومن كلامه رضي الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتي السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتي السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن أبي توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم ويقدم غيره فقال له محمد بن أبي توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه أيضا رضي الله عنه الدنيا أربعة أشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي * وقال سري السقطي رحمه الله سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه * لاشفى دواء للقلوب وأنفع
ولا تغتر بالمكر منك وبالمنى * فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضي الله عنه بأي شيء يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخي رضي الله عنه فقال له يا سيدي عرفني كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قائما مكسورا الرجل فقال لسائله كن مثل هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعني كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتي ان أمت في حبكم مهجور

يجيء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن عمر بن عبد العزيز أنه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة يتباكون على الطريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعاليت أحسب أجره ولقنته الشهادة فلقنته لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يقلها فسكر رتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت بلا اله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله وناديت يا قوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه في مقابر المسلمين فانه مات كافرا فاسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنبا غير أنه كان يشرب الخمر فسلب ايمانه عند الموت فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فياويل من

يا ليت شعري تراكم تعتقوا المأسور * عسى اذا ما التقينا ينمحي المسطور

*(وأنشد آخر)

بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور * وامحوا باحسانكم ما قد حوى الدستور

لا يسمعون العداحين يقرى المسطور * ترجع فضيحه وقلبي ينثني مكسور

ومما يدل على شدة خوفهم رحمه الله قال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد معروف الكرخي وكان في منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حيا كم الله بالسلام في دار السلام ونعمنا واياكم في الدنيا بالاحسان وفي الآخرة بالغفران ثم أذن فلما اخذ في الاذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال الثقفي سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كان معي أبي محفوظ في المجلس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه * وقال القاسم البغدادي رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في المسجد ينوح ويبكي وينشد ويقول

أي شئ تريد مني الذنوب شغفت بي فليس عني تغيب * ما يضر الذنوب لو أعتقتني رحمة لي فقد علاني المشيب

* وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفي رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعناية فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حافيا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة فرماني فمرة يلاطفني ومرة يهددني ومرة يجيعني ومرة يكرمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بي ما شاء قال معروف فأبكاني كلامه فقلت حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن اخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة كم أخرجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظرني صاحب المقثأة فأقبل يضربني على ظهري وعلى بطني ويقول يا لص ما أخرب مقثأتي غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت عليك والله لأعذبنك أنواع العذاب فبينما هو يضربني اذ أقبل فارس نحوه مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولي من أولياء الله تعالى فتقول له يا لص وتضربه وتهينه ولم يأكل من مقثأتك غير الورق قال فأخذني صاحب المقثأة وقبل يدي ورأسي واعتذر الي وذهب بي الى منزله وأكرمني وأحسن الي وسبل مقثأته للفقراء والمساكين من أجلي فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفتك له فعرفك فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثأة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبي في الاكوان آيات * فيها لمعرفة الرحمن اثبات * انظر الى كل مخلوق تعاينه

اذ تعتريه من التغيير حالات * جمع وفرق وصفو بعده كدر * قرب وبعد واعراض واخبات

تصريف رب حكيم مالك صمد * وكل فعل له في اللوح ميقات * لله أيام أنس قد صحبت بها

قوما هم في سلوك الحق سادات * قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها * والدهر كالعيد والاوقات أوقات

ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم * ونحن في صور الاحياء أموات * هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا

عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة ما دام في الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله يا ملائكتي زينوا السموات والارضين لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندي اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام في الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

(الباب الثالث في عقوبة الزنا)

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في

علي مضاجعهم منا التحيات * أضحت أحاديثهم ما بيننا سمرا * وذكر أوقاتهم للقلب أقوات
أخي فبادر الى الزاد تحصله * ولا تسوف فللتأخير آفات * وكم سرور أتى من بعد حزن
وكم أتت بعد احزان مسرات * يارب صل على أعلى الورى شرفا * محمد ما علت بالذكر أصوات
وآله وعلى الاصحاب كلهم * مني السلام عليهم والتحيات

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه * وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال قل يا ملين القلوب لين قلبي قبل ان تلينه عند الموت * قال سري السقطي رحمة الله عليه هذا الذي أنا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو باك مكسور القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات أبي ولم يخلف لي شيأ وليس معي شئ أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته معي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله ما تشعث قال أوتفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا يلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال يا عم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين يديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لي بالفرح عيدا جديدا

كرر حديثهم وما أحلاه * وألذه عندي وما أدناه * روّح به روحي وحدث عنهم
فحديثهم للقلب ما أشهاه * بالله واهتف مرة أخرى بهم * فعسى ينال الصب منه مناه
ولنا رموز ليس يعرف شرحها * الا الذي نشر الهوى وطواه * ولقد تنادمنا بكل لطيفة
* سرا ولم تتلفظ الافواه *

* قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان بجواري رجل نصراني فبينما انا ذات يوم في منزلي واذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر ان لي عليك حق الجوار وأنا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا ما مضيت بي الى ولي من أولياء الله الابرار ليدعو لي ان يرزقني الله ولدا فقلبي اليه بالاشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يا معروف انك لن تقدر على هدايتي الا أن يهديني العلام وأنا أسألك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم اني أسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمنه وعلا بنجابته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى معلم دينهم ليعلمه كتابهم ويوضح له أسبابهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قال وما أقول ولساني عن تثليثكم معقول وقلبي بحب ربي مشغول فقال له المعلم يا بني ما عن هذا سألتك فقال عم سألتني قال سألتك عما جئت الى تعلمه وأتيت تتفهمه فقال له علمني شيأ يقبله عقلي ويدركه ذهني ونقلي فقال قل يا بني ألف فقال الصغير

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه

فقال له المعلم يا بني قل باء فقال * باء عين البقاء أحيا نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه
فقال له المعلم يا بني قل تاء فقال * تاء توق القلوب يكشف عنها * كل شك تكون منه بريه
فقال له المعلم يا بني قل ثاء فقال * ثاء ثوب الثبات ثبت قوما * قد ثووا في المقاعد العنديه

الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما الثلاثة التي في الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود في النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئسما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزاني على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يا معشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا

فقال له المعلم يا بني قل جيم فقال * جسيم نور الجمال تجلى عليهم * في تجليه بكرة وعشيه
فقال له المعلم يا بني قل حاء فقال * حاء حمد الاله أحيى قلوبا * فماهامن الخصال الدنيه
فقال له المعلم يا بني قل خاء فقال * خاء خوف الاله أذهب عنهم * كل حزن لهم وكل رزيه

ومازال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم مقفى الى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد في قلبه مما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش لك ياموحد المحبوب شاباش

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أخرج المرعى * لقد خاب من يسعى الى غير بابه
وضل الذي يوما الى غيره يدعى * هو القصد لا شيء سواه فمن سعى * الى غير ذاك القصد يا خيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره * من الناس لا يستطيع ضرا ولا نفعا * يرى العبد بعصيه ويستر ذنبه
ويرزقه من غير ما أنه يسعى * يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لا رب في الكون غيره * يحب الذي يلقي الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذي سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذي خلقه وأنشاه فقال عند ذلك في سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبي وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه قد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدي في ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذي يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدي هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذي أنقذنا بك يا بني من الضلال بعد أن كنا على أسوء حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبي وكل من في الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وأنقذهم الله بدعوة معروف من النار

ما مضى لا يعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطلحنا * أبشروا بالمنى فان جانا
من أتاه ينال ما يتمنى * فاز من جاء نابذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأغنى
والذي جاءنا بزهو وعجب * خاب في الناس سعيه وتعنى * كم عزيز وافى جنابنا مدلا
حجبته أيدي الشقاوة عنا * والذي جاءنا باخلاص قلب * حاز فضلا ونال عزا وأمنا

قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد اريد الحج فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلايا والآفات فمن هم قال أحمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لي أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لا تنساه فيمن قد احتضر
وبشر ومنصور ولا سيما هما * لهم أعين في الليل ما ملت السهر

وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا في منامي في بستان وبين يديه مائدة فقلت له يا أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وأباحني الجنة بأسرها وقال لي كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخي فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة

ار جلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يا معشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم ومن زنا بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودا وجهه مظلما في عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنا بامرأة متزوجة كان عليها وعليه في القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة

فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لاشك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه
لقد أتى وله علم ومعرفة * وخدمة فى جنان الخلد توقفه

* قال محمد بن عبد الرحمن الزهرى رحمة الله عليه سمعت أبى يقول قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لى حاجة وقد تعسرت على فاتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها له ولاموات المسلمين ثم ذكرت حاجتى فما رجعت الا وقد قضيت حاجتى * وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأنى دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب ويجىء فقلت له يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قد مت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقى حياة لانفاد لها * قد مات قوم وهم فى الناس أحياء
ماالفخر الا لاهل العلم انهمو * على الهدى لمن استهدى أدلاء
ماتوا وعشاقهم عاشوا بموتهمو * ونحن فى صفة الاموات أحياء

* وأما تاريخ موته قال أبو بكر العجورى رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخى رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضرى من بنى نضر بن معين قال حدثنى أبى قال بلغنى أنه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخى فسلم عليه وقال له انى رأيت فى المنام يقال لى اذهب الى معروف الكرخى فسلم عليه فانه معروف فى أهل الارض معروف فى أهل السماء * وبلغنى عن بعض القدماء انه قال مات أخ لى فرأيته فى المنام بعد عام فقلت له يا أخى ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عندنا معروف الكرخى فأعتق عن يمينه ثلاثون ألفا وعن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر ظنا بأننى * أوافق بشرا أو أصاحب معروفا
ودمت على حسن العبادة عاكفا * وأصبح حسن الظن حولى معكوفا
ولم أبد يوما للخلائق قصتى * ومازلت فى ثوب الصيانة ملفوفا
فما صح لى فقر ولا صح لى غنى * بل ازددت فى علم التقلب تعريفا
فلم أر لى كالصالحين وسيلة * ألذ الورى عرفا وأطيب معروفا
رجال اذا ما طبق الارض حادث * رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى * بهم يذهب الله المصائب تلطيفا
اذا وجدوا فى الوقت كانوا طرازه * وقد طرزوا من قبل ذلك التصانيفا
صفاتهمو أسنى من الشمس فى الضحى * وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيارب وفقنا كما قد نعتهم * ووفقتهم كى لانحاول تحريفا
وهبنا لهم ياذا الجلال فاننا * أتيناك نخشى منك زجرا وتخويفا
وليس لنا من شافع غير سيد * به الضر عنا عاد فى الحشر مكشوفا
رسول الهدى جالى الصدا كاشف الردى * أنلنا به يارب فى الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله ما مرت الصبا * وزاد حماه من عطاياه تشريفا

* (المجلس الخامس والثلاثون فى ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار) *

الحمد لله الذى خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى باسرارهم فى ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار قاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بأمره متصرفون فى البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذى يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم بمصر دون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوى المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة استخلفهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لدينه

يحكم الله عز وجل زوجها فى حسناته ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها ان أحدا زنى بزوجته ويسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذى يدرى القبيح على أهله ويسكت لايدخل الجنة أبدا وان السموات السبع تلعن الزانى والديوث (وفى بعض الكتب المنزلة ان أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد نارا ويحشرون وأيديهم مغلولة الى أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادى عليهم يا معشر الناس هؤلاء الزناة قد جاؤكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم نارا فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم روائح منتنة فتقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم

حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الأكدار والاقطاب سبعة أركزهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد في سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم في دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار

(كان وكان)

من ذا الذي في الحضره يشرب بكاسات الصفا * من صرف صافي المحبه ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى من وجدهم بحبهم * وهم حيارى سكارى من غير شرب خمار
لهم حقائق رقائق على الخلائق تنجم * محلها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها * طافت بحيرا ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره بحب مولاهم فلا * يضرهم في الظاهر ملابس الانكار
فازوا بما قد حازوا من المكارم والنهى * وأحرزوا بالعنايه نهاية الاوطار
نالوا المنا والحظوه بقربهم عند الملك * وخصهم بالجلوه في خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزيبق التمزيق والافتقار ومن بالمزيد على أبي يزيد فلازم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر في الخدمة الذيل وأدلج في ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج للحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار

(كان وكان)

ياذا الذي قد سقاني من صرف كاسات الهوى * وقال لي لا تغني فتهتك الاستار
ولو سقى فرد قطره مما سقاني للجبل * غنى وصاح وأضحى بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم في الليل كاسات الصفا * فأصبحوا في البرايا سكرى بغير خمار
منها الجنيد تروى وبشر بشر بالفرح * ومن سناها الشبلي بدت له الانوار
وكم كتم ابن أدهم حاله وذوالنون اختفى * فصار بين الندامى معروف بالاشهار
قوم دعوا فأجابوا وطهروا أسرارهم * وأخلصوا في المحبه لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه وهم ملوك الآخره * وهم شيوخ الطريقه لهم سما المقدار
يافوز من كان سالك طريقهم أو يقتدى * أو يهتدي بهداهم ويتبع الآثار
بهم عن الخلق تدفع كل البلايا والمحن * لولا سناهم لكانت تزلزل الاقطار
فهم طراز الدنيا وهم شموس للهدى * بهم ترى الارض تنبت وتنزل الامطار

(قوله عز وجل) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال ابن عباس رضي الله عنهما لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم

لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار ولا فاجر الا قال اللهم العن الزناة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي الى السماء رأيت رجالا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع كل قملة حرث بينهما تدقهم العقارب بمقاراتها وفي كل مقارة من مقاراتها راوية سم تعرغ في لحم من تقرصه بسيل من فروجهم الصديد تضج أهل النار من نتنه وهم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما أي أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنا بها انطلق نخذه بين يدى ربه

يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ماخشوا أن يميتهم وتركوا منها ماعلموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الارفضوه ولاخادعهم من رفعتها خادع الاوضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها مايبقى لهم نظروا الى اهلها صرعى قد خلت بهم المثلات فمايرون أمانا دون مايرجون ولاخوفا دون مايحذرون

قوم جفوا الدنيا هم * وآثروا خدمة مولاهم * فلاقرارمنهم دونه * ولاجنود النوم تغشاهم

واصلهم والناس فى غفلة * عنهم وقد أكرم مثواهم * فهو ولى لهم دائما * أكرم أولاهم وأخراهم

وقال ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذى يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يابنى ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ماتفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابنى أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فى سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع ان طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأى خير فى ترك شئ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمنى أصلى معك قال يابنى ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لى ربى مافعلت أقول لربى قلت لابى علمنى أصلى معك فقال لى ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا والله ماار يد أن تقول ذلك ثم علمه يصلى فكان بعد ذلك يقوم الليل و يصلى غالبه

أيها القائمون فى حندس الليـل وقد أسدلت ذيول الظلام * قد وصلتم حمى الوصال فطيبوا

وانزلوا وابشروا بكل مرام * هـذه دارنا ونحن كرام * ربحت عندنا ضيوف الكرام

ان طلبتم قرى وجدتم لدينا * كل ماتشتهى نفوس الانام * قد رفعنا حجابنا فاشهدونا

* وادخلوا خلوة الرضا بسلام *

فلله در أقوام مازالت نياق وجدهم تسرى فى ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية * وكان عمر ابن عبد العزيز يأتى المساجد المهجورة فى الليل فيصلى فيها ماييسره الله عزوجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طويلع فلى الهنا * وحنا على محب بالمنحنى * وحنا على فقرى اليه وذلتى

متعطفا متلطفا متحننا * هبت نسيمة قربه لحبه * فكسا الوجود بها المهابة والسنا

رفع الحجاب عن الجمال وقال لى * بتلطف أهلا بطارق حينا * وغدت على لطائف من قربه

* وأنالنى ماأرتجيه من المنى *

(وقيل) صعد ابن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ فى المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان فى المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ فى قلبه وندم على ماكان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك ومايريد من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وماحصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت ياولدى الحمد لله الذى ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا وانى لارجو أن

يقول فعلت كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا وكذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظاما بلا لحم فيقول الله عز وجل للحم ارجع باذنى فيرجع باذنه ويبقى وجه الزانى أسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزانى ويقول ماعصيتك قط يارب فيقول الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد الهى انى الحرام تناولت فتقول العين وأنا الحرام نظرت وتقول الرجل وأنا الى الحرام مشيت ويقول الفرج وأنا الحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتى وجلالى اطلعت وسترت ياملائكتى خذوه وفى عذابى ألقوه ومن سخطى أذيقوه فقد اشتد غضبى

يكون الله تعالى قد رحم بكائى عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك ياولدى عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت للتوبة أذيالى * وصرت ذا طوع لعذالى * لما دعا الواعظ قلبى الى
طاعة ربى انحل اقفالى * ياأم هل يقبلنى سيدى * على الذى قد كان من حالى
واسوأتا ان ردنى خائبا * أوصدعنى حين اقبالى

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يابنى بالله الاما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح فى يده جعل يبكى ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخرميتا هذا والله مقام الخوف يامن ضيع زمانه فى لعل وعسى وسوف

على باب من أهوى يطيب التخضع * وان أكثر اللوام عذلا وأوسعوا * وفى حبه يحلو غرام ولوعة
ووجد وتبريح وشوق وأدمع * ويجمل تعفير الخدود على الثرى * لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يخاطر فى هواه بروحه * فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع * ومن كان مشتاقا لمحبامولها
حشاشته من شوقه تتقطع * اذا قام فى جنح الظلام مراقبا * رأى النور من طور الاحبة يلمع
وناداه من يهواه فز بجمالنا * فدونك عيش لم يكن منه مدفع * وشاهد جمالا لا يحد لواصف
وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع * محب ومحبوب وساع مخلوة * وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة فى ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يامعشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده * قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه ضاق صدرى فى بعض الايام فخرجت أمشى على شط النيل فخطر ببخاطرى العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسى بين ركبتى فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسى رأيت عن يمينى جارية ذات حسن وجمال وفى حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقى الاثواب فقلت فى نفسى يانفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت فى هذه السفينة بين قوم خمار يعصون الله بالاجهار فالتفتت الى الجارية وقالت لى ياشيخ تشرب شيأ فقلت ان سقانى مولاى شيأ شربت فأشارت الجارية الى الغلام ان املأ له الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطانى فلما حصل الكاس فى يدى لحقنى وجد فقالت الجارية ياشيخ لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغنى لك حتى تشرب أو تغنى أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغنى لكم حتى تشربوا فقالت نحن لنا حتى نسمع غناءك فأنشدت

أحسن من قينة ومزمار * فى ظلمة الليل نغمة القارى * ياحسنه والجليل يسمعه
بحسن صوت ودمع جارى * وخده فى التراب عفره * وقلبه فى محبة البارى
يقول ياسيدى ويا أملى * أشغلنى عنك ثقل أوزارى * اغفر ذنوبى لانها عظمت
ولم تزل ياجليل غفارى * ذاك غدا فى الجنان مسكنه * بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله * ياحسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت ياشيخ اذا تبت اليه يقبلنى قلت نعم هكذا قال فى محكم الآيات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدى وقالت ياسيدى أنت كنت السبب فى المصالحة فاسأله لى فيما مضى العفو والمسامحة قال ذو النون المصرى ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان فى بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية شعثاء وهى متعلقة بأستار الكعبة تبكى وتتضرع وتقول الهى بسكرى البارحة وبخمارى الا ما غفرت اليوم أوزارى فقلت لها ياجارية فى مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عنى ياذا النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسرور

على من قبل حياوه فاستيقظ ياصاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من عبده ان يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاه وان دعاه لباه الا وان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا ملجأ المنقطعين وأنا غياث المستغيثين من هو الذى سألنى فخيبته ومن ذا الذى تاب الى وما قبلته ومن ذا الذى قصدنى فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم وأنا الجواد ومنى الجود أعطى من سألنى ومن لم يسألنى ماعن بابى مهرب للخاطئين ثم قرأ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب الرابع فى عقوبة اللواط)

قال الله تعالى أتأتون الذكران

أصبحت اليوم بحب مولاى مخمورة فقلت لها من أخبرك أنى ذوالنون فقالت ياشيخ أنا الجارية التى تبت على يديك فى نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فأنشدت

ذهبت لذة الصبا فى المعاصى * وبقى بعد ذاك أخذ النواصى * ومضى الحسن والجمال ومالى

عمل أرتجيه يوم الخلاص * غير ظنى بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت ياذا النون قف مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتين وعنب فى غير أوانه فوضعته بين يدى فاختلج فى قلبى أنى بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ماوصلت اليه هذه الجارية فقالت لى ياشيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقنى صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولاتذل لخلق * واطلب الرزق فى بلاد الحبيب * ثم سر فى البلاد شرقا وغربا

وتوكل على القريب المجيب * فعسى أن تنال ماترتجيه * بيد اللطف من مكان قريب

قال ذوالنون ثم التفت فلم أرها فهذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

* ان لله عبادا * طلقوا الدنيا وهاموا * فله ذلوا فعزوا * وله صلوا وصاموا

هجروا الاهل وساحوا * وعلى الاوراد داموا * فاذا مارقد النا * س ونام الخلق قاموا

فلهم فى الليل أحوا * ل اذا جن الظلام * وعلى الافواه منهم * حذر اللهو لجام

تركوا الشهوة زهدا * وسواهم مستهام * فهى للعالم حل * وعلى القوم حرام

أخلصوا فى الحب لله * وعلى الخير أقاموا * فعلى الدنيا اذا لم * يوجدوا فيها السلام

ياهذا لاتبرح عن الجناب ولو طردت * ولاتزل عن الباب ولو منعت * قيل ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التى نهى عنها ونسى عهده به سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شئ فيها فولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر منى ياآدم قال لا يارب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدى أما أسجدت لك ملائكتى أما نفخت فيك من روحى أما أسكنتك فى جوارى أما أبحتك جنتى أخرج من جوارى فلا يجاورنى من عصانى فبكى آدم عليه السلام ماشاء الله ثم قال الهى ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فأوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد وجماعة من المفسرين

وانا ليرضينا رجوع وصالكم * فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا

وكنا نغطى فى الدنو غرامنا * ونكتم مانلقى فقد كان ما كانا

* وعن كعب الاحبار رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مروعين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذى كانت تشفق عليه فى دار الدنيا فتعرفه فتناديه ياولدى أما كان بطنى لك وعاء أما كان حجرى لك وطاء أما كان ثديى لك سقاء فيقول ياأماه ماالذى تريدين فتقول قد أثقلتنى ذنوبى فتحمل عنى منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة ياأماه اذا حملت عنك فمن يحمل عنى فبينما هم كذلك اذ بمناد من قبل الحق ينادى يافلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ماحل به من الوجل قالت له ماحالك ياولدى فيقول ياأماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لى بالهرب منه أم كيف لى بالخلاص فبينما هما كذلك اذ أقبل ملكان يقبضان عليه ويجرانه فاذا نظرت أمه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذى بعثنى من مرقدى لو وجدت سبيلا لما مكنتكما منه ثم تودعه وهى تبكى وتقول سألتك ياولدى

من العالمين وتذرون ماخلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل الذى يفعل اللواط بمياه الارض جميعا لم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام انه دخل

بالذى استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسنى فقد طال وقوفى وعظمت حسرتى واشتد كربى وعطشى قال فيأتيان الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أى امة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزجه فى النور فلا يدرى أين يذهب يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما واذا النداء من العلى الاعلى اثبت فأنا ربك فسكن جوارحك واهدئ قلبك فوعزتى وجلالى انى لاشفق عليك من أملك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدى اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدى لم تجهر بالحسنة وتخفى السيئة فيبكى ويقول يارب تعلمت منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذى لم تزل بالعفو متصفا * تجود حلما على العاصى وتستره

تخفى القبيح وتبدى كل صالحة * وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدى كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتنى بها أما علمت أنى مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدى ومولاى مر بى الى النار فلا طاقة لى بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودى وكرمى وأين حلمى ومغفرتى ياملائكتى انطلقوا بعبدى الى جنتى بفضلى ورحمتى

من ذا سواك يجود قبل سؤاله * ويجود للعاصين بالغفران

واذا أتاه الطالبون لعفوه * غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهى وسيدى ان لى والدة كانت فى الدنيا تشتاق الى وتشفق على وقد أتتنى اليوم واستجارت بى وطمعت أنى أجيرها الهى وسيدى ان كنت قد عفوت عنى فاجعلها موضعى وهبها مكانى فلا طاقة لها بما هى فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى مافرقت بينكما الاوقد رحمتكما ياملائكتى انطلقوا بهما الى جنتى برحمتى وأنا أرحم الراحمين

لم تنقضى ان أسأت وزدتنى * ويكون منك العفو والغفران * مازلت أعرف بالاساءة دائما

أنت الكريم المنعم المنان * تولى الجميل على القبيح تكرما * حتى كان اساءتى احسان

ياهذا قف على الباب * تكتب من الاحباب * والزم الآداب تحشر مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده * ياحسرة القلب من ألطاف معناه * فكم أسأت وبالاحسان قابلنى

واخجلتى واحيائى حين ألقاه * بلطفه وبفضل منه عرفنى * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه

يانفس كم يخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ماليس يرضاه * يانفس كم زلة زلت بها قدمى

وما أقال عثارى ثم الا هو * يانفس توبى الى مولاك واجتهدى * وصابرى فيه ايقانا برؤياه

يانفس من منقذى يوم الحساب غدا * سواه أومشهدى اياه الا هو * ومن لقلب اذا لج الغرام به

الا الذى جلة العشاق تهواه * قم يامشوقا اذا ما الليل جن تجد * قوماسكارى حيارى عند ذكراه

فى كل شئ له معنى تشاهده * فمن لمعناه أبدى حسن معناه * وكيف يبعدنى عن بابه والى

جاه قد جئت ارجو طيب لقياه * ولى شفيع اليه لا يرد وفى * جاله الكل قد حار واوقد تاهوا

محمد المصطفى المختار من مضر * من طبق الارض طيبا عرف رياه * أموت شوقا ولم أحظى برؤيته

واحسرتى فتى أحظى برؤياه * تالله ما فى فؤادى قط جارحة * الاوذكراه فيها لست أنساه

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وغابت حياء من محياه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين

(المجلس السادس والثلاثون فى ذكر النيل المبارك)

على نار توقدت على رجل فى البرية فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردهما الى حالهما الاول حتى أرى ماذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل ياعيسى أنا قد كنت فى دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتنى الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا ياويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقى فلما مت ومات الغلام صيرنا الله عز وجل نارا فيحرقنى مرة ومرة أصير نارا فاحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذى فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلا غرو ان فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع فى الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تخترق والغدران تتدفق وجعل لكم نيلكم الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله دالاعلى غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب لمن بحر هو فى الحر فى انفضاض وفى البرد فى انتغاض فاذا غاض كل ماء فاض واذا أخذ الشتاء فى الاعراض أتى هو ببلوغ الاغراض وملأ القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج لمفارقة خلجانه توحم الغيور وماج بحمامل السرور برا وبحرا فتأمل كيف أقبلت قوابل مقياسه فى يوم نفاسه تعالج فتح رحم انحباسه فكلما تنفس نفسا من أنفاسه ملأ الوهاد مدا وذخرا وعمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق باطلاقه أسرى ولكم أبرد عند ورود كبدا حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا * تجعده تظما وترسله نثرا * هو النيل الا أنه عند نيله
ترى كل قطر قد أسال به بحرا * يجود اذ ضن السحاب بوبله * فتهتز منه الارض اذا حلت وقرا
يفيض اذا غاض المياه كلها * بجدوله تسرى فسبحان من أسرى * حكى ملكا كل المياه رعية
* يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى *

فاذا أضحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضجت عطاشها فى الآفاق سهلا ووعرا وقع مغيث الاغاثة والاجابة على رقعة الانابة ان مع العسر يسرا وبعث من نيل نيله لوامع الجاريات يسرا فأصبحت هنا لك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت * بأزهارها تحكى السما أنجما زهرا
لها كل عام كسوة بعد كسوة * فأول ما يهدى لها الكسوة الخضرا

فسبحان من قدرته لا تضاهى وحكمته لا تباهى ونعمه لا تتناهى أوسع للمذنبين عفوا وأجزل للمطيعين أجرا ما أعرض معرض عن جنابه الا لقى فى طريقه خسرا ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلو شرابه مرا فيا أيها الحائم حول حمى عناده لقد جئت شيأ نكرا ويا أيها الهائم فى فلوات الحاده لقد صبرت على مالم تحط به خبرا اما تخاف سطوة ومكر وامكرا ومكرنا مكرا تالله لقد أوضح لك السبيل فما أبقى لمقصر عذرا وبين فى الدليل فقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فلله در العارفين تيقظوا لخدمة مولاهم من رقدات دنياهم فأفنوا أوقاتهم تسبيحا وذكرا أضرم فى قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا بأصوات نغماة ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه * كؤسا من التقوى فابدت لهم سرا * فأكرم به بحرا حلا ظلمة الصدى
وقد ملا الاقطار والسهل والوعرا * له فرحة عند الوفاء بحقه * فمن أمه يلقى التهانى والبشرى
فرؤيته تجلو عن القلب همه * وذكراه يشفى السقم والقلب والصدرا * فمصر له فيها الفخار على الربا
وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا * وأمست به الآفاق تزهو بحسنه * كما قد كسا البلدان من نشرها عطرا

فانظر يا هذا بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاسوانية ليعم نفعه البرية فهو أعجب الاشياء وأغربها وأحسنها فى المنظر وأنسبها وأحلاها فى المياه وأعذبها فسبحان من حقق به الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح فانبسط بقدرته وساح فى فساح الاقطار والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجان اكرامه ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأه

ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط وناكح الام وبنتها والزانى بامرأة جاره وناكح المرأة فى دبرها وناكح يده الا أن يتوب ومؤذى جاره قال سليمان ابن داود عليه السلام لابليس لعنه الله أخبرنى أى الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لى شئ أحب الى من اللواط ولا أبغض الى الله عز وجل من أن يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شئ أحب الى من ذلك قال سليمان لابليس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعب بالنرد من عمل قوم لوط

بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لشهود عموده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون في كسر سده وفتح كسره فانجبر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البلد والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون * مذ هطلت سحب وفاضت عيون * وعم لطف الله سبحانه
كل الورى فليحمد الحامدون * واقبل النيل بأمواجه * كأنه جيش السحاب الهتون
يحيا به الزرع ويشموبه * ومنه تكسى عاريات الغصون * وتكتسي الارض به بهجة
وتبرز الارض بحسن الفنون * فنسأل الرحمن نفعا به * فهو المرجى عند حسن الظنون
وقد تشفعنا بخير الورى * ومن له في القلب حب مصون * صلى عليه الله ما غردت
* حمائم الايك وأبدت شجون *

(وحكى) ان فرعون كان يتمرد و يدعى الفرعنة والطغيان في الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفى النيل أجله و بلغ نهايته أمر بأن ينادى في الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاسجدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان في بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا له قد هلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فأجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة في الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فأمر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذي كان على رأسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه و يبكي ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهي وسيدي أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتي وزدت في عصياني وطغياني وأنت الهي وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحني بين قومي وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى في تلك الساعة وأن يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يسيل اذياله فكانوا يغدسون أكمامهم في الماء والطين و يضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت في مصر سنة الى الآن و يقولون نوروز أى طلع النيل فياهذا اذا كان هذا عدوا لله وقد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ما طلب وستره في قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح في طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه في الآخرة وكذلك العبد العاصي اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه في سره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه أو يفضحه على رؤس الاشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضي الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه جهرا وقال اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى ياملائكتي اني أحرقته في الدنيا بنار الجوع والعطش في الحر الشديد في شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق اذا ما * شئت تبغى الرضا ونهوى لقانا * غض عن غير حسننا كل طرف
منك واحذر أن تشتغل بسوانا * وتخضع ببابنا وتضرع * وتذلل لنا وقف بحمانا
واعترف بالتقصير والعجز واندب * في المعاصي عمرا مضى وزمانا * وتوسل بجاه خير البرايا
وتوصل به تنال رضانا * فهو نعم الشفيع في الخلق والحشر ومن حوضه غدا أملا نا

والمسابقة بالخيو والمحارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط و يل لمن فعلها وذنبهم الاكبر اكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا ازار الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عز وجل بالمعاصي نكسهم الله عز وجل على رؤسهم وقلب مدائنهم أى جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من السماء (وقال) جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه جاءه امرأتان فارئتان للقرآن فقالتا له هل في كتاب الله عز وجل غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد تبع فاهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فأخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه صنع لهن جلبابا

فعليه الصلاة منا اليه * ماشكت أيكة لها أشجانا

*وقيل انه كان سنة لفرعون اذا بدا وحام النيل أن يأمر ببنت من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التي تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها في النيل كان دأبهم ذلك في كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاصي رضي الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا برد الجواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك لا تجر وان كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة في النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا في ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن ايمانه رضي الله عنه وأراح الله المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاصي الناس بالشكر لله والثناء عليه والتوبة من المعاصي وأبطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمي البنات في الماء فلما رأى القبط ما فعله عمر رضي الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يقووا دينهم ويكون ذلك منسوبا اليهم فاحتالوا بحيلة الشهيد الذي يرمونه في التابوت أوان الزيادة واتخذوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التي يسمونها النسيء قال الله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فهذا دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى بأشرف الاديان وأوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله السادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة في السر والاعلان ولبعضهم في هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن * من عند ربك تأت فاجر بأمره * أو ان تكن من عند نفسك تأتنا

فالله يبسط بره في بره * كم من بلاد ليس تعرف أرضها * ملأ الاله بيوتها من بره

ان كان دفعك لا يجيء تأدبا * الا بأذن مليكه فبعذره * قال الصليبي اللعين بجهله

والكفر يركض في جوانب صدره * ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفي

ذا النيل الا ان رموه بحره * هون به وبشهره ونسيئه * وشهيد مسراه وطينة بئره

نحن الذين لنا الجاه محمد * عند الاله بحمده وبشكره * ما بر تحبه غيثنا بغنائه

ونقيرنا بالالتذاذ بفقره * ندعو ونستسقي الغمام بوجهه * فبذاك أخبر عمه في شعره

وقد استجرنا بالنبي محمد * وباله وبصحبه وبسره * صلى عليه الله ما سرت الصبا

* وأتت بطيب ثنائه وبعطره *

(اخواني) تفكروا في جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح في المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترجون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه منكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما أرسله رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم في وقت احتياجكم اليه ونفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده في سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي المعنى

من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار (وفي خبر آخر) ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كله حلق من نار ملئ عقارب واتيان المرأة في دبرها أعظم من اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله بيتا يدخله مخنث (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره أكثر من ساعة يبعث الله عز وجل اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه في بلاد قوم لوط فيقذف معهم في النار ويكتب على جبهته آيس

فيامن بات يخلو بالمعاصي * وعين الله شاهدة تراه * أما تخشى من الديان طردا
وتحرم دائما أبدا تراه * تبارز بالمعاصي منك مولى * على جهل يراك ولا تراه
أتعصي الله وهو يراك جهرا * وتنسى في غد حقا لقاه * وتخلو بالمعاصي وهو دان
اليك ولست تخشى من سطاه * وتنكر فعلها ولها شهود * على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها * مساويه اذا وافى مساه * ويا حزن المسيء لشوم ذنب
وبعد الحزن يكفيه جواه * ويندم حسرة من بعد فوت * ويبكي حيث لا يجزي بكاه
يعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ما قد عراه * فكن بالله ذا ثقة وحاذر
هجوم الموت من قبل ان تراه * وبادر بالمتاب وأنت حي * لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا * رسول قد حباه واجتباه * عليه من المهيمن كل وقت
* سلام عطر الدنيا شذاه *

اللهم أفض علينا من بحر برك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا بنيل نيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف توقيع أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون في مناقب عمر بن العزيز رضي الله عنه)

الحمد لله الذي تعزز في وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد في أزليته وأغرق العالم في بحر الحيرة والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس في اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين شقة حلة السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة أحسن تطريز ورقم كبهار رقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبر من أولي العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسي الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه لمن فهم الاشارة والتلغيز وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين * قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة في سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اخرج معه شيعه فخرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول يا خرقاء يا خرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التي دفنتموها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا خرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمني أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي فقال له عمر آلله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف * وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقي اثنان قال خارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه لا يدخل فيه أحد غيره فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك

من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة باطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا في الادبار فيقول الله سبحانه وتعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتي فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب الى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان وينادي بكم بأسماء كم الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان فتضرع أيها العبد العاصي اليه وتب من الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم

السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضي الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

* وقال الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه وهو يقول يادنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من العار بعداً تحدين هجوعي * وغدر بهم أن لا تسح دموعي * ولي زفرات كلما هبت الصبا

يقوم منهن اعوجاج ضلوعي * سلام على تلك الديار فانها * دياري التي أشتاقها وربوعي

* كان عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف في حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخوف يرددها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم وا أسفاه على محو آثارهم

وا أسفا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون

والمزن والامن والتمني * والخير والعقل والسكون * بعدهم العيش ليس يصفو

كيف تفاجئهم المنون * فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

* وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما * وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله * وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكي لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بني وددت أن أباك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار * ياهذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت تأمن مع ظلمك وجورك * روى في المنام بعد اثني عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابي اسمع يا من أمن الاقدار وليس له عند مولاه اعتذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا * عن الباب محجوبين قد منعوا القربا

وأهل التقى لله تسري قلوبهم * الى غاية نالوا بها المشرب العذبا * فجالوا بنور العلم في روضة التقى

بها أنفس الابرار قد ملئت حبا * هم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم * فذكرهم للموت أورثهم كربا

* وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة * وعن ابن حبان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم انهم مسؤلون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء * وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا وأصحابه يتحدثون فقالوا له ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى * وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس فقال له يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز قال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاي فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رشت السماء ماء فصعدت لانظر فاذا هو ساجد ودموعه تنحدر من الميزاب * وعن الحسن بن الحسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى بكى الدم (وروى) أن عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل * وعن عمر بن مهاجر قال قال لي عمر بن

(الباب الخامس في عقوبة آكل الربا)

نعوذ بالله من ذلك قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يعني المرابي يحارب الله ورسوله والله يحاربه فويل لمن وقع الحرب بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء سمعت فوق رأسي رعدا وصواعق وبرقا ورجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت تغلي حيات وعقارب تلوح الحيات في بطونهم فقلت يا أخي يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الربا ولو درهما واحدا

عبد العزيز إذا رأيتني ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي وهزني ثم قل ماذا تصنع يا عمر * واعجباه هذا خوف عمر مع كماله فكيف أمنك مع نقصانك الدنيا مرآة الآخرة فما عملته في هذه رأيته في تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى وان كنت نائما فستذهب عنك لذة الكرى

لو بكت عيناك يا هذا دما * ما تقدمت الينا قدما * كيف يصفو لك ود بعدما
تشر الغدر عليك العلما * نح علينا أسفا أولا تنح * واسكب الدمع علينا والدما
انما يصفو وداد لامرئ * حفظ العهد وراعى الذمما * لو أردناك لنا ما فتنا
و وصلنا حبلنا ما انصرما * ما رأينا منصفا عامله * منصف في صفقة فاختصما

(اخواني) كانت الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة فأين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال و يبيت في الظلام وكان يقول اذا سهرت في أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت في أمر نفسي أسرجت على نفسي من مالي (وروى) أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثني عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به الى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا ينقصه ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه (وروى) ان ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبعث لي أختها حتى أجعلهما في أذني فافعل قال فأرسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة اليك * وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال ذاك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة * وعن أبي داود الرومي رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل أو طلع برتاع منها فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا شدها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة * اسمع يا من أفنى في عمارة الدنيا عمره وقل نفعه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء في دنياه نقصان * وفعله غير فعل الخير خسران
يا عامر الخراب الدار مجتهدا * تالله ما لخراب العمر عمران

فيا مستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما للقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور ولو ذكرت الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يا من يصلي بلا حضور و يصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصي وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفي تمادي الغي تفني الدهور * يا ناسيا للموت يا غافلا
عليه كاسات المنايا تدور * حادي السرى ناداك مستعجلا * وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظ برضوان العزيز الغفور

* وعن الاوزاعي رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم و يفطر على البقل وكان في غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة و يأكله وأهدي اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا ولمن بعدنا رشوة * وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات و يسمح بالعطايا للناس * قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر ابن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له واني لاستحي من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخواني

فكانما زنى بأمه في الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أكلة الربا تصرعهم الزبانية كما يصرع المجنون (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الزكاة (وقال) صلى الله عليه وسلم يظهر في آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والايمان الكاذبة في البيع والشراء ونقص المكيال وبخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابي فانه يقوم ويقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه نارا بعدد ما أكل منه

وأبخل عليه بالدنيا * وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه * وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما روحيني حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروحك كما روحتيني * فلله درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها لما رأوها ثوبا معارا كم كفت كفا وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيها وما رعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس بأسها فكم كست لابسها عارا

يا محب الدنيا الغرور واغترارا * راكبا في طلابها الاخطارا * يبتغي وصلها فتأبى عليه
وترى أنسه فتبدي نفارا * خاب من يبتغي الوصول اليها * جارة لم تزل تسيء الجارا
كم محب أرته أنسا فلما * طلب الوصل أبعدته مرارا * فتعوض عنها بخلة صدق
والتمس غير هذه الدار دارا * فالبدار البدار بالعمل الصا * لح مادمت تستطيع البدارا

* وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما * وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر أن عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما تولى عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة أذني لما مسستها أو لو كانت عافيتي بطيب أرفعه الى مارفعته * وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ماتقول الناس في قال يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكن سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فأنت حر * وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه امام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جيء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني امام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا اسأله يجبك فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال لي هنيئا لك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي انتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لاحد

بالنار

وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل في سخط الله عز وجل ولعنته ما دام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به في النار وان الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيآت فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ومن صلى وهو في بطنه لم يقبل الله صلاته وان تصدق منها لم تقبل صدقته ومامن ساعة تمضي على المرابي الا والحق يلعنه يوم القيامة فالحق عز وجل يحاربه ولا ينظر اليه ولا يكلمه فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه

بالنار ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله * فالويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم بالقبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم أنهم قد وسموا بالاشرار ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقى العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب فى بطون تلك اللحود والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجرى على التفريط كالانهار شيدوا بنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا فى القيامة حشروا فى جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يا نفس البدار البدار * ما هذه الدنيا لحى بدار * منزلة والناس سفر وكم
خانهم صرف الليالى وجار * قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يا نفس ذا الاغترار
من كان فى الدنيا يرى راحلا * كيف له فيها يقر القرار * أم كيف يهنا العيش فيها لمن
عليه كاسات المنايا تدار * يا أيها النائم قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر فى الليل ذنوب النهار

قيل ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصى باهلك فقال اذا نسيت الله فذكرنى ثم عاد وقال له من توصى باهلك فقال ان ولبى فيهم الله وهو يتولى الصالحين * وعن رجاء بن حيوة قال قال لى عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه يا رجاء كن أنت فيمن يغسلنى ويكفننى ويلحدنى فى قبرى فاذا وضعونى فى لحدى فحل العقدة وانظر الى وجهى فانى قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته فى لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محوّل الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضىء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك * وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عنى فلا يبقين عندى أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته وجعلا على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه أنس ولا بوجوه جن قال وسمعنا صوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه * وعن الاوزاعى قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عنى سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفى رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عنى سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن * وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل فى مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالى دينارين فاشترلى بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عنى راضيا فسيبدلنى بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار * وروى انه كفن فى ثياب سحولية وقيل فى عتيبة وكان قبره بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله اننى لاتبرك بقبرك وقد حاللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفى رواية أنه بايعهم يعنى أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرنى ذلك * وروى أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفى وهو ابن خمسة وأربعين سنة * وعن خالد الربعى قال مكتوب فى التوراة ان السماء والارض لتبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا (وروى) أن رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة فانه كان لا يأتى الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جارى عادتهم فلما أخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض

وسلم ان فى جهنم واديا تستغيث أهل النار من حره فى كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون فى المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التى عرضها السموات والارض بحبة أو حبتين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يبخس الميزان يجىء يوم القيامة أسود الوجه أدلغ اللسان أزرق العينين فى عنقه ميزان من نار يقال له زن هذا الى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة (وقال) عياض انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى

الجن رثاه فقال

عناجزاك مليك الناس صالحة * فى جنة الخلد والفردوس ياعمر
أنت الذى لانرى عدلا نسربه * من بعده ماجرى شمس ولاقمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا * مفضلا حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاستطعت له * وسرت فيه بأمر الله مؤتمرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته فى المنام فقلت له الى اى الحالات صرت ياأمير المؤمنين فقال يامسلمة هذا أوان فراغى والله مااسترحت الى الآن فقلت ياأمير المؤمنين فأين أنت فقال أنامع أئمة الهدى فى جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز يأتى المساجد المهجورة فى الليل فيصلى فيها ماتيسر الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وقال الفرزدق لما مات عمر رضى الله عنه يرثيه

كم من شريعة حق قد بعثت لها * لعدله لم يصبك الموت ياعمر * لوأعظم الموت خلقا أن يواقعه
على الحبيب الذى يسقى به المطر * يالهف نفسى ولهف الواجدين معى * كادت تموت وأخرى منك تنتظر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا * تضم أعظمهم فى المسجد الخفر * ثلاثة مارأت عينى لهم شبها
تأخروا حاوتيا ناوتبتكر * لوكنت أملك والاقدار غالبة * للحق والامر بالمعروف تبتدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه * بدير سمعان لكن يغلب القدر * صرفت عن عمر المرضى مصرعه
فمن يموت وفى أنبائه عبر * وفى مصاب رسول الله تسلية * ماأوجب الحج بل ماسنت العمر
وخير من ولدت عدنان فاطبة * على البرية وازدادت به السير * هو الرسول الذى من الاله به
من الضلال الذى فى طيه الخطر * المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم * وخير من شرفت من أجله مضر
ذو الحبيب الذى أسرى به عجلا * خزائن الغيب منها الخير ينتظر * أعطاه مولاه مالم يعطه أحدا
شمس وماخلفتها الانجم الزهر * صلى عليه اله العرش ماطلعت * الى السماء وجنح الليل معتكر

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثامن والثلاثون فى مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه)

الحمد لله الذى رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حال المعرفة ونظم درعقولهم فى سلك التمييز بالتأكيد نظما نشر فى الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه رقم سطر الطروس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وطألهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعى سائلهم وفرلهم من العلم نصيبا وقسما وأحمدهم لسيدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هما وكلهم طامع من المولى ببلوغ سؤله متأدب بما قال تعالى فى تنزيله لرسوله وقل رب زدنى علما

اداماشئت أن تسمو وتسمى * وتدرك راحة روحا وجسما * فقم لطريق أهل العلم سعيا
لتقفو معهم واثرا ورسما * فان حصلت الدنيا والا * ظفرت باكبر الشرفين قسما
فاكرم ماحواه المرء علم * به يهدى ويهدى من ألما * وليس يفيد ملك الكون عبدا

بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الاسلط الله عليهم عدوهم ومامنع قوم الزكاة الاأمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وماظهرت الفاحشة فى قوم الاسلط الله عليهم الطاعون وماحكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على متن الصراط كلاليب من نار فمن تقلد درهما حراما تعلقت كلاليب النار فى رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يردما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع فى النار فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق

الى العلياء يسرى وهو أعمى * فكم أبدى ضياء العلم رشدا * وأذهب ظلمة وأزال ظلما
فنحمد ربنا اذ من لطفا * به فرشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب هما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما * قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه أبوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يحثه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فأقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام ثلث العلم وثلث الصلاة وثلث النوم * وقال الربيع رحمه الله كان الامام الشافعى رحمة الله عليه يختم القرآن فى كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعى يختم القرآن فى رمضان ستين مرة كل ذلك فى الصلاة * وقال الحسن الكرابيسى بت مع الامام الشافعى رضى الله عنه غير مرة فرأيته يصلى نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ماشبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة * وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا * وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل فى سكوتى أوفى جوابى * وقال المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى الى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبى فانه يقول قراءته فقال له الشافعى تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعى أحب أن تسمع قراءتى فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لى وسر بذلك * قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعى يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل بختى ليس عليه الا سماعى منه * وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعى لم يكن لى مال وكنت أطلب العلم فى الصغر فكنت أذهب الى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها (اخوانى) بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صار واقدوة للعباد ياهذا الهمم العلية تدنى الى المراتب السنية وكل من تعب استراح ويحك يامضيعا عمره فى البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يامهملا نظره فى العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من العبر ما كفاك ولا فيما رأيت من تغير أحوالك ما وعظك ونهاك ذهب العمر فى كسب ما يضر وأتيت الى الآخرة بما لا يسر

مازلت فى ضر تكابده * حتى قطعت العمر خسرانا * وأتيت بالاوزار تحملها * لا كان ماقد كان لا كانا
وركبت آثاما أسرت بها * ورأيت فى عقباك احزانا * فعسى الكريم يتم نعمته * ويعيد ذاك السوء احسانا

(وكان) الشافعى رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب وأما زهده رضى الله عنه فى الدنيا وسخاؤه فروى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى

شيأ جاء يوم القيامة وفى رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار فى بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ماهو قاض فداوأيها المسكين أمراض علك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وفى قربه يأويك قبل أن تقع فى العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك (شعر)

من لقلب أقام فيه الحريق * ان نفسى من الجوى لا تفيق
ان عينى تفيض بالدمع سكبا * ورثا حالى الحميم الصديق
كثرت منى الذنوب وانى * لقليل الحيا ووجهى صفيق
ماله غير راحم يرحم الخلق تعالى نعم الشفيق الرفيق

فرقها جميعها وخرج يوما من الحام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامي وسقط سوط من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا * وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاحمل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه بحق خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه * وقال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لي معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * وقال الشافعي رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذي اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعي مع علمه فكيف أمنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أصم عن النصائح أم عمي والامر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الحجر ينقلب خلافي ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الاسلام وهو أقسى قلبا من الصفا فاسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

ويحك ان اغثالك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام * قال عبد الله بن محمد البكري كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه ببسط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام احسن وضوءك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمني مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعي رضي الله عنه * وكان يقول رضي الله عنه وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الي منه شيء * وقال أيضا رضي الله عنه ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالي أن يبين الله عز وجل الحق على لساني أو على لسانه * وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته * وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بني هل من هذين خلف هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا

وغدا تنصب الموازين بالقسط ويغشى العباد كرب وضيق
نحن نلقى من حرنار تلظى قعرها بالعذاب قعر عميق
يا أهيلي أين المفر بجرم ثم اني بحملها لا أطيق

(الباب السادس في عقوبة النائحة)

قال الله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن حلق أي كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم في الصحيح (وقال) الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور وقال هي النياحة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها

والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتتم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا * كان السلف يسخرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم كم بينكم وبينهم في المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها فأنتم عبيد لها والقوم أحرار كانت لهم أنفس فما احتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فانتهبوا الاعمار لو اطلعتم عليهم في وقت الاسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الاقمار قاموا في الدجا على قدم الاعتذار وأنتم في بحر النوم والغفلة في التيار

طال والله بالذنوب اشتغالي * وتماديت في قبيح الفعال * ليت شعري اذا أتيت فريدا
والموازين قد نصبن حوالي * والدواوين قد نشرن جميعا * ثم لم يغن عني هنالك مالي
ما احتيالي وما أقول لربي * في سؤالي وما يكون مقالي

* كان الشافعي رضي الله عنه كثير الزهد في الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش * ومر يوما بر جل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه اليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقي رادها كما يشقي قائلها * وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه لورعه فقال للشافعي أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعي رضي الله عنه التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكن أفضل الدرجات * وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغني أو قال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الاخرى * وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الايلي ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم في الحقيقة أيضا وفي الزهد وفي أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل * وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له أنت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عاقبة تشكر وأي بلاء تذكر وله رضي الله عنه

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما * تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما * فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما * فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه
وفيما سواه في الورى كان معجما * ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما * يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي
كفى بك للراجين سؤلا ومغنما * ألست الذي غذيتني وكفلتني * ومازلت منانا علي ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي * ويستر أوزاري وما قد تقدما

وله أيضا رضي الله عنه نظم كثير يحتوي على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضي الله عنه وله أيضا كلام في الحقيقة ومعان دقيقة * فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي

در ع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهي واضعة يدها على صدرها وهي تنادي وا ويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة قال بعض السادة سألت الحسن البصري رضي الله عنه هل كن نساء المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها في الغزاة وهي تبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أصابك قالت فقدت رجالي قال لها اصبري ولك الجنة قالت والله لا أبكي بعد هذا اليوم أبدا اذ كانت لي الجنة وان نساء هذا الزمان

جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفته وتوحيده ثم أنشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا * فلقد أتاك من المهيمن عفوه
وأتاح من نعم عليك مزيدا * لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما * باطراق رأسى باعترافى بذلتى
بمد يدى أستمطر الجود والرجا * بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما * اذقنا شراب الانس يا من اذا سقى
* محبا شرابا لا يضام ولا يظما *

* ومن جملة مناقبه رضى الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه فصافحنى فعانقنى ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار واما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى أصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه * ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخوانى) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم * كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيت أنت تعظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال

تخمش الوجوه وشقق الجيوب وتنفش الشعور (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الاصوات عند الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت النائحة عند المصيبة وصوت مزامير فى فرح لعن الله الزامر والمستمع قال الله تعالى وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وهؤلاء جعلوا أموالهم حقا للمغنية عند النعمة وحقا للنائحة عند المصيبة يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفى ذمته المظالم وقد لاقى الهول فى جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يا فلان أتعرفنى والله لازيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب

لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليل وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم يا هذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأفعالهم وأقوالهم لله وذكرهم وفكرهم فى الله فقيامهم طاعة ونومهم صدقة ذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لاجرم ان الله تعالى منحهم ومدحهم وجعلهم أئمة للاسلام وقدوة للانام فى المعنى

قوم الى الله ساروا وبالعلوم على * نجائب الفكر ركبانا ووحدانا * وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا
وقد جفوا فى طلاب العلم أوطانا * حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة * وذكرهم عطر الاكوان اعلانا
هم الائمة لازالت علومهم * تبدى لنا شهارا وحاور يحانا

* وقيل ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول فى رياض الحقائق والاسرار ويتنزه فى حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب سكونه وتغير لونه وهاج وجده ولحقه حال لايدركه الا أرباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون فى السحر ما انشق لشغلتم عن دنيا كم ولهدتم لاخراكم ولسان حاله يقول

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب * وأنتم أحبائى على كل حالة
فيا فرحى ان صح لى فيكم الحب * نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لايفارقها الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكم * فيمنعنى حظى وماتنفع الكتب * وأشتاق وادى الرقتين لاجلكم
وقلبى الى وادى قباو النقا يصبو * متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم * وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطرب نوح الحمام على الربا * وبان الحى والاثل والمنزل الرحب * متى تجمع الايام شملى برامة
وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب * وانى لمشتاق الى قبر أحمد * نبى اليه ترحل العجم والعرب
هو القرشى الهاشمى الذى له * مناقب فضل لاتبيد ولاتخبو * ولولاه كان الناس فى الغى والعمى
ولكن هداه قد حبانا به الرب * عليه سلام الله مالاح بارق * وماهتفت ورق وماهطلت سحب
وعم جميع الآل والصحب كلهم * سلام فضهم دائما واجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون فى مناقب الامام مالك رضى الله عنه)

الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا اماولا نشبا ولاجله فاز ادريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم وتوشح وانتصبا فسارا الى أن لقيا فى سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شئ سببا ووفق أهل العلم بعنايته فقاموا فى خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم أحكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم فى الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يرون بها من المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة أحكامه فما وجدوا فى سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه فى القيامة ألبسهم تيجان الكرامة ونادا هم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم فى الهوى النفس ان ترد * رضاهم اذا أحببت منهم تقربا * ولاتخش من طعن القنا ان أردتهم
ورمت تلاقيهم فلا تخف الظبا * هم العلماء المخلصون لربهم * فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا

جرى منك فيأتى أهله فيقول ماكان أهون ميتكم عليكم وما أتمه فكانه زباله فعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتون أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكى بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء فى دورهم وتعذب الموتى فى قبورهم تمنعهم أجورهم وتعظم عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه فى قبره سبعون طاقة من نار وتدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت ياويلاه من أين جاء فى هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لاجزاهم

فان كنت أهلا حزت كل فضيلة * ونلت مقاما فى الانام ومنصبا * وساعدك الرحمن منه بفضله
* وصار لك الدين الحنيفى مذهبا *

أحمده حمدا أتخذه للنجاة سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أهتز بها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ماهطلت السماء بوبلها وأبدت سحبا (روى) الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فى كتاب الانساب أن الامام مالك بن أنس بن أبى عامر الاصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمى عالم المدينة وانتشر علمه فى الامصار واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الائمة المشهورين والعلماء المذكورين محمد بن شهاب الزهرى امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصارى وموسى ابن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذى وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفى حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل وفى حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا *وقال عبد الرزاق كنا نرى انه مالك لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ما ضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم * وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت *وقال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك *وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة * وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام * وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه فلله درهم نصبوا أنفسهم لنفع الناس فعبقت بانفاسهم الاكوان واجتهدوا فى طلب العلم ففوقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسلك عبد طريقا الى العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات فى الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا فى سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه فى الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى * وصار مجدا فى بروج صعوده

*وقال محمد بن رمح رحمه الله حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

الله عنى خيرا اللهم عذبهم كما عذبونى فتقول الملائكة لا بد لكل واحد مثل هذا فيقول هم نالوا وعددوا ولطموا فأنا أى شئ ذنبى فيقول الله له ذنبك انك ما عاهدتهم أن لا يعاربونى من بعدك فمن نسى المعاهدة على الوصية للاقارب ان لا يعاربوا بهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت غير تائبة تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من لنا بعدك يا عزنا وجاهنا فيقعد فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تنقطع مفاصله وتقول له الزبانية

الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يارسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه * وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبي السري العسقلاني يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم اني قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يارسول الله صلى الله عليك حدثني بعلم أحدث به عنك فقال اني أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم ياابن السري اني قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به * وقال عتيق بن يعقوب الزبيري رحمة الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرؤه على فأتاه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن أنس في أمر فخالفك اعزم عليه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد ياابن أبي عامر أبعث اليك فتخالفني فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على ثم أغمي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يازيد اكتب غير أولي الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغي لي أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لا جل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأ معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه * وسئل مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه * وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال فامسحوا بوجوهكم ياهذا دم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

أنت كما قال أهلك هلى أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يارب اني كنت ضعيفا وأنت سبحانك الذي ترزقني وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى انما عاقبتك لانك مانمتهم عن هذا (وعن) أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاء من نار وتجيء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه الى جسده فيمد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحي كما نحت عليه في الدنيا فتقول اني أستحي اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها يا ملعونة لم لم تستحي من الله في دار الدنيا أما علمت ان الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلاها

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قبلت نصحى لم تصلح الا لصدر سرير أو لذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

(قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد جلبت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها * وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه * وقال أيضا ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وقال عمر بن أبى سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطا مالك الا أتانى آت فى المنام فقال هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا * وقيل ان مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ * وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون * وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الدراوردى رحمه الله رأيت فى المنام أنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال الى الى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه فوضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه * وكانت العلماء تقتدى بعلمه والامراء تستضئ برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكى على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد أهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم فى الاقطار كالاقمار والشموس لا جرم صار ذكرهم مدونا فى الطروس وأما من تصنع بالرياء وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذلك من أهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصولهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصى فى صور الطاعات وجاؤا بالسيآت فى صفات الحسنات فخانوا فى العمل وخابوا فى الامل وليس العجب من عامى بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعى العلوم ولطلب الدنيا يروم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرحة وطربا يسمعون ولا يلقون للقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ فى قلوبهم صدعا ولا فى العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا ابدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لا جرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * كان مالك رضى الله عنه كثير الصلاة والاذكار

فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ماذنبى فتقول الزبانية ذنبك أمك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلزم الآخر الا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة صيح صيحة تبكى منها الخلائق ولا يبرح يصيح ويتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة جوربة من نار ويا بيسها درعا من نار وخودة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربى ربك اليوم كما حاربتيه فى الدنيا لتنظرى فى هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى فى النار فتقول النائحة واويلاه ثم تساق هى ومن حضرها ورضى بفعلها الى النار وهم يسحبون على

والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم والتكرار فجاء مدحه على لسان النبي المختار مامدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم في طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل في لجة الجهل بارك ولاوامر الرب تارك

واحر قلبي من العالوم من جاهل في الورى ظالوم * لم يدر فيما ادعاه فرقا بين صحيح ولاسقيم
بذلت جهدي وحسن قصدي والصفو من قلبي السليم * غواص فكري بحر سرى يجتلب الدر للفهيم
والخيبة السعي ان يكن لي قصد سوى وجهك الكريم * وان تكن همرتي لشئ سوال يا خيبة القدوم
لله من خلقه خواص لهم خصوص من العموم * قد خصهم منه اذ حباهم بالفضل من جوده العميم
علومهم بالفهوم تقرا * لا بسطور ولا رقوم

* وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر مارأيت أحسن منها فقلت له ماأحسن هذه فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحيي من الله ان أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وكان يحيي بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث * وقال الليث بن سعد والله ماعلى وجه الارض أحب الي من مالك وقال اللهم زد من عمري في عمره * وكان الاوزاعي معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين * وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول مابت ليلة الا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها * وأما ذكر وفاته فقال ابن القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال ياأباعبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها مني فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل نشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال ياأباعبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ماشاء الله كان * وعن أبي زكريا قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا قلت وماهي قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذي مات فيه مالك * وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه * ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له مافعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان أنه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحي القيوم سبحان الحي الذي لايموت فأدمت قولها فأدخلني الله الجنة * وقال عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس فمن ذلك ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة وأنشد أبو عمار الارجواني في مالك وفي موطئه

لقد بان للناس الهدى غير أنهم * غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا * فلو أحدثت في بلدة الصين بدعة
رأيت اليها السفن في البحر تركب * فمن رام أن ينجو بمهجة نفسه * فلا بعد ماتحوي من العلم يثرب
أتترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبرئيل المقرب * وكان رسول الله فيها وبعده
بسنته أصحابه قد تأدبوا * وفرق سبل العلم في تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
تخلصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح في المجس وأجرب * فأبرى بتصحيح الرواية داءه
وتصحيحها عنه دواء مجرب * ولم يؤت هذا العلم من غير أهله * وفي قلة التمييز بالعلم معطب

وجوههم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عددت من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهي واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذي يسمعها يقول آمين حتى يسلمها الى مالك خازن النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين في النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار (وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة تقول أبياتا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له ياأمير المؤمنين أما لها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهي تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهي

أيا طالبا للعلم ان كنت طالبا * حقيقة علم الدين محضا وترغب * فبادر موطا مالك قبل فوته
فما بعده ان فات للعلم مطلب * ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب * هو الاصل طاب الفرع منه لطيبة
ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب * لقد أعربت آثاره بثباتها * فما ان لها في العالمين مكذب
ومما به أهل الحجاز تفاخروا * بأن الموطا في العراق محبب * وكل كتاب بالعراق مؤلف
تراه بآثار الموطا يعصب * ومن لم يكن هذا الموطا بينه * فذلك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لامسوا وما منهم على الارض مذنب * جزى الله عنا في الموطا مالكا
بافضل ما يجزى اللبيب المهذب * فقد جاد بالاحسان في كل ما روى * كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلاما وكهلا ثم اذ هو اشيب * لقد فاق أهل العلم شرقا ومغربا
فأضحت به الامثال في الناس تضرب * وما فاقهم الا بتقوى وخشية * واذ كان يرضى في الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض * من العفو اذ يهمي عليه ويسكب * ويسقى قبورا جاورته كسقيه
فيصبح فيها نبتها وهو معشب * وما فيه بخل اذ سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

* ولما بلغ أهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته * وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس * وأما زهده في الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا في الآخرة مجتهدا في العلم ونصيحة المؤمنين * وسأله المهدى أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره * وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدى من أخذ هذه الدنانير فلا آخذها ولا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت بالله العجب لوجوه هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لى هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا * وعنهم في البرايا فاروذكرا * وهم أهل التقى والدين فاعلم
وعنهم فاستمع خبرا وخبرا * فهم أهل الهداية حيث كانوا * ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها * من اسباب الردى برا وبحرا * فكل منهم في الخلق أضحى
لقلب الحائر المسكين جبرا * اذا وافاهم المضنى فيشفى * وان مر السقيم بهم فبرا
وان وافى الفقير الى حماهم * تراه بنيل فضل العلم يثرى * وان نامت عيون الخلق قاموا
يراعون الدجا سهرا وفكرا * فهم في الليل في استغراق فكر * اذا اضطجعوا وما يخشون نكرا

تأمر به وتأخذ الاجرة على عبرتها * وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الخدود والنياحة وان الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خديها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمعة وقال ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فان كان الانسان يصلى نصب له ستر عن يمينه

وجدوا في تصانيف الها * تشد رحال أهل الارض طرا * فذكرهمو بعطر كل أرض
ونشرهمو بطيب المسك أزرى * فان وجدوا فالدنيا ابتهاج * وان فقدوا أعيد العيش مرا
وكلهمو بدين الله حقا * وسنة أحمد المختار أدرى * أجل العالمين رسول صدق
به الرحمن جنح الليل أسرى * هو الهادي البشير ومن هدانا * لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لارباب الخطايا * رأوها عند رب العرش ذخرا * عليه من المهيمن كل وقت
* صلاة تملأ الاقطار نشرا *

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الاربعون)

(في مناقب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه) الحمد لله الذي أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك توحد بالكبرياء والعظمة والممالك اله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك صمد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر ببالك بصير يبصر أغذية الجنين من البطون في ظلمة الاحشاء في سواد الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تحرك به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر في النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذي اتفق عليه أبو حنيفة وأحمد والشافعي ومالك فقم أيها العاصي وتذلل لمالك النواصي وأقبل بافتقارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك أحمده على السراء والضراء وأشكره في الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي السادة الاتقياء * قال ادريس الحداد كان الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه صاحب ورع واتقى الحديث ليس في زمانه مثله

وأحمد المعروف في كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما في الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة في الاخرى

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولي ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى أن مات * وقال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ في المصحف أو كتاب ما رأيته في شئ من أمور الدنيا * قال وكان اذا اشتد به الامر بقي اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء توهمهم انه شبعان * وقال المروزي لما حبس أحمد بن حنبل في سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فاني من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذي يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة * قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده في ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا بحساب ما لا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه * وقال علي بن سعد الرازي سرنا مع أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعي حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث

وان كان صابرا على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار * وقال رسول صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ينادي مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذي له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلي بما يحزن قلبه ويبكي عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله في هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون في صحائفهم فمن وجدوا في صحيفته سخطا وكلاما فاحشا يقولون اقعد فما

النبي صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن عبد
العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار
وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لي بها أنا في كفاية من الله تعالى وردها عليه وقال
عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى
الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين
ركعة * وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات * قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان
الراعي عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي
لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم
لا يدري أي صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل
الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم اجمع ثم التفت اليهما وقال
هل تقدران ان تردا على قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف * وقال ادريس
كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشله ويقور وسطه ويتركه في رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير * قال
وكان أكثر مؤنته من نبات الارض ويقول هذا والله هو الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة * قال وكان يوما
جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدي انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا
بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل في ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت
فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها * وقال ادريس الحداد
لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا
على شيء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام
البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل على
أيهما والله لا آخذه فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به * قال وكان اذا شهد جنازة لم
يفطر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبرا يصرخ كما تصرخ الثكلى * قال وخرج يوما من داره
فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى
الوجه لئلا يبصر أحدا * وكانت اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم
رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله * قال وكان من زهده وورعه اذا جف القلم بيده مسحه في رأسه
ولم يمسحه في ثوبه فقيل له في ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه في خرقة لعلها ترمى في نجاسة * وقال محمد
ابن موسى ولد أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة ودفن يوم الجمعة بعد
الصلاة وحشر الناس لجنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر
جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذي صلى عليه فيه فكان أربعا وستين
جريبا مكسرة وجلس المتوكل وقبل الواثق وأمر القواد والخاصة ان يعزوه * قال وكان أحمد بن حنبل أزهد
أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بصحيحها من سقيمها
وأعلم برجال الحديث والصادق منهم والمنتحل * وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف
وخمسون ألفا وقد روى انه لما ضرب وجرى عليه ما جرى وثبت الى المحنة حببه ذلك الى أهل الشرق والغرب ولم
يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك في رفعة وعلو وزيادة في أعين الناس حتى اذا رأوه كأنهم رأوا أسدا قال ودخل عليه
مجاهد في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصني فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا
فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

أنت من الصابرين وكذلك
اذا وجدوا في صحيفة المرأة
سخطا يردونها من بينهم
وتأخذ الملائكة الصابرين
من الرجال والنساء حتى
يوصلونهم الى تحت العرش
فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك
الصابرون فيقول الله عز
وجل ردوهم الى شجرة
البلوى فيردونهم الى
شجرة أصلها ذهب وأوراقها
حلل وظلها يسير الراكب
فيه مائة عام فيجلسون
تحت ظلها ويتجلى عليهم
الحق سبحانه وتعالى واحدا
بعد واحد وواحدة بعد
واحدة يعتذر اليهم كما
يعتذر الرجل الى صاحبه
يقول لهم يا عبادي الصابرين
انما ابتليتكم لا لهوانكم
على بل لكرامتكم عندي
وقد أذنت ان أحط عنكم
بالبلاء في دار الدنيا ذنوبكم
وأوزاركم وأبلغكم درجات

والحافظ المعروف بالحفظ والتقى * فخارفيا لله فخرابن حنبـل * هو العالم المضروب ظلما ولم يحل
عن الحق يوما من عذاب به بلى * رأى الله رب العرش تسعين مرة * وتسع مرار هكذا صح فانقـل
وقال لئن أحكلتها مائة لاســأل ن وقد كان الذى فيـه يأتلى * ولم يدخروقوتا سوى قوت يومه
وكان له فى الله خــير تـوكـلى * لقد فك منه عند ضرب لباسه * ولم تبد عورة لما منــه قد تلى
فهذا الذى تلناه من بعض ماجرى * تلخص قولا من كلام مطوّل * فهم علماء المسلمين وذكرهم
الى آخر الدنيا بغـير تخـزل * سقى الله رب العرش منهم مضاجعا * كما قعدوا عن دينه كل مبطـل
وأدّوا عن الله المهيمن دينـه * باحسن أسلوب وأحلى تسلسل * الهـى كما أرشدتنا لطريقهم
علينا اله الحـق عفوك أنزل * ومن فتن الدنيا أجرنا تكرما * ومن كل هول فى المعاد مهوّل
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الحادى والاربعون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهد ها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الذى خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذى له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذى أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان مالم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجى الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغنى عن العباد يأمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذى لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما يأمرك أيها العاصى بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك ويبين لك أمر دينك ودنياك فراقبوه واتقوه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التى بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه فى الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك فى ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشاك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك فى نعمه وأعطاك أما أمرك بطاعته ووصاك أما حذرك عن معصيته ونهاك أما دعاك الى بابه وناداك أما أيقظك فى السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء فى أخراك أما سألته ودعوته فأجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به فى الشدائد فأغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أفيستحق منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وعدك برزقه وتمد الى معصيته خطاك وتستخفى من الناس ولا تستخفى من الله وقد شاهدك ورآك الى متى أنت غريق فى بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة الى مولاك وألق نفسك الى ساحل الاخلاص وقد جاد عليك بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يامن يعاهد وينكث خف من الهلك واستحى * واذكر هجوم المنايا فما المراد سواك
الى متى أنت غافل تنسى مصيرك فى الثرى * وأنت فى لحدوحدك وقد جفاك أخاك
ان كنت عاصى مثلى وافق وقم وابك معى * على الذنوب والخطايا عسى تنال مناك
عند استماع الملاهى تحضر بنيه صادقه * وفى الصلاة توسوس قل لى فمن أغواك
احذر مصايد ذنوبك فكم رمت لك من شرك * تروم صيدك وكيدك وشقوتك وأذاك
ويحك تنبه لنفسك واعمـل لما باقى غـدا * اذا أتيت القيامـه وقامت الاما ك

عالبقما كنتم تصلون اليها بأعمالكم تصبرتم لاجلى واستحييتم منى ولم تسخطوا قضائى فاليوم استحى منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلا أحاسبكم (ثم يعتذر الله) سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول ياعبادى الفقراء انى ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم على ولا لعزة الدنيا عندى ولكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيأ أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفى أى شئ أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفون نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم فى دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو فى شفاعتكم (ثم يعتذر الله) الى امرأة فقدت ولدها

وقت تقرأ كتابك خجلان من قبح الزلل * وما كفى ذاك حتى تشهد عليك أعضاك
وان أتيت جهنم استقبلك زبانيه * وقال مالك مالك غفلت عن مولاك
تذكر شرور الدنيا وتذكر الذنب الردى * لم لاسبقت بتوبه هذا العذاب بذاك
كم كنت تخفى وتأمن ولم تخف رب السما * هذا الذى قد لقيته بما جنته يداك
كم قد سمعت المواعظ تتلى وما عندك خبر * ولا جرت لك دمعه ويحك فما أقساك
ان كنت أضمرت توبه فهذه أوقاتها * فانهض بعزم صادق وتب الى مولاك
وقل الهى انى أخطأت فاغفر زلتى * فمن يجير العاصى من الذنوب سواك
وليس لى من وسيله اليك الا المصطفى * ومن اليك رفعته دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم رب السموات العلى * وآله والصحابه السادة النساك

سبحان من نظر بعين اصطفائه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقر التفريده وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكلما طلع لهم من أفق التوفيق طالع أولع لهم من بروق التحقيق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب* قال أبو يزيد رحمه الله مازلت أسوق نفسى الى الله تعالى وهى تبكى الى أن سقتها اليه وهى تضحك فمن عرف الله ذل له كل شئ * وقال الاصمعى رحمه الله خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينا نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبى أما فى هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويردعنا هذا الاسد فقال أما رجالا فلا أعرف لكننى أعرف امرأة تردّه بغير سيف فقلت وأين هى فقام وقت معه الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلى فردّى عنا هذا الاسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ننظر الى الاسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للاسد ابنتى فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ماعدلت عن طريق القوم قال الاصمعى فوالله مااستتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها هذه والله دلائل الصالحين وهذه امارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالى * باجتهاد لهم وحسن الفعال * فهم تدفع الخطوب عيانا
وبهم قد بدت شموس الجمال * كل من لم تكن دعاويه حقا * فضحته شواهد الاحوال
ويك يا قاصر العزيمة هذا * مورد الاسد مرتع الاشبال * ماوصال الحبيب سهل ولكن
ان ترد فابذل العزيز الغالى * يا ضعيف السلوك هذا طريق * فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد * ذاك زاد من خالص الاعمال * ثم لابد من دليل بصير
ومعين على صروف الليالى * فاذا خفت من الهلك خافت * منك أسد الشرى مع الابطال

قال سعيد بن اسحق البصرى رحمه الله دخلت فى السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا اللبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال أوتكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يارب الورى تتنعم * فقد خاب قوم عن سبيلك قدعموا * ألست الذى قربت قوما فوافقوا
ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا * وقلت استقيموا منة وتكرّما * فأنت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما * فهم فى الدياجى ساجدون ونوّم * نظرت اليهم نظرة بتعطف

وصبرت فيقول لها يا أمتى قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الى فما جزع لك قلب ولا ضاق لك صدر فأبشرى اليوم برضائى وجمع شملك بولدك فى دار حياء لاموت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والامراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى بأكثر نصب له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون

فعاشوا

فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم * لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فأنت المسلم

قال أبو يوسف الغسولي رحمه الله كنت يوما بالسابجسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى ياغسولى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له مافعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسولى فقلت يا أبا اسحق ألا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك ياغسولى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تهنوا بما به اشتغلوا * بالاهل جادوا وكل ماملكوا
والمال فى حبه وما بخلوا * عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان نحلوا
لله قوم بالروح قد سمحوا * واستصغروا اقدرها وما جهلوا * ذاقوا مدام الهيام فيه ولم
يحل لهم منزل ولا طلل * وما تغانوا عن الوجود سدى * اذ هم على قصدهم لقد حصلوا

قال الليث بن سعد رحمه الله حججت فى بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبى قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياقيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال ياارحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم انى أشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى قال الليث فوالله مااستتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك لما دعوت كنت أنا أؤمن فقال لى تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيأ فتقدمت فأكلت فاذا عنب لاعجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيأ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فأنا غنى عنهما ثم قال لى توار عنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فحملهما على يديه ومضى فتبعته حتى أتى المسعى فلقيه رجل فقال له اكسنى كساك الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فتأسفت على فراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا * لو من دهرى على طرفى برؤيتكم
لكان أحسن اذ ما بيننا جمعا * لاتحسبوا أننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا
مالى سوى عفوكم ياسادتى كرما * فالعبد فى حبكم ثوب الهوى خلعا * منوا عليه بعفو منكم وكرما
* فالذنب قطع منه قلبه قطعا *

قال أبو نصر الصياد مر بى بشر الحافى رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالى أراك فى هذا الوقت قلت مافى البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولاشئ يباع فقال لى بالله المستعان احمل شبكتك وتعال الى الخندق قال فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لى توضأ وصل ركعتين ففعلت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيتها فوقع فيها شئ ثقيل قال فجعلت أجره فصعب على فقلت له ساعدنى وأعنى فانى أخاف أن تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معى فاذا فيها سمكة هائلة فقال لى خذها وبعها واشتر بثمنها مصالح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلنى رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتريت فوزن لى عشرة دراهم فاشتريت لاهلى مايحتاجون اليه ثم أخذت رقاقين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت أبو نصر فقال افتح الباب وضع مامعك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه

الى الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا فى هذا اليوم فيقول الناس ياليتنا قد وقعنا فى أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فيجئ رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم فى أى وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن مانشر الحق عز وجل دواوينا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يارضوان أبواب الجنان ليتعدوا فى

وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت البيت شيأ وقد أكلوا أكلت معهم ومعى رفاقتان فيهما حلاوى فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشاك ياذا الفضل والامتنان * أخاف ضيقا وبك المستعان * قد سود العصيان وجهى وقد
رحت أسير القلب رهن اللسان * فمن مجيرى من ذنوب بها * قد انقضى العمر وضاع الزمان
مالى سوى عفوك ياسيدى * ومن رجا عفوك نال الامان

*قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما أخبرنى ما كان سبب تولهك فقال مررت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يحلو قلبى ويعرفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب لديه الا ما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة سكنا وحصنا وعود عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر قلت سيدى زدنى قال ياسعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفت الطريق اليه سخر لك الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن أصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ما تراه مادمت فى الحياة فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فنهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى جاد عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك ويبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورتلت فلم أشعر الا وصاحبى ينهنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى على البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت ياسيدى قد علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لا تنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت ياسيدى اجعلنى فى هذه ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بصحبته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء والقضا ثم تركنى ومضى قال سعدون فهذا كان سبب تولهى عليه وشوقى اليه

من عرف الله هام وجدا * وجاء فى حبه مجدا * تملك الحب منه قلبا * صيره للاله عبدا
فدمعه فيه برقا * وقلبه منه ليس يهدا * يحسبه الجاهلون فيما * يرونه جاهدا مكدا
جانب كل الورى جميعا * وعاش فى العالمين فردا * قد ألف الوحش لاتراه * يلهو بعلوى ولا بسعدى
لكنه للحبيب عبد * مشمرا جاء مستعدا * ان كنت تبغى بهم لحوقا * فابذل لمولاك منك جهدا
ولا تكن طامعا بفوز * ولم يرا لله منك كدا * ولذ بجاه الذى ترقى * الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول * الى جميع الانام فردا * صلى عليه الاله حقا * ما قصد القاصدون نجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام ينظرون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يارسول الله ما الذى يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحد من السيف مايجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم (منهم) من يجده على عرض جزيرة (ومنهم) من يجده عرض ذراع (ومنهم) من يجده عرض أربع أصابع على

(فصل)

(فصل) الحمد لله الذى قرب بعيدا وأبعد قريبا وأقصى عدوّا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا الذى ما دعاه داع الا وكان بالتلبية مجيبا ولا سأله سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها العاصى تذكر حلول رمسك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك وما تقدمه ما دام غصن شبابك غضا رطيبا فالى متى أنت سقيم بداء زلتك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا انهض فى ظلم الدياجى وناج من لم يزل سميعا قريبا وتضرع بين يدى مولاك وكن فى دنياك غريبا والتجئ الى ظل رحمته مساء وصباحا وقف على بابه تجده بابا مباحا وجنابا رحيبا وناد فى الاسحار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذى كسب الذنوبا * وصدته المعاصى ان يتوبا * أنا العبد الذى أضحى حزينا
على زلاته دنفا كئيبا * أنا العبد الذى سطرت عليه * صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسىء عصيت ربى * فمالى الآن لا أبدى النحيبا * أنا العبد المفرط ضاع عمرى
ولم أرع الشبيبة والمشيبا * انا العبد السقيم من الخطايا * وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس * حووا من كل معروف نصيبا * أنا العبد الشريد ظلمت نفسى
وقد وافيت بابكم منيبا * أنا العبد الفقير مددت كفى * اليكم فادفعوا عنى الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا * وكنت على الوفاء به كذوبا * أنا المهجور هل لى من شفيع
يكلم فى الوصال لى الحبيبا * أنا المقطوع فارحمنى وصلنى * ويسر منك لى فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا * ومن يرجو رضاك فلن يخيبا * فوا أسفا على عمر تقضى
ولم أكسب به الا الذنوبا * وأحذر أن يعاجلنى ممات * يحير هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشرى ونشرى * بيوم يجعل الولدان شيبا * فيا مولاى جد بالعفو وارحم
عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا * وسامح هفوتى وأجب دعائى * فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع فى خير الخلق طرّا * نبيا لم يزل أبدا حبيبا * هو الهادى المشفع فى البرايا
وكان لهم رحيما مستجيبا * عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخوانى) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخوانى ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخوانى ما أحسن أحاديث المحبين اخوانى ما أطيب أخبار المتقين اخوانى ما أربح بضائع العاملين اخوانى ما أصبح وجوه المجتهدين اخوانى ما أعطر أنفاس الذاكرين اخوانى ما ألذ عتاب المشتاقين اخوانى ما أنفع بكاء المحزونين اخوانى ما أعذب مناجاة القائمين اخوانى ما أمر عيش المحجوبين اخوانى ما أذل نفوس الخاطئين اخوانى ما أسوأ حال المحرومين اخوانى ما أعظم حسرة الغافلين اخوانى ما أشنع عيش المطرودين اخوانى ما أعمى قلوب الظالمين اخوانى ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين * كان فى زمان بنى اسرائيل رجل مذنب كلما زاد فى ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال يا موسى ما أرى ربى الا كلما زدت فى معصيته زادنى من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذى أبداه ثم صعد الى المناجاه فقال الهى أنت أعلم بما قال عبدك العاصى انه كلما زاد فى العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال يا موسى انا أعذبه ولا يدرى فقال يا رب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال يا موسى عذبته بعده عنى وترك نصيبه منى أغفلته عن طاعتى وأتممته عن لذة مناجاتى وأحرمته فى السحر لذة عتابى وطيب منادمتى وخطابى فوعزتى وجلالى لاذيقنه وبيل عذابى ولاحرمنه جزيل ثوابى يا هذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملى لهم لقد فرحوا بما أوجب النغم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يا معشر الغافلين فى لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا

مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات فمنهم من يجده أرق من الشعرة واحد من السيف وذلك الذى لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل يا ملائكتى كيف تركتم أمتى وقد أخذتم ولدها وثمرة فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية ببلائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشى وسموه بيت الصبر وفى حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله عز وجل فى ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين

واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أياد غير واحدة
عندى وأعصيه جهرا ثم أنساه * وكم أسأت وبالاحسان قابلنى * واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا * ممن سواه ومالى الكون الاهو * برعى النمام ويولى الفضل مبتدرا
لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه * يانفس كم يخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ماليس يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الاهو
يانفس توبى الى مولاك واجتهدى * عسى تنالى مناك عند لقياه

(اخوانى) تفكروا فى عواقب الذنوب كيف تفنى الذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا وطلب المعاصى فبئس المطلوب ما أقبح آثارها فى الوجوه والقلوب فلله در من أحسن سريرته واخلى من الذنوب صحيفته واخلص لله سره وعلانيته * روى ان عيسى بن مريم عليه السلام خرج ليستسقى بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم ألا من كان معنا من أهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال ياروح الله انى لم أعص الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعينى هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين الاخرى لقلعتها قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا قال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فما استتم عيسى عليه السلام دعاءه حتى نزل الغيث وعم العباد والبلاد

يامن عليه مدى الايام معتمدى * اليك وجهت وجهى لا الى أحد * أنت الحبيب لمن يدعوك ياأملى
ياعدتى ياشفائى وياسندى * يامالك الملك يامعطى الجزيل لمن * يرجو نداه بلا حصر ولا عدد
مالى سواك ومالى غير بابك يا * مولاى فامح بعفو ماجنته يدى * وانعم وأمطر علينا رحمة فلنا
عوائد منك بالاحسان والمدد * وانظر الينا فكم أوليتنا نعما * ما ان تمر على بال ولا خلد
يامن أجاب دعائى عند مسئلتى * ومن عليه وان أخطأت معتمدى * ثم الصلاة على المختار من مضر
* ماناحت الورق فى غصن مدى الابد *

(اخوانى) لقد وعظتنا الدهور بممر الايام والشهور ورأينا الحزن عقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا ان آخر الامر الى القبور فالعامل بالتقى مشكور كم كسفت الدنيا من بدور وكم أخلت من أهلها من دور وقصور أعمى فى الابصار أم هى عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع * فماصنعى وقد وافى نذيرى * وأعمالى وطاعاتى وبرى
غرور فى غرور فى غرور * وصبرى والامانة وارتجاعى * عسير فى عسير فى عسير
وجرمى والاساءة والتعدى * كبير فى كبير فى كبير * وسعيى واجتهادى واعتذارى
صغير فى صغير فى صغير * ورحمته وعفو واغتفار * كثير فى كثير فى كثير

* قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالى بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو فى بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد فى الطريق

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة * ولا أن مايخفى عليه يغيب

ومن صبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه ينور له فى ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على أهل العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك مالا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احتراسا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأجر تسبيحه له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الى قولك فأعاده فأقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله ياسيدي لقد سعد نا برؤيتك وأعجبنا صوتك وحسن غنائك فغن لنا وطيب عيشنا فأنشد الفقير وقال

تعصي الاله وأنت تأكل رزقه * ويراك اذ من خلقه تتكلم
فاحذر فما حاولت أمرا منكرا * الا وينظره اليك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أواني الخمر وأقبل على الفقير وقال ياسيدي هل من توبة فانشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك * عن باب من الغير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدي خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال ياسيدي هل يؤاخذني بما مضى فأنشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد * وما ألذ القرب بعد البعاد * وما أشد الهجر من بعد ما
قد كنت من جملة أهل الوداد * يا ناسيا للعهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد
بمن تشاغلت وأين الذي * حصلت كلا بل حرمت المراد * شمر من اليوم ودع ما مضى
* وكن فقيرا ما مضى لا يعاد *

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير في بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيئات فصرخ وأسبل العبرات ثم غشي عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي * حقير وان كانت ذنوبي عظائما * فما زلت غفارا وما زلت راحما
وما زلت ستارا على الجرائما * لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يارب بالذي * جنيت وقد أصبحت حيران نادما * فتب واعف عني يا الهي تكرما
* وكن لي يارب البرية راحما *

(اخواني) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلاني الطاعة وهو في المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثرا الذكر في جسدي * والحبل في الحجر القاسي له أثر

(روي) ان سفيان الثوري رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم في ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يختلفون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها تغير لونه وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن يعز عليه أن يخبرهم بما في الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم * تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم * ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم * فهناك يقبل ما تقول ويقتدى
بالوعظ منك وينفع التعليم * لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه فلما أفاق قالوا له ياسيدي أنت كلامك موزون وعرضك مصون تشفي القلوب بوعظك وتسلي المحزون فكيف يؤثر في قلبك هذا الكلام وأنت امام وأي امام فبكى وقال أنا ما أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فانا أعرف بنفسي من غيري ثم فاضت عيناه واشتغل بوحده وحواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله * اخواني أفلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام

وان لجهنم بابا اسمه باب الشقي لا يدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر على فقد الاولاد الصغار وقال في سبيل الله انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تصلي عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع في أيام الحر في الدنيا يبعث الله تعالى له موائد

كانت قلوبهم كالزجاجة رقيقة يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة فى حراق قلوبهم نار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا تؤثر فى قلوبكم ولا تغسلون بماء الدمع درن ذنوبكم بل تتركون ما ينفعكم وراء ظهوركم وتقبلون على اللهو والاباطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدى لا ولا العتب ينفع * ألين مقالا فى الكلام لعلها
تلين فلا تصغى ولا تتخشع * اذا قلت هذا مدرج القوم فادرجى * يقول الهوى حدثت من ليس يسمع
وان عرضت يوما الى النفس شهوة * تراها الى ما يغضب الرب تسرع * وأن ليس للانسان الا الذى سعى
* وكل مجازى بالذى كان يصنع *

(اخوانى) استحوذت عليكم الغفله وغرتكم ايام المهله فيا مغترا فى ظلمه بامهاله فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها طلبوا زيادة أخرنا الى أجل قريب فيقابلون بتوبيخ أولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم أمارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا قوى عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم العرى خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أتراهم لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل أن يتماسا

ماحال من غلقت أبواب رحمته * وخلدت نفسه فى سجن غفلته * اعمته شهوته عن كل صالحة
كانما ختمت أجفان مقلته * فدعه ان لم يفق من قبل صرعته * فسوف يعثر فى أذيال جفوته
يامن ينادى ولا يصغى لصالحة * كأنما قلبه فى غير جثته * ان كان جسمك لا يقوى على ألم
* فالنار أعظم من آلام علته *

(اخوانى) اذا كان صفاء المواعظ لا يؤثر فى قلوبكم الكدره ومعاول التخويف لا تقطع فى نفوسكم المتحيره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم فى آياته المطهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وأمره يامضيعا فى البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مستره كيف حالك فى سفرك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذره فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبى عن فعال منكره * واسعى الى دار البقا مستبصره * يانفس فاز القوم من رب العلا
بالعفو عن زلاتهم والمغفره * يانفس قد قطعوا النهار لربهم * صوما وفازوا بالعلا فى الآخره
يانفس ويحك للمتاب فبادرى * من قبل أن تأتى الذنوب مسطره * يانفس ان القوم زادوا خيفة
من مكره وقلوبهم متنكره * يانفس جدى فى التقى وتزودى * عملا وكونى للقا مستشعره
يانفس كم قوم على الدنيا احتووا * ظلما ومالهمو اذا من آخره * يانفس كم أمم تفانوا فى البلا
وعظامهم أضحت عظاما ناخره * يانفس توبى اليوم من قبل الردى * فعسى تكونى من غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وكلها * يوم القيامة فى الكتاب محرره * يانفس ما ينجيك فى يوم اللقا
من عظم أهوال الحساب المنكره * الا شفاعة أحمد الهادى الذى * يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبى الهاشمى المصطفى * والمجتبى من خلقه اذ طهره * يانفس جدى فى المسير لقبره

الطعام وشرابا من الجنة ويأتى صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملأ ويسقيه ومن كان له ولد وقد مات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عز وجل ويحاربه فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوار والغلمان وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الا من حارب الله عز وجل فى فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد ورد فى الخبر الآخر) أن أطفال المسلمين يجتمعون فى موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا الجنة

واسعى الى أبوابه مستصغره * وتمسى بجماله ووصاله * كي لا تكونى فى الورى متحسره
واذا وصلت الى رباه فعظمى * تلك المواقف وادخلى متوقره * فعسى تنالى الفوز من رب العلا
وتعود زلات الذنوب مكفره * وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت * أنواره للكائنات منوره
هو صفوة الرحمن من كل الورى * وبأحسن التكوين حق صوره * أسرى به البارى اليه جهرة
فى جنح ليل صبحه ما أسفره * ورقى على ظهر البراق معظما * والكون من أنواره قد نوره
فاستبشرت بقدومه أهل السما * فلذاك أضحت من شذاه معطره * وهو الذى جليت عروس جماله
فى ليلة المعراج لما أظهره * وهو الذى بالحق جاء بالهدى * وأباحنا الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه متعطره
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثانى والاربعون فى فضائل يوم عاشوراء)

الحمد لله الذى عزت عزته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكفورا وأظهرت قدرته ضياء وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يخافه الملك فيكثر تهليلا وتكبيرا ويجرى بأمره الفلك فيسيره تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وأشهد على نفسه ملائكته أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت التحت وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج فى الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفنى الكل ويبقى وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحى من الميت وخالق كل شئ فقدره تقديرا أعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما قربوا فكسا وجوههم نورا وملأ قلوبهم ببهجته بهجة وسرورا شرفهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا رفعوا اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالامان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا فى خدمته الاقدام وستروا وجوههم بأستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا ففهمهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكأس اقترابه شرابا طهورا وأدناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا فسبحانه من مصرف أعواما ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤسا وجعل له عند سماع مناجاته طورا وقربه واجتباه وخاطبه فيه وناجاه وأعطاه فضلا غزيرا وافترض صيامه على بنى اسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجورا وفيه تاب الله على آدم ولقاه نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمرود وقاه لهيبا وسعيرا وفيه أخرج يوسف من السجن اذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود وأصبح ذنبه مغفورا ولسان الاحسان يبشرهم فى القرآن بقول الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لانلت مما أرتجيه سرورا * ان كان قلبى عن هواك نفورا * والمرء ليس بصادق فى حبه
ان لم يكن فى النائبات صبورا * أشغلتنى بهواك عن كل الورى * فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا فى حبه * فكسا وجوههم الوسيمة نورا * تركوا النعيم وطلقوا دنياهم و
زهدا فعوضهم بذاك أجورا * قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجا * ليلا فأضحت فى النهار بدورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذى

لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لان عليهم ذنوبا ومطالبة وسيآت فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقد نار جاء الثواب عند ذلك اليوم فما ترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخل الجميع فتأخذ الاطفال بايدى آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين ويا خيبة الجازعين القليلين الصبر على ما يفوتهم من الاجر وفقنا

وجدوا فاصبح حظهم موفورا * واذا بدا ليل سمعت حنينهم * وشهدت وجدا منهمو وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم * فأراحهم يوم اللقاء كثيرا * صبروا على بلواهمو فجزاهمو
يوم القيامة جنة وحريرا * يا أيها الصب الكئيب الى متى * تفنى زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذى * من صامه لله نال أجورا * فاضرع الى مولاك فيه وناده
يا واحدا فى ملكه وقديرا * ان لم أكن أهلا لعفوك سيدى * كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * واذا رضيت فنعمة وسرورا

(روى) أبو قتادة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذى قبله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفى هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى فى يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض فى سنته الا مرض الموت ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن اليه فكأنما أحسن الى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضا فى يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذى خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذى خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم فى هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل الى مولاه صالحا واتعظ بغيره وقبل ممن أصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا

يا غاديا فى غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا * وكم الى كم لا تخاف موقفا
يستنطق الله به الجوارحا * واعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا فى غد * صحيفة قد حوت الفضائحا * وكيف ترضى أن تكون خاسرا
يوم يفوز من يكون رابحا * فاعمل لميزانك خيرا فعسى * يكون فى يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشورا الذى * ما زال بالتقوى شذاه فائحا * يوم شريف خصنا الله به
* يا فوز من قدم فيه صالحا *

* وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم * وسئل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله فى الايام الا هذا اليوم يعنى يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا

الله وايا كم لما يرضيه وجنبنا وايا كم التسخط مما يقضيه وجعلنا وايا كم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب السابع فى عقوبة مانع الزكاة) *

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه أن يزكيه بنصف مثقال ومن ملك من الفضة مائتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فاذا دار عليها الحول

الشهر يعني رمضان متفق عليه* وروى مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه* وروى ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون أراد نقل الصيام اليه ويحتمل أن يكون أراد أن يصومه مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعي وغيره صيام اليومين احتياطا وهو مروي عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود* وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر الى يوم عاشوراء ورث الفردوس الاعلى والى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولعشر المحرم فضائل كثيرة وآثار غزيرة* فمن ذلك ما روى معاوية ابن قرة أن نوحا عليه السلام صامه هو ومن معه في السفينة يوم عاشوراء شكرا لله تعالى اذ نجاهم يوم استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء * وعن طاوس في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام في قوله سوف أستغفر لكم ربي قال أخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعري وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين وقد ذكرنا مما يستحب من الاعمال في يوم عاشوراء ما ذكرناه فيما تقدم ومنها ما لم نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق في تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عمن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لا يعذبه أبدا* وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله* وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينادي في الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ما هذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر والايثار والاحسان الى ذوي القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء والمساكين * ومما روي أن فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شئ فخرج يطوف على شئ يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش في دكانه النطوع وسكب عليها أكوام الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له يا سيدي أنا فقير لعل أن تقرضني درهما واحدا أشتري به فطور العيال وادعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب ودموعه تجري على خده فرآه جار له صيرفي وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له اني رأيتك تكلمت مع جاري فلان فقال قصدته في درهم واحد لا فطر به عيالي فردني خائبا وقلت له ادعو لك في هذا اليوم فقال اليهودي وما هذا اليوم فقال الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ هذه وأنفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله

وجبت عليها الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاءه يوم القيامة في صفة ثعبان عيناه تتقدان نارا وأسنانه من حديد فيجري خلف مانع الزكاة فيقول له أعطني يمينك البخيلة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة فيقول له وأين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع يمينه باسنانه ويبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع باسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد

النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفي في المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فاذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه وقال يا أهل هذا القصر اسقوني شربة ماء فنودي هذا القصر كان قصرك بالامس فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محى اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودي الذي جبره وأعطاه عشرة دراهم فأصبح الصيرفي مذعورا ينادي على نفسه بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودي وقال أنت جاري ولي عليك حق ولي اليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التي دفعتها بالامس للفقير بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر الذي رأيته البارحة لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذي يقول للشئ كن فيكون وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * اخواني كان هذا يهوديا فأحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه

ماحال من ظل عن باب الرضا مطرود * وعن موارد ساعات القبول مردود
وقد حكم في القدم أن ينجز الموعود * هذا بحكم القضا شقي وذا مسعود

فيامن ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسي الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاسرار وصار عبدا للهوى وقد كان من الاحرار ولم يذكر في حلاوة الشهوات مرارة الاوزار

ياغافلا في نومه وسناته * متشاغلا باللهو في غفلاته * لايستفيق من الذنوب وكلما
وعظوه جاز الحد في زلاته * قد ضل عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته
فلو استقال الى الكريم فربما * يعفو بفضل منه عن هفواته

وقيل كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويمد لهم الطعام ويفتقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار وله بنت مقعدة فقالت لابيها يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس في كل سنة في هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي بحرمة هذه الليلة عندك وبهؤلاء الاقوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك الا ما عافيتني ومسحت ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما استتمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه النقمة والبلية قالت الذي جاد لي بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت اني توسلت بهذه الليلة الى سيدي فزال ضري وعافى جسدي

فلا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر في العقبى سليم * فما جزع بمغن عنك شيأ
ولا مافات ترجعه الهموم * اذا ضاق الخناق فكن صبورا * كريما فالشدائد لاتدوم
فبالصبر الجميل تنال أجرا * وتعطى بعد ذلك ماتروم * فكم من محنة عظمت ودامت
وخان مواصل وجفا حميم * أتى فرج الاله لها صباحا * فما أمست وأقلعت الهموم
فسلم فالذي أبلى يعافي * وثق بالله فهو بنا عليم

(اخواني) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدوده وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة مشهوده وبادروا للعمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتحللوا من الرق قبل أن تلقوا ساعة حسرة تتلوا بعدها في ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شيد

منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهي تعود حتى يقف بين يدي ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذي بخلت بي كما صرت عدولك اليوم فأنا أعذبك الى الابد الى أن يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده مامن أحد ملك غنما أو بقرا أو ابلا فلم يزكها الا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت في دار الدنيا لها قرون من نار فتنطحه بقرونها وتدوسه بأظفارها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذئابا تعاقبه في النار (وقال بعض السادة) كنت في شبابي

بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يخفيه وهذا مآلك فتدبر ما أنت فيه فكأني بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذي قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقي فنسيت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت الا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان جازاك مولاك بالمعاصي وانتقم ويا تعسا لك ان زلت عن الصراط منك القدم فيا من حالته هذه الى كم هذه الغفلة في الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته * من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها * لا خير في لذة من بعدها النار

قيل انه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن حلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لا تدخله النساء الا في يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت ياسيدي سألتك بالله الا ما فرجت عني وآثرتني بشئ أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت في هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتني الى بذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه أنا ما أملك شيأ وليس عندي غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فأي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي معي حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقي عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى في المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا بما فيها فألبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ما كان منها كاسدا نفقا * والله حقا يجازي المحسنين وقد

جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا * فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق * به تنال المنى والفوز والسبقا

وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل * أما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخواني) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير في دنياه ويحمد في عقباه الجهاد ما نقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا

ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فلله در من عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحيا والوقار والسكينه وعمل ليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينه وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذي نجى الله تعالى فيه نوحا وأخرجه من السفينه وذلك أن نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب

جاهلا أمنع الزكاة فكانت لي غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاءني ذات يوم فقير فشكا لي من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشا فنمت تلك الليلة فرأيت في المنام كأن الغنم جميعها قد أقبلت نحوي على وتنطحني وأنا أبكي ولا أقدر على الهرب ولا أجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذي تصدقت به على الفقير فبقي يردهم عني كلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحني يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده عني فغلبوه لكثرتهم وهو بمفرده وكادوا أن يهلكوني فانتبهت وقد انقطع قلبي من الفزع فقلت والله لاجعلن أتباعك كثيرة فتصدقت بثلثي غنمي وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجبا من الذي تصدقت به ومن عداوة الباقي معي (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب

وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها الهم فأكلوا اجميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يخاطبه ويكلمه ويلقى اليه التوراة فى الالواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهى شهر ذى الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذى الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذى كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه الزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه نزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عاريا أو آوى فيه من المعروف جار يا أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيما أو أطعم جائعا عديما او سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد فى فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل (كان وكان)

يامن يروم الفضائل * فى يوم عاشورا استمع * فانه فى الحقيقه * يوم شريف فضيل
فتب الى الله واغنم * صيامه تلق المنى * وان نويت الانابه * بادر الى التعجيل
وحصل الزاد واغنم * هذى الليالى بالتقى * وابكى بدمع هامى * على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ * وقام فى وقت السحر * وقال يارب انى * مذنب عليل ذليل
فامنن على بتوبه * فأكثر العمر انقضى * ولا تخيب رجائى * فالظن فيك جميل
وليس لى من وسيله * الا النبى المصطفى * الهاشمى المفضل * بالوحى والتنزيل
رسول رب البرايا * ماحى الخطايا والزلل * هو النبى المخصص * بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * مادامت الورق تبدى * على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصنا به بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عاداتك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى

الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يارسول الله وما الديوث قال الذى يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس سمى فى سماء الدنيا كريما * وفى الثانية جوادا * وفى الثالثة مطيعا * وفى الرابعة سخيا * وفى الخامسة مقبولا * وفى السادسة محفوظا * وفى السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى فى سماء الدنيا بخيلا * وفى الثانية شحيحا وفى الثالثة ممسكا وفى الرابعة مفتونا وفى الخامسة عاصيا * وفى السادسة ممنوعا منزوع البركة لاحظ له فى مال ولا فى بر * وفى السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه

لايشكر غيره ولايحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولايتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلام الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذقال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل أنى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفا للقدر وتوقيرا وأطفأ به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود وتنور به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى ياأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فاصبح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما للقدر وجعل كلامهم لقوله سامعا ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به البادين والحضار وصفاه من جميع الاكدار أخمد لنوره نار فارس وأضاء بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وتمم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين تشريفا له ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى بوأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له فى الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وأوجده الله فى مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالته فقال فى محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أثار السبيلا * وأهدى لنا كأسه السلسبيلا * بمولد خير الانام الذى
له الله كان وليا كفيلا * ترى قبل موتى أزور الحمى * وأبرئ منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قبا قد بدا * لعينى وأشهد ذاك النخيلا * ويدنو البقيع وقبر الشفيع
بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا * وألثم ذاك الضريح الذى * تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى * ويجلو الصدا وهو يهدى السبيلا * عليه من الله طول المدى
* سلام اذا رام حادر حيلا *

فياذوى العقل الراجح والذهن السليم انظر واما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام للتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولاضرورة حوجته الى انشائهم اذ هو الغنى على الاطلاق والذى لاتفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكثر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة بلاغه وماهو على الغيب بضنين فأطفأ بنور وجوده دياجى الكفر وطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى ودرارى

(وروى) ان شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا ياداود قال نعم انه شاب مؤمن يحبنى وما يحب أن يدخل بيته الاان جاء ينظرنى ويسلم على فقال ملك الموت ياداود قد بقى من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال الملك الموت أنت قلت انه مابقى من عمر ذلك الشاب الاستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدى لاقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى ياملك الموت خل عبدى فلانا فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فاعطاه من زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر

الزهر وأضاء بأنواره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه ورأى قيصر رؤياه الدالة على هلكه فيجب على أمته التى رفعها الله به على الامم وطأطألها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويمتثلوا وصيته فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم ويحققوا عندهم ماأوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر فى خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وأنه ماخلق الله مثله من انسان وهاأنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة فى الابطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف رجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الاحبار رضى الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثانى القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى فى خلقه فكتب أولاد آدم لصلبه من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلى ياقلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة فى القلم لايكتب الا ان يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثانى المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبى المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقى ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور فى ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهرى قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبى وصفوتى من خلقى محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور فى مقدمى حتى يستقبلونى ولا يستدبرونى فجعل الله ذلك النور فى جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لى نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله منى فى مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم فى اصبع آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقى من هذا النور شئ فى ظهرى فقال بلى بقى نور بقية صحابته فقال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل الله نور أبى بكر فى اصبعه الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فمازالت هذه الانوار تتلألأ فى أصابع آدم مادام فى الجنة حتى أصاب من الشجرة ماأصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ماأودعه من السر وقال له

وأن يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وانى قد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة وزدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذا مات صاحبه ووقع فى يد الورثة زكوه أو لم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى الجنان وكل مال لايؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا

تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى فجعل آدم ما أمر به ربه فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى فى جبهتها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى خنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشد ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين أولى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كنز احشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودى فى جميع الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسى تدرع بالفخار ياسدرة المنتهى ابتهجى يا أنوار المهابة تبلجى ياجنان تزخرفى ياحور من القصور أشرفى ياملائكة الله اصطفى وتعلقى بالعرش وحفى يارضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان أطلق مجامر الطيب وعطر الاكوان يامالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذى فى خزائن قدرتى فى هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة يتصل والى احشائها فى هذه الساعة ينتقل التى فيها يتم خلقه تماما حليا ويخرج الى الناس بشيرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى فى انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدى ولم يبق فى تلك البلاد دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت
*وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مرلى من حملى ستة أشهر مات أبوه عبد الله وأتانى آت فى المنام فوكزنى برجله وقال يا آمنة أبشرى فقد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شأنك قالت وفى مدة حملى به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملت به تسعة أشهر كملا فلما حان وقت ولادتى أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من قومى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فددت كف السؤال الى من لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالانحف المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه المكان فاذا هى مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا هم جماعة من الحور فاشتد بى الطلق وسندت على النساء ثم أعاننى عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه حنت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار سموه فى الجنة فى سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة قد زال عنه الردى قدمت

يزال وزره يجرى على صاحبه الى يوم القيامة ولو وقع عند من يزكيه من بعده ومامن عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الا جاء عقد من نور فى رقبته يشرف ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى فى نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة ومامن عبد منع زكاته الا جاء ماله طوقا من نار فى عنقه لو ان ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها ويبست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين

(الباب الثامن فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم)

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه

الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لاتدعى أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا لقد لقينا فى طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت سحبا وامالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فأقدمت السرور الى الربا * وجددت فى كل القلوب مسرة
ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا * متى أنظر الاعلام ياسعد قد بدت * ويصبح قلبى من جماه مقربا
فقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم للشفاعة مجتبى * رسول عظيم مصطفى ذومهابة
له الله بالذكر المرفع قد حبا * فلولاه ماسار الحجيج لمكة * ولاحن مشتاق لنجد ولاصبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده فى الاكوان فطلعت وألمع بوارق وجوده فلمعت وبث أنوار أقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تأنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك فى الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحلمية تشرفت اذله أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره فى الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت * مافترت عنه ولارجعت * وأذننا شرفت وسمعها
من طيب أذكاره التى سمعت * طلعته تخجل البدور اذا * ماظهرت للعيون أوطلعت
وقده يخجل الغصون اذا * ماتظرت قده له ركعت * كل مليح له أقر كما
جوامع الحسن فيه قد جمعت * محمد سيد الانام ومن * أعناق أعدائه له خضعت
جاءت لنا رحمة بمولده * ومذ أمدت به فما انقطعت * وفى ربيع جاءت بشائره
فمذ أتانا أسواقنا دفعت * فضله فى الانام سائرها * ماحملت حامل ولاوضعت
أفى الدنا غيره بمولده * أشرقت الارض والسما سطعت * وينزل الغيث والغياث به
ومن سناه البروق قد لمعت * يامولد المصطفى جمعت لنا * أنواع بشر فى القلب قد زرعت
ويار بيعا لنا بربعه * أوقات أنس بالخير قد رفعت * لبيتنالوكنت دائما أبدا
فان أعداءنا بك انقمعت * ياسيد المرسلين خذ بيدى * فأدمعى من جنايتى همعت
واشفع لنا فى المعاد يا أملى * من حر نار الجحيم قد لذعت * فنحن نرجو أن لاتخيبنا
يامن به الكائنات قد نفعت * عليك صلى الاله ماسهرت * عين ومافى منامها هجعت
وآلك الطاهر والصحاب ومن * تحب من أمة لك اتبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (المجلس الرابع والاربعون فى التنزيه وذكر الصالحين) *

الحمد لله الذى اعترف بفضله كل حاضر وبادى واغترف من بحر بره كل رائح وغادى وهمعت بفضله وجوده عيون السحب الغوادى وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادى ونطقت بحكمته الكائنات لذى البصائر والعقول

ولعنه وأعد له عذابا عظيما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم الى أبد الابد وهو خالد فى النار وهو آيس من شفاعتى وان ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى واد فى النار الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى آبار من نار وان علق نفسه بحبل فمات فلا يزال معلقا فى جذوع من نار الى أبد الابد آيسا من رحمته عز وجل وان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لاتبرح الملائكة تذبحه بسكاكين من نار كلما ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الابد

والعقول والسموات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركني وعمادي والارض تقول سبحان من وسع كل شيء علما وفرش فراشه على الما ومهد مهادي والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأوتادي والبحار تقول سبحان من نشأته أمواجي وأسال عيوني وغدراني لورادي وقصادي والعارف يقول سبحان من دلني عليه وجعل اليه مرجعي ومعادي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع أفهامي ووفقني في أحكامي واجتهادي والعابد يقول سبحان من أيقظني في الليل لنيل أوطاري وأقامني لاذكاري وأورادي والمذنب يقول سبحان من اطلع علي في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب علي لما تبت وهداني وأصلحني بعد فسادي فسبحانه من اله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر اليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأريه طرق رشادي هل من داع فأستجيب له وأنجز له بالفضل ميعادي هل من سائل فأعطيه ما سأل وأجود عليه بانعامي وارفادي فيا أيها الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار وداو بمداومة الاذكار قلبك الصادي وقف في الاسحار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي

أتيت اليك يارب العبادي * بافلاسي وذلي وانفرادي * وها أنا واقف بالباب أبكي
زمانا ما بلغت به مرادي * عسى عفو يبلغني الاماني * فقد بعد الطريق وقل زادي
فانت ذخيرتي وبك انتصاري * وفيك تولهي وبك اعتمادي * وعنك اشارتي واليك قصدي
ومنك مسرتي ولك انقيادي * ومالي حيلة الا رجائي * وفيك على المدى حسن اعتقادي
ولو أقصيتني وقطعت حبلي * وحقك لا أحول عن الوداد * فجد بالعفو يا مولاي وارحم
عبيدا ضل عن طرق الرشاد * وقد وافى ببابك مستجيرا * يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبي الطهر حقا * شفيع الخلق في يوم المعاد * عليه من المهيمن كل وقت
* صلاة ما حدا بالركب حادي *

* وعن ثوبان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
تحوم على الدنيا وتبغي تزهدا * فلا أنت معدود هناك ولا هنا

* مر سري السقطي رحمه الله برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السري طرفه الى السماء وقال الهي اسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السري قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستحي من الله ومن أوليائه فممن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السري فرأى في منامه قائلا يقول له يا سري أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السري سأل عن ذلك الرجل فوجده في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ قال له السري يا أخي كيف حالك فقال يا سيدي كيف تسأل عن حالي وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبي من أجلك وأصلح بالي قال ومن أعلمك بهذا قال الذي طهر قلبي من سواه وجاد علي بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره * ويسبل الستر اذا الغدر فارتدع * يا ناقض العهد يا من حاله قبحت
مع الاله بلا خوف ولا جزع * ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمسي وتصبح بين الحرص والطمع

والقاتلون محبوسون في آبار من نار خالدين فيها الى أبد الابد نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة اذا طرحت نفسها (قال) الله سبحانه وتعالى واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد وهو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه ويقول يارب اسأل هذه لم قتلتني فيقول الله سبحانه وتعالى لام المطروح لم قتلتيه أتظنين انك ما أرزقه فاني قد حرمت قتل النفس الا بالحق يا ملائكتي سلموا هذه المراة الى مالك خازن النار يحبسها في جب الاحزان فتتسلمها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فيضعون الطوق والسلسلة في عنقها

وتسمع الوعظ لاتنهاك زاجرة * بل أنت فى غفلة عن ذاك فاستمع * فقم لتقرع بابا للذى كثرت
السائلين عطاياه وأنت معى * لعله أن يرانا تائبين له * يمن بالعفو عن عصياننا الشنع

* قال ذو النون المصرى رأيت غلاما نحيفا مصفرا اللون دقيق الساقين يمشى فى البرية بلا زاد ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له مالى أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما بفؤادى بدنى * وفؤادى ذاب مما فى البدن * اقطعوا حبلى وان شئتم صلوا
كل شئ منكم وعندى حسن * صح عند الناس أنى واله * غير أن لم يعلموا حبى لمن

* قال ذو النون المصرى ثم لا أدرى أين ذهب * ياهذا أطيب المعاملة ماطاب منهلا وأعذب الموارد ماراق وحلا ماصفا عيش القوم حتى قلبهم فى قليب الابتلا سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منها اربا وأملا ونادى عليهم فى سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فعاموا على النفس وغابوا فى فلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة فى سلوك الطريق فأنسوا بخلواتهم فى البر الاقفر لهم تهافت عند ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر * كان أويس القرنى رحمه الله اذا جاع يأتى المزابل فأتاها يوما فاذا كلب ينبح عليه فقال له لاتؤذمن لايؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يلينى فان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى

ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
واذا تذلل عزقدرا فى الهوى * وأتته بعد الفاقة التحف

* وقال سرى السقطى رحمه الله دخلت المقبرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ماجاء بك ههنا فقال أنا عند قوم لايؤذوننى وان غبت عنهم لايغتابوننى فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ماأبالى ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا * وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وماأعد الله فيها فقالت له ياهذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك دليك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبى يامجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ماأقول يامسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه ألاترى الى آدم لما كان فى الجنة يرتع ويتهنا فلما تعرض للاكل من الشجرة صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما حفظ سره لمولاه قربه واجتباه فلما طرح فى النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحى وريحانى اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا على محابس
اذا لم أنافس فى هواك ولم أغر * عليك ففيمن ليت شعرى أنافس

قيل كان حبيب النجار رحمه الله من الاولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا فى خدمة الملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه وقال بلسان الذلة والانكسار غرقت فى بحار غفلتى وركضت فى ميدان صبوتى وعثرت بأذيال زلتى وتحيرت فى بيداء شقوتى ومالى غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك فألتجئ اليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمنى فيا ذلى وياشقوتى وان لم تعف عنى فياطول حسرتى ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع فى القراءة من أول الختمة الى آخرها بقية يومه فلما مات كان آخر آية تلاها فى سورة يس قوله تعالى انى اذا لفى ضلال مبين فلما دفن سأله ملائكة ربه عن الايمان فقال انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا

بسحبونها على وجهها الى النار فيرمنها مالك فى جب الاحزان وهو جب عميق فيه نار تسمى نار الآثار اذا خمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى فى ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذبها حتى يقضى الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر عند الله قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير حق وان العصفور اذا لعب به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى الى يوم القيامة وله دوى مثل الرعد القاصف فيقول يارب اسأل هذا لم عذبنى بغير حاجة ولم

حن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا * وفى حمى قربه لقد نزلوا * ليس لهم غير ذكره فرح
فهم حقيقا عليه قد حصلوا * من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحل له منزل ولا طلل
بروحهم فى وصاله سمحوا * وحققوا ربحهم وما جهلوا * قاموا يناجونه وقد علموا
بانهم للمعاد قد عملوا * فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد * لذ لهم فى رضاه ما حملوا

* قال أبو بكر بن عبد الله تهت فى بادية العراق أياما فلم أجد شيأ أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشأم قالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى ان يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأكلها ان كانت من حلال فتجوهر باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات اقشعر جلدى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم مكثت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فأشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين ياهذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان جعافرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا بواد انفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة * اخوانى الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات واذا أقبل الليل ضجوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور * وعمرنا ذاهب قصير * والناس فى غفلة نيام * وقد دعتهم لها القبور
والعمر يمضى وليس ندرى * مثل سفين بنا تدور * يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

* قال عبد الرحمن القرشى كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فسرنا فى طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فقلقت فعرف ما بى من الجوع فجلس ورنق وجلست الى جانبه واذا برغيف سخن قد سقط فى حجرى فرفع ابراهيم رأسه وقال لى كل فأكلت نصفه فشبعت ثم سرنا فمررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له ياقسورة ان كنت قد أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك ياسيدى الا ما دعوت لنا فنحن نخاف فى السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واكنفنا بكنفك الذى لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من أهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله منذ كنا ندعو بهذا الدعاء الذى علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولا مرجف ثم ركب معنا ذلك الرجل فى مركب فى البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل ياقوم معنا فى السفينة شيخ صالح كان من أمره كيت وكيت فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه وهو نائم فى ناحية السفينة ملفوف رأسه فى الكساء فأيقظناه وقلنا له ياسيدى أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك ذل

قتلنى فيقول الله سبحانه وتعالى أنا آخذ حقك وعزتى وجلالى اذهب لا يجاورنى ظلم ظالم لأعذبن كل من عذب وجابغير حق والا فأنا الظالم اذا لم أستوف للمظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحدا وعزتى وجلالى لا يجاورنى اليوم ظلم ظالم ولو لطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لاقتصن من القرناء للجماء ولأسألن العود لم خدش العود ولأسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فان لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكما لا أشفع فى

فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا من السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جني فما أكلت شيأ ألذ منه ولا أطيب قال وعطشت معه في بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لي اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلي من الهواء وفيه ماء لم أذق أطيب منه طعما ولا أحسن ريحا فشربت منه حتى رويت فكنت بعد ذلك أصوم في الهواجر فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء والله الاقوام صفوة الملك العلام

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المفر من الزمان اليهم * واذا أتيتهم لدفع ملمة
جادوا عليك بما يكون لديهم * فاذا أتيتهم أنخ بجنابهم * أولا تخف اقرأ السلام عليهم

فلله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم من مجال قد أسبلوا العبرات على الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الصفات أنقذنا من ظلم الآفات فلو تراهم وقد براهم الوجد وأنحلهم الشوق ولم يشكوا ألما ولا ضررا وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب سحرا وركبوا خيل الليل وساروا فحمدوا عند الصباح السرى لله در رجال واصلوا السهرا * واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا

قوم نجوم الهدى في الليل تعرفهم * هم الملوك هم السادات والامرا
كل غدا قلبه بالله مشتغلا * عمن سواه واللذات قد هجرا * يمسي ويصبح في وجد وفي قلق
مما جناه من العصيان منذعرا * يقول يا سيدي قد جئت معترفا * بالذنب فاغفره لي يا خير من غفرا
جلت ذنبا عظيما لا أطيق له * ولم أطع سيدي في كل ما أمرا * عصيته وهو يرخي ستره كرما
يا طالما قد عفا عني وقد سترا * يا طالما كان لي في كل نائبة * اذا استغثت به في كربة نصرا
وانني تائب مما جنيت وقد * وافيت بابك يا مولاي معتذرا * لعل تقبل عذري ثم تجبرني
يوم الحساب اذا وافيت منكسرا * وقد أتيت بذلي راجيا كرما * اليك يا سيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن * فاق النبيين والاملاك دون مرا * تالله لولم يكن في الارض ما نبتت
زرعا ولا أنزل الباري بها مطرا * متى أسير الى ذاك الجناب متى * أحظى برؤيته أقضي بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت * نوق وما زمزم الحادي لها وسرى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والاربعون في المحبة)

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذي عمت رحمته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكافرا وأسهر عيون أهل محبته في خدمته فالسعيد من بات في طاعته ليله ساهرا شغلهم بحبه ولذذهم بعتبه وأصبح شذاهم بتقواهم في الاكوان عابقا عاطرا سامرهم في خلوة التقريب عند غفلة الرقيب ويا فوز من كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فأصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وخربوا ربوع هواهم زهدا في دنياهم ورغبة في أخراهم فأضحى ربع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين تمزقوا في حبه * وتهتكوا فرأوا جمالا باهرا * فوجوههم بضيائه قد أشرقت
وشذاهم في الكون أصبح عاطرا * ركبوا نجائب شوقهم تحت الدجا * فلاجل ذا حمدوا سراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضا * وكسا وجوههم ضياء مزهرا * مولى اذا العاصي ألم ببابه
غفر الذنوب له وأضحى ساترا * واذا أتاه الطالبون لفضله * أعطاهم منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق بسطوته قاهرا عادلا في حكمه

المشرك بالله عز وجل
كذلك لا أشنع في قاتل النفس
وكما أن المشرك مخلد في النار
كذلك قاتل النفس مخلد
في النار وكما أن غضب الله
سبحانه وتعالى على المشركين
شديد كذلك غضبه على
قاتل النفس شديد وكما يلعن
الله سبحانه وتعالى المشرك
يوم القيامة كذلك يلعن
قاتل النفس واذا وقعت
على القاتل لعنة الحق يقتل
الى طبقات جهنم حتى
تخسف به الى الدرك الاسفل
من النار وكما أعد الله
للمشركين عذابا عظيما أعد
الله لقاتل النفس عذابا
عظيما لان الله عز وجل قال
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه وأعد له
عذابا عظيما الا من تاب
لقد قال الله عز وجل والذين
لا يدعون مع الله الها آخر

لاحائفا ولاجائرا من عامله أربحه بعدما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره فى نفسه كان له بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذى مازلت منى حاضرا * ولناظرى يانور عينى ناظرا * ولقلبى الملهوف شغلا شاغلا
ولسمعى أبدا حديثا سائرا * فاذا نظرت فأنت قبلة ناظرى * حيث اتجهت رأيت نورا باهرا
واذا سمعت فعنك أسمع دائما * واذا نطقت فعنك أروى ماهرا * أنت الذى مازلت لى فى وحدتى
عند انفرادى مؤنسا ومسامرا * مارمت منك على الحقيقة نصرة * الا وجدتك لى معينا ناصرا
كلا ولاناديت فى غسق الدجا * يارب الا كنت منى حاضرا * أبدا يناجيك الضمير وطالما
أبدى العيان له دليلا ظاهرا * فلانت سرى فى الفؤاد ولم تزل * فى خاطرى فى كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد ومن له * باب ينيل الوفد برا وافرا * أنعم وجد فرضاك غاية مقصدى
وسحاب دمعى فيك أضحى ماطرا * فامنن على بتوبة أمحو بها * وزرى وكن لى بعد كسرى جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة لبس فيها شك ولا مرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماحدا الحادى البوصيرى (اخوانى) اعلموا ان المحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهى للخواص نور وللعوام نار ماعلق الحب بقلب امرئ ولا حل الا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء فحاؤه حتف وباؤه بلاء فهو فى الحقيقة داء يستخرج لذاته من صفو راتبه دواء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء هو لمن جهله شقاء ولمن عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس فى المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا اذا عبدوا صنما ورأوا شيأ أحسن منه تركوا ذلك الوثن وأقبلوا على عبادة الاحسن وقال عكرمة أشد حبا لله فى الآخرة وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه والمؤمن لا يعرض عن الله فى السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم للاصنام مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لان المشركين يحبون أندادا كثيرة فحبهم مشترك وأما المؤمنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الها واحدا وقيل ان الكفار يتخذون معبودهم مصنوعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم أحبوا الاصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك وعدهم بالنظر اليه فى الآخرة وقيل انما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه * وقال سفيان الثورى فى قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال هو الحب * وقال أبو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبنى ومن أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب

ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فاذا تعمدت المرأة وأسقطت نفسها ثم اعترفت بذنبها وتضرعت الى الله عز وجل قبلها لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ودية الجنين ان كان مصورا ستمائة درهم للورثة أبوه واخوته وتستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما قال الله تعالى انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما أحيا

المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون أهلها محبوب بمحبوب أهلها فهم في صلاتهم والله تعالى في حوائجهم وهم في مساجدهم والله تعالى في نجح مقاصدهم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفي رواية قال لجبريل عليه السلام نادفي أهل السماء والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه في الارض ويقع في الماء فيشرب به البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفي هذا الخبر حكاية عن ثابت البناني رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة انما كان يدعو صاحبك صالح اليماني رحمه الله في دعائه فقال ثابت كان يقول في دعائه اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاؤه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام اني أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأنبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدي وعانقني وقبل رأسي وقال نبهك الله كما نبهتني اني رأيت البارحة في المنام كأني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فقال لي دم على قولك اللهم حببني الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامي رحمه الله يقول في مناجاته الهي لست أعجب من حبي لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لي وأنت ملك قدير * وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته الهي ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا * وقال بعض العارفين الحب حب يبذر في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا * وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي * وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء * وقيل كانت لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلي فلما فرغت خرت ساجدة وهي تقول سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت لها ويحك لا تقولين هكذا ولكن قولي بحبي لك فربما هو لا يحبك فقالت لي يا بطال لولا حبه لي لما أنامك وأوقفني بين يديه وبحبه لي أخرجني من دار الشرك وكتبني في ديوان المؤمنين فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى قالت يا مولاي أسأت الي كان لي أجران فصار لي أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الاصغر فكيف عتق مولاي الاكبر ثم خرت ميتة هذه والله صفات المحبين والمتعلقة قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة * وتنسك وتهتك بيشائر * ماشاء يصنع بالمحب فانما
حكم الهوى بيد الحبيب الآمر * لو كنت أملك في الهوى أمر الذي * أهوى لكان مؤانسي ومسامري
لكن قيادي في يديه فتارة * يجفو وطورا حين يحنو زائري

* وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من آخر فتقرب مني قارب من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا فركبت موافقة له واتباعا فأجابت الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة توعرت سبل المحبة فما زلت حتى جمعني في مجمع بحري يحبهم ويحبونه فأنا بين البقاء والفناء حتى أصل ذلك الفناء

الناس جميعا يعني لو اشترك ألف نفس في قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء في وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعا وكأنما أحسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسائه وأولاده وما ملكت يمينه (وقال) صلى الله عليه وسلم المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد في سبيل الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسألة الخلق ودرهم تنفقه على ولدك وما ملكت يمينك تصونهم

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا ببلوغ المنى * نعيم الممات وحاء الحياة
وباء البلاء وهاء الهنا * فلا تطمعن بطيب اللقا * وطول البقاء بدون الفنا
جبنا الوصال بحد النصال * فان تلتق سمر القنا تلقنا * فلا تجزعن لمر النكال
وحر الوبال ففيه الهنا * ومت مثل مامات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فنالوا المنى

* وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله أنه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني باساءتي لاطالبنك باحسانك ولئن أدخلتني النار لاخبرن أهل النار أني أحبك فنودي أن يا أباسليمان لاندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بمحبتنا ولاتخبر أهل النار بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من ألم الهجر اليك الفرار * ياسالبي في الحب طيب القرار * عذب بغير الهجر قلبي تجد
له على غير جفاك اصطبار * النار مع أنسك لي جنة * وروضة الجنات غبت نار
بهواك طرفي وفؤادي معا * وأروح من هذا وهذا تغار * فان دخلت النار أخبرتهم
أني محب لك لكن أغار * دليلك ان قالوا محب له * عذبه مابين الاعادي جهار

(الخوافي) المحبة عروس مهورها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤس فهي تجلى على الاسرار وتصفوبها الاكدار فهي للعارف نور وللجاهل نار اذا امتزجت خمرة المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر ألحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال ينعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل مواصل * ولا العنايد في المنى * هذى سوابق لواحق * لمن يشا الوهاب
كم قد رأينا عاشق * صادق وآخر يدعي * هذا مجالس مؤانس * وذاك برا الباب
لاتدعي الحب فينا * وفي فؤادك غيرنا * نخاف عليك ينادي * يامدعي كذاب
لكن اذا شئت فاصبر * على مرارات الشقا * واخضع اذا شئت تحسب * من جملة الاحباب

*وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصري يقول بينا أنا مار في شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها ياجارية أما تستحين أن تمشي بغير خمار فقالت ياذا النون ومايصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أي شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت ياجارية عساك تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت يابطال شربت بكأس وده وبت مسرورة فأصبحت بحب مولاي مخمورة فقلت ياجارية عسى فائدة أنتفع بها منك أو وصية أرويها عنك فقالت ياذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت يبن لك بيتا في الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولاتخش في الحب عارا * واياك اياك تبدي استتارا * وبادر الى الباب مع فتية
لهم في الظلام عيون سهارى * وان خفت عند المسير الضلال * فوجه حبيبك يهدي الحيارى

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة في الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ماحصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلي عليه واشتياقي اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الفوت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب في رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمي لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول

عن الحاجة الى الناس يكتب الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أمسى تعبا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاطت يده على شئ فليحسن اليه فقال رجل يارسول الله انني ليس لي زوجة ولاولد ولاعائلة سوى دجاجة فقال صلى الله عليه وسلم لو أنك قصرت في علفها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللطف والرفق بنسائكم لاتظلموهن ولاتضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم (وقال) صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي ما أكرم النساء الا كريم

في البذل والانفاق ماعندكم ينفد وماعند الله باق فتركت ماعندي لما عنده وغمضت عيني عن الفاني فما فتحتها الا على الباقي أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها في حضرة يحبهم فسكرتبها في خلوة ويحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبي فارغ * ممن سواك ملأته بهواك * وملأت كلي منك حتى لم أدع
مني مكانا خاليا لسواك * فالقلب فيك هيامه وغرامه * والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا * في كل شيء يجتلي معناك * والسمع لا يصغي الى متكلم
* الا اذا ما حدثوا بحلاك *

* وروي عن الربيع بن خيثم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يارب أنت تعلم أن السهر أحب الي من النوم ولكن لاحل ما أقسمت ابنتي علي بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى في المنام أن في البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك في الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم بالنهار وتشتري باجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد في الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول في صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلوني عليها فقالوا هي في البراري ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهي تصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قالت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت كيف عرفت اسمي قالت سبحان الله عرفني باسمك الذي أخبرك البارحة في المنام اني زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا الموعد بيننا غدا في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبي واحتكم تركت الدنيا عن قلبي فأصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أسمعني شيأ من كلام سيدي فقد اشتاقت نفسي اليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت في أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فقلت من أين عرفتن موتها قلن كنا نسمع دعاءها وهي تقول اللهم لا تمتني الا بين يدي الربيع فلما سمعنا بحضورك اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها * اخواني اذا أصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا في بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلاحل ذلك سهروا في الليل ولم يناموا فاذا ما توا من حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا * وفي محبته أرواحهم بذلوا * وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا
ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا * لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها * ولا جناه اولا حلي ولا حلل
داموا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربيع ولا طلل * داعي التشوق ناداهم وأقلقهم
فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل * من أول الليل قد سارت عزائمهم * وفي خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذي من نشره ثملوا * هم الاحبة أدناهم لانهم سهوا
عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا * سبحان من خصهم بالقرب حين قضوا * في حبه وعلى مقصودهم حصلوا

* وقال عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفي يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال كنت أقول في مناجاتي الهي ان كنت مقصرا في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك * قال ذو النون المصري رحمه الله سمعت برجل باليمن قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة

ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ان أحسن عشرتهن أحسن الله اليه واول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها وجيرانها (وجاء رجل) فقال يارسول الله انني سيئ الخلق أوذي زوجتي وأهل بيتي بلساني فقال صلى الله عليه وسلم المؤذي لاهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار وكذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فان الله سبحانه وتعالى يسأ لكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرجت حاجاً فلما قضيت نسكي مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس معي يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب ياسيدي قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبي جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ عما بدالك فاسأل فقال ما علامة الحب لله قال أن تنزل نفسك منزلة السقيم الاتراه يحتمي عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة طننا ان روحه قد خرجت فلما أفاق قال برحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لي فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكي ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يامالك القلب رقا * رفقا بعبدك رفقا * قد لاذلي فيك وجدي * فلست بالوجد أشقى
فلا أرى التشكي * بما أنا منك ألقى * فان أمت فسروري * بأن أموت وتبقى

*وعن الحسن البصري قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن ياداود أحبني وأحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني الا الحسن الجميل

يامن له فضل على جميل * هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
فأنا المقر بسوء فعلي سيدي * وبحسن ظني عندك المقبول

وقيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لي خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فاجده مشتغلا بغيري فأقطع حبك مني فانما أختار لحبي من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فاذا كان لي كذلك أسكنت محبتي في قلبه فتواترت عليه ألطافي فقربته مني ووهبت له محبتي فاي نعيم بعد ذلك عندي وأي شرف أشرف منه عندي فوعزتي وجلالي لاشفين صدره من النظر الي وذلك اني محب لمن أحبني (اخواني) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة ياجبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدي محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفي حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

ياعاذل القلب في صبابته * ولائم الصب في تصابيه * اترك ملامي ودع عن عذلي
فالحب معنى ولست تدريه * وفي ضميري من لا أبوح به * وفي فؤادي من لا أسميه
قد أدهش الطرف في محاسنه * وحير القلب في معانيه * محجب والقلوب تشهده
مغيب والغرام يبديه * ووجهه حيث قمت واجهني * لاشئ يخفيه أو يواريه
ان قلت يابغيتي ويا أملي * يقول لبيك في تعاليه * هاأنا دان اليك مقترب
نفذ من الوصل صرف صافيه * واغنم زمان الرضا فما أحد * يدري الذي في غد يلاقيه

*وقال أبو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون رحمه الله في فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما تعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشي عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم أواه علقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لاتنفد وهمومهم لاتفقد أمورهم عسيره ودموعهم غزيره باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لاجرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنى

يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهن على تركها (وقال) صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن أسرى في أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم في الارزاق ويفسح لكم في الاعمار كما تكونون يكون الله لكم (روى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام شكا الى الله خلق سارة فاوحى الله اليه انني خلقتها من ضلع أعوج فان جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه السلام الاقصر اليسار وان الضلع الاعوج ان قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على مافيها الا أن ترى نقصا في دينها *ومما جاء في حق المرأة على زوجها (قال) رسول

فلله قوم أخلصوا لحبيبهم * فأوسعهم فضلا وأتحفهم منا * هنيأ لهم لما تمالوا بحبه
وفاز وامن الرضوان بالمنزل الاسنى * وذو العرش في فردوسه يستزيدهم * فياحبذا المولى وياحبذا المغنى
يقول عبادي هل رضيتم بنعمتي * فها أنا منكم قاب قوسين أو أدنى * تملوا بوجهي وانظروا وامنحنكم
* فمن نال مني نظرة فقد استغنى *

(اخواني) المحبة رجال ماتركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال فما في المحب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فالالسن قد شغلها أنيس فاذكروني أذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بألحان واذا سألك عبادي عني فاني قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة في مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بان قلبي فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع * مني مكانا خاليا لسواك

قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه محب مولاه مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت المحبين وطردتني فما ذنبي وخصصتهم بالوصال منك وهجرتني فواكربي أيقظتهم للقيام بين يديك وانمتني فواندمي لذذتهم في السحر بمناجاتك وما لذذتني فواألمي ثم أخذ في البكاء قال ذو النون فحرك مني ما كان ساكنا وهيج من شوقي ما كان كامنا فقلت له يافتى ماهذا البكاء فقال ياذا النون أخبرني سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب بماذا يزول فقلت والله أناني طالب لما أنت فيه وما وقعت منه الا في الحيرة والتيه

رأى سوادي فقلت ويلي * أشد منه سواد قلبي * طلبت منه لذاك غسلا
فقال لي ليس ذا بصعب * كذاك قلبي به سواد * فازددت كربا بالعظم كربي

(اخواني) اذا سكنت المحبة في القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت في القلب سبعة أشياء لايتم مصباح معرفة الرب الا بها اخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لايتم مصباح معرفة ربك الا بها كما أن المصباح لايوقد الا بسبعة أشياء لابد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لاسبيل الى ايقاد المصباح فان أردت ياهذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلابد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح في سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره في قلبك فتشاهد جمال ربك .

كشف الحجاب وزالت الاستار * وصفا العتاب وطابت الأسمار * وأتى النسيم مبشرا ومخبرا
فصفا النعيم وزالت الاكدار * وروت حديثا عن شذاك معطرا * فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معانيك القلوب بصفوها * فتحيرت في حسنك الافكار * وتولهت أهل الهوى وتحيروا
* مذ شاهدوك وكيف لايحتاروا *

*وحكي عن محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سري رحمه الله فأيقظني وقال ياجنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله عز وجل وقال لي ياسري خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا الدنيا أردتم ولا الجنة

الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليمه لاهله وماملكت يمينه الوضوء ونيته والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقي النجاسة والصمت عما لايعني وملازمة الذكر والآداب واجتناب الاثم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك باذنه ولايحل للرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله وقول رسوله ليعرفن بذلك أمور دينهن ويحذرن دخول النار (ولذلك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يعني علم فرائض الدين

طلبتم ولامن البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء والاهوال مالا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ماشئت بنا فهؤلاء عبادى حقا وأحبابى صدقا

بما شئتمو فى الهوى عذبوا * فتعذيبكم عندنا يعذب * ومهما أردتم بنا فافعلوا
وفينا فدونكمو جربوا * فمن كان فينا بحال الكم * فقد فاز منكم بما يطلب

(اخوانى) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب * قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورنى فى بعض الليالى وكان صائم الدهر فبات عندى ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تحزم وقام يصلى الى وقت السحر فسمعته يقول فى مناجاته سيدى ان تعذبنى فانى لك محب وان ترحمنى فانى لك محب ثم بكى وشهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له ياعتبة كيف كانت ليلتك فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشى عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال ياسيدى أتراك تعذب من أحبك بالنيران أو تبتلى قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

في وصف حبك ما يغنى عن العذل * وفى حديثك ما يلهى عن العزل * ملكت فاحكم فكل منك محتمل
الامر أمرك ليس الامر من قبلى * وحق حبك ماقلبى بمنقلب * الى سواك ولاحبى بمرتحل
ولوسفكت دمى عمدا بلا سبب * لكان أهنى من الاغفاء للمقل * أنا الذى ما التلى عنك من عوض
كلا ولا لولائى فيك من بدل * من خان عهدك أو أولى على بدل * واضيعة العمر بل ياخيبة الامل
من لى سواك اذا أدرجت فى كفنى * ومن أنيسى اذا أفردت عن خولى * مالى سوى حسن ظنى عند منقلبى
فلا تلمنى على المنقوص من عملى * ولى شفيع اذا حان اللقاء غدا * هو المشفع فى جرمى وفى زللى
خير الورى نسبا أزكاهمو حسبا * أصفاهمو عربا فى السهل والجبل * أقواهمو سببا أوفاهمو أدبا
أعلاهمو رتبا فى العلم والعمل * بحقه ياالهى جد بمغفرة * على عبيد غدا بالذنب فى خجل
واسمح لهمتك يوما بالمسير الى * جنابه الرحب من قبل انقضا الاجل * يارب بالمصطفى المختار من مضر
اغفر لنا سائر الزلات والخطل * يارب بالمصطفى خير الانام ومن * له الشفاعة أنقذنا من الوجل
يارب شفعه فينا يوم تبعثنا * فنحن من خوفنا فى غاية الخجل * يارب واغفر لنا كل الذنوب به
وامنن وسامح فهذا غاية الامل * يارب بلغه عنا أننا أبدا * نحبه بدليل فى الانام جلى
يارب صل عليه كلما طلعت * شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والاربعون فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذى حير ألباب أرباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام فى تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الافكار عن المطار الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقياس الحواس بفاس الاياس فلا سبيل الى قياس تحديد صفاته وقدرته وأوقع أطيار الاذهان فى شباك معرفة ذاته فعجزت الافلاك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سر فردينه فهو الاول الذى لا أول لاوليته الآخر الذى لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لاهل وده ومحبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشا وأغطيته

(فصل) ويلزم الرجل أيضا حسن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه فيلزمه اطعامهم وكسوتهم وتعليمهم أمور دينهم ويكون ذلك كله من وجه حلال ولا يحل له التفريط فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه كما قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد أمر الله عز وجل الانسان ان يحذر على نفسه من النار ويحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبى صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على أهله وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية فى مال زوجها وهى مسؤلة عنه وقال صلى الله عليه وسلم

البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتحمده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن فى عزته * وجل عن النقص فى قدرته * اله تعزز فى ملكه * فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا * وحذرهم من سطا نقمته * له الخلق والامر سبحانه * فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطلب الاعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يتمثل فى خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومثالك تقطعت أوصالك دون وصالك وحظيت بخيبتك ونكالك فأقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك * وما فيها الباغى الوصل سالك * فان رمت النجاة سلمت حتما
والا كنت يا مغرور هالك * وان وجدت حزت طريق وصل * فيا بشراك اذ تمشى هنالك
مطالب وصله جلت وعزت * فكم فيها لطالبها مهالك

كم سارت قفول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول * فما يدرى المحدث ما يقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا * وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له أولية وآخر كل شئ وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسأل عن قضية لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه * وبباء البقاء أفنى نفوسا
لم يدع حبه لها من بقيه * ثم تمت له بتاء التعالى * كل ما شاء من أمور عليه
فسما صادقا بباء يقينى * ليس لى فى سواه ما عشت نيه

فسبحان ذى الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحى الذى لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول فى معرفته ببحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وحار فى طريق معرفته فهو أبدا سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى أين يا حائر الابواب مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت فى أمر الوصول اليكم * وهددنى التحيير من كل جانب
وعدت وما أدركت ما كنت أبتغى * وما نلت مما أرتجيه مآربى

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا يمر عليه النسيان ولا يشغله شأن عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف

الامور

لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته ويقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يدى الله سبحانه وتعالى فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فتجىء الملائكة بحسناته مثل الجبال فيجىء هذا فيقول وزنت لى ناقصا فيأخذ من حسناته ويجىء هذا فيقول له انك رابيت فيأخذ من حسناته فينهبونها فيلتفت الى أهله ويقول لهم قد ثقلت المظالم فى عنقى لاجلكم فتنادى الملائكة هذا الذى أكل أهله حسناته ومضى لاجلهم فى النار فيجب عليه أن يجتنب الحرام ويحسن الى أهله (ومما جاء فى صلة الرحم

الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تبليه الاعصار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يقاس بمقياس الحواس ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء في حذر من مكره والملائكة من خيفته لا يفترون عن ذكره والانس والجن في دائرة قهره والجنة والنار تحت نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالخلائق في قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم ما يفعلون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون * وجل فلا يعتريه المنون * تفرد في ملكه بالبقا
وكل الورى بالفنا ذاهبون * ويفعل في خلقه ما يشا * بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طرائق الحقائق الى معرفة ذاته فوقع السالكون في التيه وحير ادراك الخلائق فحارت الخلائق فيه فاوقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فانقلبوا الى القلوب فقالت انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لا نطيق تبديه فاشاروا الى العقل فناداهم من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه أنا مثلكم متحير فيه لست بالمدرك له فاحكيه ولا بالواصف له فاصفه وأسميه ولا أعرف من أي جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أستمليه وأستقريه فما وقفت منه الا على الحيرة والتوليه ولكن أيها الكئيب المتحير فيه السليب في حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تمويه فهو القريب الذي متى شئت تلاقيه البعيد الذي لا بالمسافة تراقيه فان صافيته سقاك من كأس صفوه صافيه وان شربت بكأس محبته فالكأس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك واياك والتشبيه

تبارك الله في علياء عزته * وجل معنى فليس الوهم يحويه * وجوده سابق لا شئ يشبهه
ولا شريك له لاشك لي فيه * لا كون يحصره لا عون ينصره * لا كشف يظهره لا جهر يبديه
لا دهر يخلقه لا نقص يلحقه * لا نقل يسبقه لا عقل يدريه * حارت جميع الورى في كنه قدرته
وليس تدرك معنى من معانيه * سبحانه وتعالى في جلالته * وجل لطفا وعز افي تعاليه

فسبحانه من الخلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ونوهه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه بحاله وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلا شك ولا مرا فابرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت في قبره وهو حي وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبي العربي الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التي لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء

وقطعها) قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم توسع الرزق وتزيد في العمر وان الرحم تعلقت بالعرش وقالت اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فقال الله سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك ولاقطعن من قطعك (وروي) عن بعض الصالحين انه قال كان لي صداقة برجل صالح في بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يطوف بالبيت طول الليل ويعكف على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة مدة سنين فاودعته ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا لا والله ما ندري ما تقول ولا لنا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقيني مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لي ما بالك يا أخي فحدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة

والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعي المختار خير الورى * من بعده كل مصاب يهون * ما زلت أبكي بعده حسرة
حتى جرت من جفن عيني عيون * وقلت لما ان قضى نحبه * ياليتني لاقيت ريب المنون
لا تطمعي من بعده بالبقا * يا نفس هذا أبدا لا يكون * أبعد موت المصطفى خالد
أم في البقا نطمع أم في السكون * صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

*روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثني عشر يوما وكان مرضه بالصداع *وقال ابن أبي زيد رضي الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي فأقبل الى منزل عائشة رضي الله عنها واحى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها مري بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له يصلي بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف في أزقة المدينة وأنادي واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله فأقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله غلبني البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ماهذه الضجة التي في المسجد قالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم من ملك الحمى أن يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلي بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا قال فوجد النبي خفة في بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلي رضي الله عنه فلما رأى المسلمون أنوار النبي صلى الله عليه وسلم تخترق في المسجد وأحسوا بمجيئه جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبي صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف بازاء أبي بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقي المنبر يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤد لكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يارسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت في زي رجل اعرابي فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لي في الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابي ان نبي الله بنفسه عنك مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبي صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من يخاطبك قالت يا أبت رجل أعرابي فقال هذا ملك الموت هذا هادم اللذات ائذني له فدخل فسلم وقال يارسول الله ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أقبضك حتى تأمرني فاذا أمرتك فقال اكفف حتى يأتيني جبريل فهذه ساعته قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب

الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصح يا فلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه وتعالى فان روحه تكلمك لان أرواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن والمقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن والمقام وصحت يا فلان فلم يكلمني أحد فلما أصبحت حدثت مالك بن دينار بذلك فقال انا لله وانا اليه راجعون كأن ذلك الحجي من أهل النار ولكن امض الى أرض اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المعذبين وهو على فم جهنم فقف على جانب البئر وناد يا فلان في وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر فلما انتصف الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جاآ ونزلا في تلك البئر وهما يبكيان فقال

وكانت ناصية ابصاحة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاء جبريل فقال
ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذى تجد منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة
وشرفا فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق أما أعلمك
ملك الموت بالذى يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا أن الله متم شرفك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء ثم قال ادنى منى يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت
رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال ادنى منى رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك
وما تطيق الكلام فكان الذى رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لى انى ميت اليوم فبكيت ثم قال
دعوت الله تعالى أن يلحقك بى أول أهلى وأن يجعلك معى فأضحكنى قالت ثم جاءه ملك الموت فسلم واستأذن فأذن
له فقال الملك ما تأمرنى يا محمد قال ألحقنى بربى الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج
جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوى الوحى وطويت الدنيا وما كانت لى فى الدنيا
حاجة غيرك ولا لى فيها حاجة الا حضورك قالت عائشة فوالذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما فى البيت
أحد يستطيع أن يجيب فى ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا
قالت فقمت الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدى وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب
وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شىء أطيب منه فكنت
أقول له اذا أفاق بأبى وأمى ونفسى وأهلى ومالى ما تلقيه جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج
بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا
ولم يشهده أخى بعثه الى أبى فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى
أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أغمى عليه قال الرفيق الاعلى قالت
عائشة وكان قد دخل على أخى عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه
يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الى برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله فى فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ
برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يدى ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم
نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة
رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى وريقه
عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى
ببردة يمنية فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكى بأبى وأمى أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة
التى كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته
* قال ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتى من
بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل ان بشر حبيبى أنى لا أخذله فى أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من
الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عينى وطاب
قلبى ودخل عليه أبو بكر رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر يا رسول الله
دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبى الله ما أعد الله لك فليت شعرى أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى
سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى والحد الاوفى فقال يا نبى الله من
يلى غسلك قال رجال من أهل بيتى الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال فى ثيابى هذه وفى حلة يمنية وفى بياض
مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتمونى
وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة فأول من يصلى على الله عز وجل

أحدهما للآخر من أنت قال
أنا روح رجل ظالم كان
يضمن الجهات للسلطان
ويأكل الحرام فرمانى ملك
الموت الى هذه البئر أعذب
فيها وقال الآخر أنا روح عبد
الملك بن مروان قد كنت
رجلا عاصيا ظالما فجئت
أعذب فى هذه البئر فسمعت
لهما صراخا فقامت كل شعرة
فى جسدى من شدة الفزع
قال فنظرت فى تلك البئر
وصحت يا فلان فجاوبنى من
تحت الضرب والعقوبة
لبيك فقلت يا أخى أين
الوديعة التى أودعتك اياها
فقال انها مدفونة تحت
العتبة الفلانية فى الموضع
الفلانى قلت يا أخى بأى
ذنب جئت الى منازل الاشقياء
قال بسبب أختى لانه قد كان
لى أخت وهى فقيرة منقطعة
بأرض العجم فاشتغلت عنها
بعبادة الله عز وجل والمجاورة

وهو قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته ثم يأذن الملائكة فى الصلاة على فأول من يدخل على من خلق الله تعالى ويصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا على أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وسلموا تسليما ولا تؤذونى بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتى الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتى الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عنى السلام الى من بعدى من أمتى ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس فى المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال وانبياه ونادت فاطمة وا أبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولسان حاله يقول

كيف تلتذ جفونى بالمنام * بعد شرب المصطفى كأس الحمام * أم لقلبى راحة من بعده
وجفونى بالبكا سحت دوام * ان يكن غاب عن الدنيا ففى * جنة الخلد له أعلى مقام
لكن المقدور حتم لازم * ما للنام بأسه من اعتصام * ليس فى الدنيا بقاء لامرئ
بعد موت المصطفى خير الانام * أحمد الهادى الشفيع المرتضى * فى البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما * بكت السحب بأجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وحواه

ليس البكاء وان أطيل بمقنع * الخطب أعظم فيه من أدمعى * بالرجال بحادث لم يحتسب
ولنازل ما كان بالمتوقع * تالله ما جار الزمان ولا اعتدى * بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالخطوب وفادح * من لم يكن جزعا له لم يجزع * فقد الرسول فاظلمت كل الدنا
والحزن عم لكل قلب موجع * مازال بالمعروف فينا آمرا * يهدى الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح نور فى البروق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى البكاء وأطال وناداه بلسان حاله وقال

ويحك يا نفس البدار البدار * ما هذه الدنيا لحى بدار * كم كدرت صفوا وكم ألبست
من تاه عزا ثوب ذل وعار * أيطمئن المرء فى منزل * يرى كؤس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يا نفس ذا الاغترار * ما بعد موت المصطفى خالد
وليس فى الدنيا لحى قرار * صلى عليه الله ما أشرقت * كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه على بن أبى طالب رضى الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو جرى الدمع على قدر المصاب * شابهت أجفاننا سح السحاب * ولو ان الدمع يشفى من بكى
لم نزل بين رحاب الانتحاب * يا صروف الدهر قد كان الذى * كنت أخشى من عوادى الصعاب
لم أزل أحسب ما أخلدته * فأتى الدهر بما لا فى حساب * مات خير الخلق من قد خصه
ربه بالصحب من خير صحاب * كل حى ذائق كأس الفنا * هكذا المسطور فى أم الكتاب
أيها الناس لكم بالمصطفى * أسوة فالموت يدنى للذهاب * فثقوا بالله وارضوا وخذوا
ما قضى الله بصبر واحتساب * واعلموا أن النبى المصطفى * ذخرنا الشافع فى يوم المآب
فعليه الله صلى دائما * كلما أمطر قطر من سحاب

(اخوانى) كيف يطمع بالبقاء فى هذه الدار وقد فقد النبى المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض معقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين

بمكة وما كنت أفتقدها فى تلك المدة بشىء ولا أسأل عنها فلما مات عاتبنى ربى عليها فقال لى كيف نسيتها وتعرى وأنت مكتس وتجوع وأنت شبعان وتظمأ وأنت مروى وعزتى وجلالى لا أرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فأتى بى ملك الموت اليها وها أنا معذب يا أخى اذهب اليها واطلب لى منها المسامحة واجعلنى فى حل منها فلعل الله عز وجل أن يرحمنى لاننى ليس لى ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير مقاطعتى الرحم وجفائى لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذى قال لى عليه فنبشته فوجدت الصرة وفيها وديعتى مثل ما ربطتها بيدى فأخذتها ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت

أتطمع في البقاء بعد موت سيد المرسلين أمالك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور في الماضي من السنين أما لك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما اعتبرت بمن قرب من صديق وشفيق وخليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم جاد الزمان لك بيقين بالله عليك اقبل نصحي قبل أن يعرق منك الجبين ويشتد نزعك والانين ويبكي عليك بماء الدمع المعين وتحصل في قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أما أنذرك ما جاء في القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة في اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المتخلف المذود الذي كل صحائفه سود وعمله عليه مردود يامن يغتر بدهر لا يدوم يا مصرا على المظالم والظلم والتشوم يامن يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخواني) شوقتم فما رغبتم وخوفتم فما رهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذ قبلكم فما انتبهتم ووعظكم القرآن فما انزجرتم ولا اتعظتم كأنكم بمنادي الرحيل ينادي بكم في ناديكم انتبهوا يا نيام فقد طلبتم أما كان لكم في موت المصطفى عبره أما أجرى لكم عظيم مصابه عبره أما أيقظكم فقده من هذه السكره أما جالت لكم في قرب آجالكم فكره أما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات أما تحسرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات أما تمر رحلوا عيشكم والحياه حين ذاك عند الموت واكرباه أما أبكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لابيها الرسول واكرباه لكربك يا أبتاه فأين أرباب العقول أين من هو بما يعنيه مشغول أين من اغتر بالبقاء في هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفي على فقد الرسول طويل * أسف مدى الايام ليس يزول * رزء تكاد الارض منه والسما
هذي تميد له وتلك تميل * غمر القلوب بحزنه وبوجده * فلكل قلب لوعة وغليل
وبكل ناد نادب متحسر * وبكل ناحية عليه عويل * بأبي وأمي من ثوى في تربة
والحزن في قلبي عليه يجول * والارض بدل صفوها بتكدر * وجرت بحار بالبكا وسيول
والجو أظلم بعد موت المصطفى * والسحب أدمعها عليه همول * أسفا على من جاءنا بهداية
وعليه حقا أنزل التنزيل * وله الاله أتى بتأييد له * وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبري ولا * تصغي لقول الدهر حين يقول * يا نفس بعد المصطفى أفتطمعي
في الخلد كلا ما اليه سبيل * يا نفس كم تعصي الهك جهرة * والقلب مني بالذنوب عليل
يا نفس توبي من ذنوبك انه * من يعص رب العرش فهو ذليل * يا نفس كم تعصي ورب ناظر
ويرى فعالك والدجى مسدول * يا نفس قد أوقعتني في شرك الردى * حقا ومالك للخلاص وصول
يا نفس لا ترجي البقاء فانه * سيف المنايا في الورى مسلول * كيف الطريق الى النجاة واننى
بقيود ذنبي دائما مغلول * ما حيلتي الا البكاء وقد غدا * حزني على قبح الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ * في الدهر يوما للبقاء سبيل * وهو النبي المصطفى والمجتبى
ونبي حق للورى ورسول * صلى عليه الله جل جلاله * ما حن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع والاربعون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبي يزيد البسطامي)

الحمد لله الذي اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحب فأسرع اليه في انجذابه

أخاها في حل وشكت الى الله القلة والضرورة فوهبتها شيأ من حطام الدنيا وانصرفت عنها فينبغي لكل مؤمن أن يصل رحمه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في الجنة قصرا من ذهب ودر وياقوت وزبرجد يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره قلت لمن هذه المنازل يا أخي يا جبريل قال لمن وصل الارحام وأفشى السلام وألان الكلام وأطعم الطعام ورفق بالايتام وصلى بالليل والناس نيام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله ورسوله أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب صلى الله عليه وسلم ومن صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل من قتل في سبيل الله عز وجل ومن ظلمت زوجها

وانقياده حولك سواكن همم المريد فكان ذلك سببا لحصول مراده واخذه منه وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه في الاسحار وأطلعه على الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ما وصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه وودها وماراه حافظا العهده ووداده وتجلى عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له يا عبدي ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما للجفني ورقاده * هو راض بسهاده * أنا صب قد تجافى * جفنا طيب رقاده
يا خلي القلب دع من * ذاب من طول بعاده * أنت ما تدري بوجد * وغرام في فؤاده
ان ترى هذا ضلالا * انه عين رشاده

لو علم الغافل ما فاته لا كثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب ليلا ونادة * ونشكى من هجره وبعاده * وعلى الباب عفر الخد ذلا
ولتكن حافظا قديم وداده * ثم قل طال القطيعة والهجر * روجفني لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذي ترجيه أضحى * جوده فائضا على قصاده

*روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

نهم خواص الله أين تيمموا * والذاكرون الله في الآصال * القانتون المخلصون لربهم
الناطقون بأصدق الاقوال * لم تخل أرض منهم وقد حكموا * ذات اليمين بها وذات شمال

*وروى رافع بن عبد الله قال قال لي هشام بن يحيى الكناني ألا أحدثك حديثا رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثني يا أبا الوليد قال غزونا ارض الروم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خفنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة في تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخي انما هي أنفاس تعد وعمر يفني وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسي قال فأبكاني ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما في الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتفقدت قليلا فاذا به يضحك في نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن ارجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلمس شيأ ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدري مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر فقلت ما الخبر قال خير قلت حدثني فقد سمعتك تقول ما أحب أن ارجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها ردا خفيفا فقال لا أخبرك فاقسمت عليه قال أو تكتم عني ما حييت قلت بلى قال رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذ أتاني رجلان لم أر أحسن منهما وجها فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لي يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جملة الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا انما هي كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيأ لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب

وكلفته ما لا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهي في النار ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران فان الله يقول وهو أصدق القائلين من وصل رحمه أزيد في عمره وأغزر ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم الينا (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

(الباب التاسع في عقوبة عاق والديه)

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم الله عز وجل في الكلام شيأ أقل من أف ما قال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر

بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا فى ألوان من القول الحسن بأنغام مختلفة يقولون هذا ولى الله قد جاء فرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسى من ذهب وعلى كل سرير منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله تعالى أن يصفها وفى وسطهن واحدة عالية عليهن فى طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهنا مقيلك ثم انصرفا عنى فوثب الجوارى الى بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم جاؤنى حتى أجلسونى على السرير الاوسط الى جانب الجارية وقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتنى فقلت أين أنا فقالت فى جنة المأوى فقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فأين الاخرى قالت فى قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول فى غد الى الاخرى ثم مددت يدى اليها فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فأنت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها فنهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبنى البكاء وقلت هنيأ لك يا سعيد حمد لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله عليك اكتم عنى ما دمت فى الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأيناه فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت فى نفسى لو يعلمون شأنه لتنافسوا فى مثل عمله ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت معه لانظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقى نفسه فى المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شئ حتى اذا دنا غروب الشمس جاءه سهم فى نحره فخر صريعا وأنا انظر اليه فصحت الناس وبادروا اليه وأخذوه وجاؤا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيأ لك يا سعيد فيما تفطر عليه الليلة ياليتنى كنت معك قال فعض على شفته السفلى وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلى عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلى عليه الذى عرف من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه فى موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن فى ذلك النهار ببركته رحمه الله

بالروح جد فى هواه مو كرما * وادخل حماهم تجد حى حرما * واخلع عذار الوقار مطرحا
للهم واحذر بان ترى سئما * وغب عن الكون ان أردت بأن * تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكاس الغرام ان ترد السكر وتبقى من جملة الندما * ولا تبالى من العذول اذا
قال بجهل هذا الغرام لما * وكن محبا يرى الوجود اذا * شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضى الحبيب له * فى حكمه حيث صح أو سقما * يستعذب الموت حين بان له
* ماقدر آه فى حبه كرما *

*وعن أبى يعقوب الطبرى قال خرجت فى سفر أريد الشأم فوقعت فى التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان دير الهماقر يبا فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندرى قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندرى قلت أو تدريان أين أنتما قالا نعم نحن فى ملكه وبين يديه فقلت فى نفسى راهبان يتحققان التوكل دونى فقلت لهما أتأذنان لى فى الصحبة قالا ذاك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الى وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك

احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى الكلام شئ أقل من أف ما قال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لو صام وصلى حتى يبقى مثل الوبر ومات ووالداه غضبانان عليه لقى الله عز وجل وهو غضبان عليه وقال صلى الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس فى النار الا درجة واحدة (وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت أقواما معلقين فى جذوع من نار فقلت لامين الوحى يا أخى يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم (وقال) رسول الله صلى الله

فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لي ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلي وحدي حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما نصلي برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بدعوات وبحث في الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يامسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلني هم شديد وأمر غريب فقلت في نفسي اللهم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكني أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بي ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسي وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه فظهر ما رأيتما فكانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا لي فقالا والله ونحن كذلك لما رأينا ك عجبنا من حالك فلما جاء وقت الوضوء والاكل فكنا ندعو ونابدعوا تك وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فبحرمة نبيه عندك أظهر لنا ماء وأحضر لنا طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا أن دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأسلما وخرجنا جميعا الى مكة فأقمنا بها مدة وخرجنا الى الشام فتفرقنا فوالله ماذكرتهما الا وهانت على الدنيا وصغرت في عيني

لما رأيتك حاضرا * في القلب زاد بي الخمار * و بقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
فامزج كؤسا بالرضا * جهرا فساقيها اصطبار * دارت على أحبابه * فالهم أبدا بشار
لطفت فلما ذاقها الاحباب نحو الحب طاروا * بذلوا اليه نفوسهم * وعلى نفوس القوم غاروا
واليه في بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا * طلبوه حقا بالقلو * ب وعندما نظروه حاروا
هاموا به حتى لقد * أنست بقربهم الديار * ورأوا اشارات الهدى * لاحت لديهم فاستناروا

(اخواني) هذان كانا من جملة الرهبان فلاح لهما قدر نجوم الابرة من الايمان فرأيا الطريق وسلكا منهج التصديق وأنت يامسكين عمرك قد مضى في العصيان وزمانك قد ذهب في الخسران وأنت في بحر الغفلة غريق وقد ذهبت نسمات القبول وأنت سكران بخمر المعاصي لا تفيق فبادر الينا بالاخلاص والتصديق فقد فتحنا لك الطريق وهدينا ك الى التوفيق (كان وكان)

يامن زمانه يذهب في كل مالا ينفعه * الى متى ذا التواني والهجر والتعويق
انهض فهو زادك قبل ان تسير القافله * وانم ص فصل لنفسك على الطريق رفيق
وان منعت فنادى ياواصلين بحقكم * عطفا على من أضحى من الذنوب غريق
ياراحلين بقلبي ونازلين بمهجتي * حملتموني بضعفي في الحب مالا أطيق
وحقكم لست انسى ماعشت عقودكم * وعندكم ميثاقي مدى الزمان وثيق

(قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه) كنت يوما في بعض سياحتي متلذذا بخلوتي وراحتي مستغرقا بفكري مستأنسا بذكري اذ نوديت في سري ياأبا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان في يوم عيدهم والقربان فلنا في ذلك نبأ وشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست أخاطر فلما كان الليل أتاني الهاتف في المنام وأعاد علي ذلك الكلام فانتبهت وأنا أرجف وأرعد وعندي من هذا الكلام ما يقيم المقعد فنوديت في سري لابأس عليك أنت عندنا من الاولياء الاخيار ومكتوب في ديوان الابرار

عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لايتعبني شئ مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وامهاتهم اكون في الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم فاسجد تحت العرش وأشفع فيهم فيقول الله عز وجل يامحمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لاأخرجهم من النار حتى يرضوا عليهم آباؤهم وأمهاتهم فأرجع الى مكاني وأشتغل عنهم ثم اعود فأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضي واسجد ثاني مرة تحت العرش فيقول الله عز وجل يامحمد ارفع

ولكن البس زى الرهبان واشدد من أجلنا الزنار وما عليك فى ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست زى الرهبان وحضرت معهم فى دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه ليسمعوا ارتج عليه المقام فلم ينطق الكلام كأن فى فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذى منعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدى وبعلمك نقتدى فقال ما منعنى أن أتكلم وأبتدى الآن بينكم رجل محمدى وقد جاء ليختبركم ممتحنا وعليكم معتدى فقالوا أرناه اياه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فانى أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل فى علم الاديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز المرء أو يهان فقالوا له افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدى بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون اليك فقام أبو يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البترك يا محمدى أريد أن أسألك عن مسائل فان اجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البترك أخبرنى عن واحد لا ثانى له وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كاملة وعن أحد عشر وعن اثنى عشرة وعن ثلاثة عشرة وعن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغير روح ونسألك عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه الارض ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم أنكره ونسألك عن شئ خلقه الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالى وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة وفى كل ورقة خمس زهرات اثنتان فى الشمس وثلاثة فى الظل وعن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبى خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد والبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب فى نبيحه وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول الثور فى نعيره وما يقول الفرس فى صهيله وما يقول البعير فى رغائه وما يقول الطاوس فى صياحه وما يقول الدراج فى صفيره وما يقول البلبل فى تغريده وما يقول الضفدع فى تسبيحه وما يقول الناقوس فى نقيره وأخبرنا عن قوم أوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقى أسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم أنت الشاهد على ما يقولون ثم قال أما سؤالكم عن واحد لا ثانى له فهو الله الواحد القهار وأما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم العرش والكرسى والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أيام التى ذكرهم الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالى ويحمل عرش

رأسك فيهما طابت أعطيتك الا العاقين فانهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فامضى الى مكانى وانساهم ثم اعود أسمع نحيبهم وبكاءهم فأقول اللهم مر مالكا أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر الى عذابهم فانى أسمع صراخهم عظيما فيقول الله عز وجل انى قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضى الى مالك فيفتح لى فانظر رجالا معلقين فى جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم وأفخاذهم وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فأبكى رحمة لهم فأرجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والديهم فأقول يارب وأين والدوهم فيقول الله

ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لاعاشر لهم فهم التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهي العشرة أيام التي يصومها المتمتع عند فقد الهدى لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم عن أحد عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية عنه اني رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم عن اثنى عشرة فهي عدة الشهور لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهي رؤيا يوسف لقوله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فكذبوا وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ فصدقوا وأدخلوا النار وأما سؤالكم أين مستقر اسمك من جسمك فمستقره أذناك وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا فهي الرياح الاربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهي السحب لقوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهي السفن الجاريات في البحر وأما سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان الى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع أرضين لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شئ تنفس بغير روح فهو الصبح لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو الماء الذي بعثته بلقيس في قارورة من عرق الخيل الى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم عن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم فهم كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم عن أول دم أهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمار لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن عظيم وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وسأل عنه فهي عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهي حواء أم البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين وأما سؤالكم عن أفضل الانهار فهو سيحون وجيحون والدجلة والعراق ونيل مصر وأما سؤالكم عن أفضل الجبال فهو جبل الطور وأما سؤالكم عن أفضل الدواب فهي الخيل وأما سؤالكم عن أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وأما سؤالكم عن أفضل الليالي فهي ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وأما سؤالكم عن الطامة فهو يوم القيامة وأما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في الظل أما الشجرة فهي السنة وأما الاغصان فهي الشهور وأما الاوراق فهي الايام وأما الخمس زهرات فهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ثلاثة في الظل المغرب والعشاء والصبح واثنتان في الشمس وهما الظهر والعصر وأما سؤالكم عن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهي سفينة نوح عليه السلام وأما سؤالكم كم خلق الله من نبي وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم مائة ألف نبي واربعة وعشرون ألف نبي وأما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر وأما سؤالكم عن أربعة أشياء تختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهي العينان والانف والفم والاذنان فماء العينين مالح وماء

عز وجل في منازلهم في الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم جماعة في جنة المأوى ومنهم جماعة في غيرها فأقول الهي وسيدي عرفني بكل منزله والدي الجنة فيعرفني الله سبحانه وتعالى بهم فأذهب لهم وأقول لو رأيتم أولادكم وقد كانت بهم زبانية تعاقبهم لقد أحزن قلبي بكاؤهم وصراخهم فيذكر آباؤهم ما جرى من الاولاد في دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يا رسول الله لانه كان قد اهانني وشتمني وكسر قلبي وقد كان قادرا على المال والدنيا وأنا أبيت جوعانة ويكسو زوجته المليح الغالي وأنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربني اذا كلمته في مصلحة حاله ويطردني عن بيته وقد كان يفعل وكان

الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر وأماسؤال الكم عن النقير فهي النقرة التي في ظهر النواة والقطمير هي القشرة البيضاء والفتيل الذي يكون في بطن النواه وأماسؤال الكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز وأماسؤال الكم على الطم والرم فهم الامم الماضية قبل أبينا آدم عليه السلام وأماسؤال الكم عما يقول الحمار في نهيقه فانه يرى الشيطان فيقول لعن الله العشار وهو المكاس وأماسؤال الكم عما يقول الكلب في نبحه فانه يقول ويل لاهل النار من غضب الجبار وأماسؤال الكم عما يقول الثور في نعيره فانه يقول سبحان الله وبحمده وأماسؤال الكم عما يقول الفرس في صهيله فانه يقول سبحان حافظي اذا التقت الابطال واشتغلت الرجال بالرجال وأماسؤال الكم عما يقول البعير في رغائه فانه يقول حسبي الله وكفى بالله وكيلا وأماسؤال الكم عما يقول الطاوس في صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى وأماسؤال الكم عما يقول البلبل في تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وأماسؤال الكم عما يقول الضفدع في تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود في البراري والقفار سبحان الملك الجبار وأماسؤال الكم عما يقول الناقوس في نقيره فانه يقول سبحان الله حقاحقا انظر يا ابن آدم في هذه الدنيا غربا وشرقا ماترى فيها أحدا يبقى وأماسؤال الكم عن قوم أوحى الله اليهم لامن الانس ولامن الجن ولامن الملائكة فهم النحل لقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأماسؤال الكم عن الليل أين يكون اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان في غامض علم الله تعالى ماأظهر عليه نبي مرسل ولاملك مقرب بل كل ذلك في غامض علم الله تعالى ثم قال أبو يزيد هل بقي لكم سؤال قالوا لا قال فأخبرني أنت عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ماهو فسكت كبيرهم فقالوا له أنت سألته عن مسائل كثيرة فأجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن جوابها فقال ماعجزت ولكنني أخاف أن أجيبه عن سؤاله فلا توافقوني فقالوا بلى نوافقك اذ أنت كبيرنا ومهما قلت لنا سمعناه ووافقناك عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه أسلموا عن آخرهم وأخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودي أبو يزيد في سره يا أبا يزيد أنت شددت من أجلنا زنارا واحدا فقطعنا من أجلك خمسمائة زنار

يارب انى راض ماشئت فضلا وعدلا * سيرتني تحت أمر رضيته لم أقل لا
هديت قوما وكانوا يصبوا الى الشرك جهلا * قومتهم فاستقاموا جمعت للقوم شملا
حول الجناب تراهم * قد عفروا الخد ذلا * أصواتهم زينوها
يقول أشهد أن لا * وشاهدوا الحق جهرا * لما بدى وتجلى

(اخواني) هؤلاء كانوا كفارا في ظلمات العمى فأنقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ماأعظم بركاتها وأنجح حاجاتها فرطبوا السنتكم بها لتنالوا بركة احسانها وتفلحوا بحلاوة امتنانها وتدخلوا حرم أمانها فانها احصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى في بعض كتبه المنزلة أكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي *وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب أهله وجيرانه *وقال ابن عباس رضي الله عنهما الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله أربع وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله (اخواني) ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان والعفو والغفران من الملك المنان

يصنع فيبقى في قلوبهم الحقد عما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى مامضى فاسمعوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لحبيبي الكريم فيقول الله عز وجل ياحبيبي يامحمد لاتشق عليهم فوعزتي وجلالي ماأخرج أولادهم من النار الا برضا قلوبهم فيقول يارب بحرهم أن يمشوا معي الى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحموهم فيأمر الله عز وجل بمشيهم معي فيأتون الى جهنم فيفتح مالك عليهم أبواب جهنم فاذا نظروا الى أولادهم وعذابهم يبكون ويقولون تالله ماعلمنا انهم في العذاب الشديد فتصيح كل واحدة من الامهات لبنتها أولابنها وان كان والدا فيصيح لولده فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ويقول كل واحد

ماضل عبد وأنت ترشده * وكيف يشقى من أنت تسعده * أم كيف يطفى اللهيب من كبدى
والشوق منى اليك توقده * عليك لا لوم فى مهاجرتى * الذنب ذنبى فلا أعدده
من أين لى الصبر عنك يا أملى * فصبرى اليوم فيك أنفده * والله ما خاب فى توجهه
من أنت من ذا الوجود مقصده * كلا ولا ضل عن طريق هدى * من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذى سعدت * زواره منه حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة * ومن اله ما خاب قاصده

(المجلس الثامن والاربعون فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وشفعهما فينا)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فمن فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر فى حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتفكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا عقد حبات السنبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كوّن هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادى تراها تنود واذا حدا لها الحادى أرخت الدموع على الخدود

عج على الوادى ونجد وزرود * أيها الحادى وأنجز بالوعود * ثم عرج بالمطايا فلها
بين وادى الشيح والرند ورود * خلها ترعى بكثبان الحمى * فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها أيها الحادى فما * ترك الشوق بها الا الجلود * لو تشاهدها اذا ما استنشقت
نسمات الحى بالنفس تجود * واذا لاحت لها دار المنى * مدت الاعناق بالسعى الكدود
للنبى الهاشمى المصطفى * صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما * صدحت قمرية من فوق عود

* روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية وروى عن بعض الرواة الكرام أن خديجة الكبرى رضى الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فأتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما أشار به الامين وأمر فلما سأله الكفار ان يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لا تحزنى ولا ترهبى فان الله مع أبى فلما تم أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين ينشق نسماتها القدسيه ان فاطمة لحوراء انسيه فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطامع الافكار وتمنت النظار الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار ردهم المخصوص من الله بالرضا وقال انى أنتظر بها القضا

لامه يا أماه النار أحرقت كبدى والعقوبة أهلكتنى يا أماه ما كنت يهون عليك أن أقعد فى الشمس وحرها ساعة واحدة ولا تشكنى شوكة يا أماه كيف سمعتى بعذابى وصبرتى عنى أما ترحمين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الآباء والامهات فيقولون يا حبيبنا يا محمد اشفع فيهم فيقول الله عز وجل انى لا أخرجهم الا بشفاعتكم لانى قد غضبت عليهم لاجلكم فيقولون الهنا وسيدنا تفضل علينا باخراج أولادنا من النار فيقول الله عز وجل للوالدة والوالد رضيتما عن أولادكما فيقولان نعم فيقول الله عز وجل كل من رحمه والده يخرج وجهه فأخرجه وكل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى أقضى ما أشاء فأخرجهم وقد صاروا فحما فيجرى

من مثل فاطمة الزهراء فى نسب * وفى نخار وفى فضل وفى حسب
والله فضلها حقا وشرفها * اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضى الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسى أن الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لاجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد وقال لهما هل لكما فى القيام الى على كرم الله وجهه فنذكر له أمرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا فى مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل لرجل من الانصار بأجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ما وراءكم فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فانى أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عينا على بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت على ما كان ساكنا وأيقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله ان لى فى السيدة لرغبة وما مثلى من يقعد عن مثلها ولكن يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى وافتحى الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فداك أبى وأمى ومن هذا فقال هذا أخى وأحب الخلق الى قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر فى مرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فوالله ما دخل حتى علم أنى قد رجعت الى خدرى فدخل وسلم فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كأنه قاصد حاجة يستحى منه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا على كأنك قاصد حاجة فابد ما فى نفسك فكل حاجتك عندى مقضية فقال على رضى الله عنه فداك أبى وأمى يا رسول الله انك لتعلم أنك أخذتنى من عمك أبى طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبى لا أعقل شيأ فهديتنى وأدبتنى وهذبتنى فكنت لى أفضل من أبى طالب وفاطمة بنت أسد فى البر والشفقة وان الله عز وجل هدانى بك واستنقذنى عما كان عليه آبائى وأعمامى من الشرك وانك يا رسول الله ذخرى ووسيلتى فى الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل بك من عضدى أن يكون لى بيت وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجنى يا رسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم فى وجه على وقال يا على هل معك شئ تصدقها اياه قال والله ما يخفى عليك حالى ولا شئ من أمرى ما أملك غير درعى وسيفى وناضحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به فى سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لاهلك وتحمل عليه رحلك فى سفرك ولكنى زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها فى السماء قبل أن أزوجك بها فى الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لى السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وما ذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سيطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على أثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال

عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فانه يزيد فى العمر والذى نفسى بيده ان العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن الى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاثين سنة ويسىء الى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاث سنين أو ثلاثة أيام والاحسان الى الاهل والاقارب يزيد فى العمر والجفاء عليهم ينقص فى العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وان لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم فى الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فيسجن روحه فى بئر برهوت على فم جهنم الى يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ماهذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختارلك منها أخاوزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبى جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن احملى الحلى والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا وليى بفاطمة أمتى بنت رسولى وصفونى من خلقى محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وقد أمرنى ربى ان أعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما أشهد على تزويج فاطمة ملائكته أمر شجرة طوبى ان تنثر ما فيها من الحلى والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرنى أن آمرك بتزويجها عليا فى الارض وأن أبشره بغلامين ذكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعرج الملك ياأبا الحسن حتى طرقت الباب ألا وانى منفذ فيك أمر ربى فامض ياأبا الحسن أمامى فانى ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ماتقر به عينك قال على كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا أعقل من شدة الفرح فاستقبلنى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ماوراءك ياأبا الحسن قلت زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرنى أن الله تعالى زوجنى بها فى السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على أثرى الى المسجد فيقول ذلك فى محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ماتوسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يامعاشر المسلمين ان جبريل أتانى آنفا فأخبرنى أن الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتى من عبده على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأمرنى أن أزوجه فى الارض وأشهدكم على أنى زوجته بها ثم جلس وقال لعلى قم ياعلى واخطب لنفسك فقام على رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله وشكرا لانعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ولاشبيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة أمر الله به وأذن فيه وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعى هذا وقد رضيت ورضى فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فأمرهن ان يدففن لفاطمة رضى الله عنها فضرب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بالدفوف على رأس فاطمة قال على رضى الله عنه فأخذت درعى ومضيت به الى السوق فبعته بأربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لى ياأبا الحسن ألست الآن أولى منك بالدرع وأنت أولى منى بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية منى اليك قال على فأخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بأبى

من عق والديه فقد عصى الله ورسوله والعاق لوالديه اذا دفن فى قبره عصره القبر حتى تختلف أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة فى جهنم ثلاثة العاق لوالديه والزانى والمشرك بالله (وقال بعض الصالحين) دخلت فى الليل بين القبور فرأيت قبرا يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق وخرج منه زبانى أسود فى يده عمود من حديد يضرب به حمارا فى رأسه وذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فأدخله الزبانى فى القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فتعجبت وبقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألت عن ذلك فقالت هذا كان يزنى ويشرب الخمر وكانت أمه مخاصمة له فيقول لها انهقى كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا فى قبره وفى كل ليلة

بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم مايصلح لفاطمة وأرسل معه سلمان وبلالا يعينانه على حمل مايشتريه قال أبو بكر رضي الله عنه وكانت الدراهم التي دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشو بالصوف ونطعا من أديم ووسادة من أديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وسترصوف رقيق فحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وأقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك قال علي ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي ثمن الدرع الى أم سلمة وقال ارفعي هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا أعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير أني كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي فلما كان بعد شهر دخل على أخي عقيل بن أبي طالب فقال يا أخي مافرحت قط بشيء كفرحي بتزوجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها قرت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله اني لاحب ذلك وما يمنعني الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ماقمت معي فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت امهلا ودعانا نحن نكلمه في أمرها فان كلام النساء أوقع في النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى أم سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيت عائشة فأحدقن به وقلن يارسول الله صلى الله عليك فديناك بآبائنا وأمهاتنا انا قد اجتمعنا الامر لو أن خديجة في الاحياء لقرت عيناه بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس وأعانتني على ديني ودنياي بمالها فقالت أم سلمة يارسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بيننا وبينها في درجات الجنة وهذا أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة أرسلي الى أم أيمن وأمريها ان تنطلق الى علي فتأتيني به فخرجت أم أيمن فاذا علي ينتظرها فقالت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة عائشة رضي الله عنها فقامت أزواجه فدخلن البيت فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال أتحب أن تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك أبي وأمي فقال حبا وكرامة تدخل عليها في ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال علي ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عشرة دراهم من الدراهم التي كانت عند أم سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا واقطا قال علي فاشتريت ذلك وأتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا علي ادع من احببت فخرجت الى المسجد فوجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته ان القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لاتنقص حتى أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلي فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا أبا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشي معهما الى البيت الذي لهما ثم خرج وأخذ بعضادتي الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فأقبل علي رضي الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فأخذت في البكاء فقال مايبكيك ياسيدة النساء ألم ترضي أن أكون لك بعلا وتكوني لي أهلا فقالت يا ابن العم كيف لا أرضى وأنت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت في أمري وحالي عند ذهاب

يخرجه الزباني من قبره . ويضربه ويقول له انهق ياحمار ثم يجره بسلسلة ويرده في القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل أهل النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات والامور الصعاب فزعا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف

عسى أرى لطفك ياسيدي
في ساعة الموقف يوم الحساب
والله لازلت على بابه
ولو ضني جسمي فيه وذاب
وتجبر المكسور بالملتجي
ويشتفي القلب بحلو العتاب
عساك يارب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المهجور ياسيدي
ويسمع المسكين رد الجواب

(الباب العاشر في النهي عن المزامير والمغاني)

قال صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة من تحت العرش

عمري ونزولي في قبري فشبهت دخولي الى فراش عزي ونخري بدخولي الى لحدي وقبري وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبي الا ما بلغتني قصدي وأربي وقمت بنا الى محرابنا نتعبد في هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد في خدمة رب الارباب * اخواني ما كانت همم القوم في الدنيا ولذاتها ولا في راحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العالية الا الى الدار الباقية لاجرم جعل ذكرهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامير جبريل عليه السلام في اليوم الرابع على سيد الانام وقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام في هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسل عنهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت أسماء بنت عميس فقال لها ما أوقفك ههنا وفي البيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وبحوائجها فقمت ههنا لاقضي حوائج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظر نا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألتكما بحقي عليكما لا تتفرقان حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤسنا وأدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بخير ثم أمر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعتكما الله واستخلفته عليكما واذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها * أعني عليا سيد الفرسان * نالا من المختار أعلا رتبة
فلاجل ذا فاقا على الاقران * تركا فراشهما وقاما في الدجا * يتلذذان بطاعة الرحمن
وآثرا الاخرى على الدنيا وما * فيها من العيش اليسير الفاني * والله قد باهى ملائكة السما
بهما وخصهما بكل أمان * هم آل بيت المصطفى والعروة الـ * ـوثقى لمن يبغي سنا الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى * وبهم تزول غواية الشيطان * ماذا يقول المادحون لوصفهم
ومديحهم قد جاء في الفرقان * يا فوز من أضحى بهم متمسكا * وغدا له نور من المنان
فهم غدا أرجو النجاة وأتقي * سوء العذاب وزفرة النيران * هم آل طه الطاهرون ومن لهم
شان عظيم يا له من شان * قاموا وصاموا في الهواجر والدجا * وترنموا في الليل بالقرآن
فاليهم تسعى الوفود وتجتبي * منهم قرى الاكرام للضيفان * آل النبي ورهطه وصحابه
والتابعون له على الاحسان * هم آل بيت المصطفى علم الهدى * خير الورى المبعوث من عدنان
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتناغت الاطيار في الاغصان

أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو والمزامير والباطل في الدنيا أسمعهم حمدي وثنائي وأخبرهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بابطال المزامير وان الله عز وجل لا ينظر في ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام (وروى عن نافع) قال مشيت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه باصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع في المشي ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج اصبعيه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما سمع مزمارا أو شبابة أبدا وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (قال أهل

(المجلس التاسع والاربعون فى ذكر الموت والتفكر فيه)

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يغتر فى دنياه بلذيذ الشهوات غرق فى بحار الغفلات اذ أتاه الموت فجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وأبكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصابيه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بمصرع من قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات * يا أسير الغفلات * حصل الزاد وبادر * مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامى * عن أمور واضحات * والى كم أنت غارق * فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا * بالزواجر والعظات * بينما الانسان يسأل * عن أخيه قيل مات
وتراه جملوه * سرعة للفلوات * أهله يبكوا عليه * حسرة بالعبرات
أين من قد كان يفخر * بالجياد الصافنات * وله مال جزيل * كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف * للقبور الموحشات * كم بها من طول مكث * من عظام ناخرات
فاغنم العمر وبادر * بالتقى قبل الممات * وأنب وارجع وأقلع * من عظيم السيآت
واطلب الغفران ممن * ترتجى منه الهبات * ثم نادى فى الدياجى * يا مجيب الدعوات
اعف عنا يا رحيما * وأقلنا العثرات * ما وجدنا من شفيع * فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الها * دى بهى المعجزات * فعليه صلوات * زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا * وصحاب طاهرات

*عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل فى الجنة فقلت يا رسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل أجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة *وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم

(التفسير) المكاء هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسماهم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع المطربات فى الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الا أن يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح وينادى مناد

ولبكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي و ياولدي لاتلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ماحل بي

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لاتغتر رفأنت أنا * قد كنت أرجو وغرني أملي
عاجلني الموت مابلغت مني * مالي لغيري جمعته وبقي * على من وزره شقاوعنا
وهو بماقد جمعت في رغد * ياكاسه لذة له وهنا * فاعتبروا ياذوي العقول فقد
* شرحت حالي لكم وفيه غنى *

وقيل ان الموت له ألم لايعلمه الا الذي يعاجله و يذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم ألما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة في البدن فلذلك يستغيث المضروب و يصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيته وسوسة وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها و يود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان بقيت له قوة يسمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واز بد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالي موضعهما وتصفر أنامله و يموت كل عضو منه على حدته فأول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظاره عن الدنيا وأهلها وتحيط به الحسرة والندامة وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال اني لاعلم ما يلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته * وروي أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه و يمسح وجهه و يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفي رواية كان يقول اللهم هون علي سكرات الموت وفي رواية أعني على سكرات الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخاري ومسلم * وكان علي رضي الله عنه يحرض على القتال و يقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش * وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم * وروي أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال الله عز وجل ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حي فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي رواية قال وجدت نفسي كشاة تسلخ وهي حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أي بالحق من أمر الآخرة حين ينتبه و يراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو أمر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولم يعلم حقيقة ذلك الا الذي يتراءى له في تلك الحال كما روي أن ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لاتطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عني فأعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه * ونظر ابراهيم عليه السلام الى أناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة أهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغي للعاقل أن يبكي على نفسه فهو

يا أهل الجنة أشرفوا و يا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار و ينادي مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت و يا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار و يرجعون باكين و يشتد فرح أهل الجنة و يرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغاني من الحور العين فيجلسون في رياض الجنة في ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم في ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تتقدم الحور العين تغني لهم بتحميد الحق بأصوات

أولى به ويعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل * لينتبه النائم الغافل * يؤمل ذو الجهل آماله
فيفجؤه موته العاجل * علام الجدال وهذا المآل * وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كمو هى معشوقة * ولكن حقيقتها باطل * وبرق ولكنه خلب
وودق ولكنما حل * وطيف ولكنه هاجر * وشهد ولكنه قاتل
منام وأضغاث أحلامها * أمانى يؤملها الجاهل * فأين الشريف وأين الضعيف
وأين المفضل والفاضل * وأين الشجاع وأين الجبان * وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا * وكل بهذا الفنا نازل

(اخوانى) لا واعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون انكم فى الدنيا مخلدون ولابد من ورود كأس المنون تزودوا للرحيل فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زائلة واياكم والآمال الباطلة فان سمومها قاتلة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بمالك وأهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنيئة وهى تسعى فى قتلك الى متى تنسى لحاقك بمن كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع ما تملك حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قبلت من أجلك تيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا نفس مالك عن حمامك غافله * وأراك فى ثوب الامانى رافله * دنياك منزلة أقمت بظلها
فتزودى منها فانك راحله * ان لم يزل عنك الذى تحوينه * منها والا كنت عنه زائله

قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعنى شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهواله ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير فى القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع فى القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طولا ومثله عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره فى قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه فيقوم من نومته كأن لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه فى جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمى معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرفقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بى اذ كنت تمر بى وان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة من رياض الجنة ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل * وعن كعب رضى الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادى خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك فى بطنى يا ابن آدم تضحك على ظهرى ثم تبكى فى بطنى يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهرى ويأكلك الديدان فى بطنى يا ابن آدم تفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى* وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا فى باطن الارض نازلا * أتأنس بالدنيا وأنت غريب * وما الدهر الا مثل يوم وليلة
وما الموت الا نازل وقريب * كأنك والايام ما بين أن ترى * تساء بمال أو ببين حبيب

(وروى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له ما لك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى

لم يسمع السامعون أحسن منها وفى ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير فى كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الاشجار أمام الحور ويقول الله سبحانه وتعالى للحور أسمعن عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى وتلذذوا فى الدنيا بسماع كلامى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليوم لهم الفرح والكرامات عندى فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال ويهيمون فتقدم اليهم الملائكة كراسى من ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب وهى من السندس الاخضر بطائنها من استبرق

من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أوّل منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشدّ

حق على من يكون الموت مورده * وظلمة القبر بعد الموت ملحده * ان لا يرى قط الا خائفا وجلا
طوى السرور وأقصاه وأبعده * يبكى لما قد جنى فى الدهر من زلل * بكاء من كان جسر النار مرصده

ياهذا احذر ان تصبح عن طريق الهدى حائرا أو ان تعاهد على التوبة فتضحى غادرا وقم الى اخلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الامور فى كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر أن تكون عند ربح المتقين خاسرا فكأنى بك وقد أقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا * قد أباد العشائرا كم سعى الدهر باطنا * ورأيناه ظاهرا
وبحامن محاسن * قد طواهن سائرا كم جمال بقهره * قد أحل المقابرا
ثم أفنى أوائلا * وأباد الاواخرا آه للناعم النضير * طوى منه ناظرا
آه للغصن اذ سما * حله الموت كاسرا كم أتى من أكابر * وأباد الاصاغرا
فاز من كان خائفا * منه فى الامن حاذرا واتقى الله حيثما * منه قد كان حاضرا

وجاء فى الاثر أن الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة أيام تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ماحاله فيقال لها اذهبى فتأتى الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه ماء فكانه فى وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام أخر تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ماحاله فيقول الله تعالى اذهبى فتأتى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذى فى فيه صديدا والذى فى عينيه قيحا والذى فى انفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام قالت يارب ائذن لى أنظر اليه هذه المرة ماحاله فيقول لها اذهبى فتأتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل فى فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخوانى) انظروا الى أحوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت فأنتم عما يراد بكم غافلون وفى بحار الامل غارقون أصم فى الآذان عن النصائح أعمى فى القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء فى قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح * يحار فيه العائم السائح * يانفس انى ناصح فاقبلى
منى فانى مشفق ناصح * لا ينفع الانسان فى قبره * الا التقى والعمل الصالح

* وقيل لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين فتيقظ ياهذا لنفسك قبل ان يناديك المنادى وتدرّع درع الصبر وجاهد الاعادى وشمر فى طلب خلاصك واقطع علق التمادى وعليك بما يقيدك وما تنجو به يوم التنادى

فمالك ليس يعمل فيك وعظ * ولا زجر كانك من جماد * ستندم ان رحلت بغير زاد
وتشقى اذ يناديك المنادى * فلا تأمن لذى الدنيا صلاحا * فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه * فانك فيه معكوس المراد * وتب مما جنيت وانت حى
وكن متنبها قبل الرقاد * أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص أحد المهلكات

فيجلسون على تلك الكراسى وتقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ماتعبتم فى الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسى وهى تمايل بكم على مقدار طرفة عين فتهب روح وأجنحة فيطلعون على تلك الكراسى وتدور بهم على مقدار طرفة عين ان خفوا مغانى الجنة خفت وان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطوسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب فى وسط الطراز بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان فاذا وقعت الخلع عليهم هللوا وكبروا فيسلم عليهم الحق رجالا رجلا

* وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد تحققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والزلل فعل عاقل تعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل أما علمت ان مطل الغني ظلم وقد أغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وأنت بالتوبة تماطل أين من ملك الدنيا ودوّخ الجبابرة وقاد الجحافل أين التائه المعجب على العباد كبرا أين القاتل أين الصائل رشقتهم والله المنون بسهامها فأصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما * في حادث الايام عاذل * أنت القتيل صبابة * بحطامها والحب قاتل
خبت في ظل المنى * والعمر يا مغرور راحل * وركنت للدنيا وكم * غدرت بذي ودّ مواصل
أمع التنغص والاذى * يلتذ في دنياه عاقل * قف واعتبر بمنازل * درست وقد كانت أواهل
أين الذين تدبروا الـ * دنيا وما فازوا بطائل * قادوا الجيوش وذللوا * أسد الشرا بظبا النواصل
جرت عليهم حادثا * ت الدهر وانقلبوا كلائل * قد فصلت أوصالهم * بين الصفائح والجنادل

* قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أي معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد عن مقعده في الجنة أو النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجيء سكرات الموت وهو الحق الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا الحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران في سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء له فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك في أذنيه نار جهنم والظالم تتمرقر وجهه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء في الدنيا * وروي عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله ان يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذي لم يكن في زمانك قال يا نبي الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عني سكرة الموت ولا مرارته (اخواني) ما هذه الغفلة والى البلى المصير وما هذا التواني والعمر قصير والى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تبهرج والناقد بصير

هي المنيات والقبور * ثم الى ربنا المصير * والناس في غفلة نيام * أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضي ولست تدري * مثل سفين بنا تسير * يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبي أنه سرور
تذكري الموت واستعدي * له فقد جاءك النذير

(اخواني) تذكروا القيامة فلأمر شديد وبادروا ببقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط فيا ليتهم عرفوا هول مقام

وامرأة امرأة ويقول لهم مرحبا بعبادي وأهل طاعتي رضيت عنكم فهل رضيتم عني فيقولون يا ربنا لك الحمد والشكر كيف لا نرضى وقد أكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عز وجل اجتنبتم ما حرمت عليكم وفعلتم ما أمرتكم به وصمتم لاجلي وصليتم لاجلي وبكيتم خوفا من قطيعتي ولم تخالفوني فوعزتي وجلالي أرى اني لو أعطيتكم مهما أعطيتكم ما وفيتكم يا أحبابي وأهل طاعتي ومودتي ارجعوا الى قصوركم فيفتحونها فيجد كل واحد له دارا لها سبعون ألف باب على كل باب سبعون ألف شجرة في كل شجرة سبعون ألف غصن في كل غصن سبعون ألف نوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر وساق كل شجرة من ذهب وأوراقها

يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يامن جسده حي وقلبه ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ياهذا كم ازعج الموت نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا بذنوبها وأوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد نضارتها واحرارها فابك ياهذا على نفسك قبل أن تبكى فلا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فانتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم انها دار فناء لا تصلح للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك ستراه على التمام اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحلة أما علمت أنه يحصى عليك من أعمالك الخردلة وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله ولم يبلغ من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامضيعا عمره في الخسران يامطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك الرجوع الى الله أما آن كأنك قد أخذت بالامان منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى فى طلب الأعراض أما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وفوالك كل ساعة فى انتقاض فتزود لسفرك فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يحضر مجالس الوعظ بجسده وقلبه فى الاسباب يامن مضى أكثر عمره وما تاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه من التقوى كل باب نح على نفسك وعدد فربما ينفع النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا مقبلا على ما يضره ومعرضا عما يفيد ويامضيعا عمره وهو يحصى عليه رقيب وعتيد أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم الموت من قصورهم وقطع حبل أملهم المديد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس فى ظلمة الارماس وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

اغنم وجودك بجودك وازرع عسى تحصد غدا * فالموت يأتى بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا امامك من كان يهوى صحبتك * وجزت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد
ان كنت ياصاح نايم يوم القيامه تنتبه * اذا رأيت الخلائق فى موقف التهديد
يقال اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى قبل أن يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى من هول ما قد شاهدوا * وليس يعلم من هو منهم شقى وسعيد
فمن أطاع المولى فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أضحى بين القلوب حديد
ويحك فنبه قلبك واسمع كلامى واتعظ * عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد
وان تخف فى القيامه من شوم ذنبك والزلل * فلذ بجاه الهادى وصاحب التأييد
فهو النبى المشفع فيمن عصى من أمته * فى يوم يسجد وتظهر بدائع التحميد
يقال ارفع رأسك واشفع تشفع ثم قل * يسمع وسل تعط عندى ما تشتهى وتريد
صلى عليه وسلم رب السموات العلا * ماسارت النوق تطلب قطع الفلا والبيد

حلل كل ثمرة قدر الراوية وبين كل صفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أرادوا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا فى الهواء فان خطر لهم أن يمشى بهم مشى بهم فى أرض الجنة وان أرادوا أن يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما زاد من فوقرؤسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب كل بسبعين ألف لؤلؤة فى كل قدح لون من الشراب ولكل ولى سبعون جارية من الحور العين سرارى على كل حور بة سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون

اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعواد وتخلت عنا أهل الصفاء والوداد ولم يبق الا عفوك يا كريم يا جواد برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لا تدرك سرمديته أبدا ولا تحصى الافكار لفرديته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه أو مثله فقد استحق عذابا رصدا ومن ألحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتحميد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعدا والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهدا والمحبون قد ادير عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة وأكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم أرادهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا ان الانسان لن يترك سدا ففتحوا سمع اليقظة فسمعوا حادى الرحيل قد حدا نفر جوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فأول قدم فى سلوكهم ان خلع على صعلوكهم خلعة تشرفوا بها على ملوكهم نفرا وسوددا حصلوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر أدركوا أربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من جهم وبدا * وقد تغنى حمام المنحنى وشدا * وقد تعطر عرف البان حين سرى
من الحى ورأى المشتاق ما قصدا * فيا رعى الله صبا هام من حرق * ومغرما بات يقضى ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة * عساه يحظى من ارشاده رشدا * من قد أطاع النبى الهاشمى ومن
رأى سنا هديه الوضاح حين بدا * هو البشير النذير المستضاء به * من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

*قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات أى مطيعات حافظات للغيب أى للفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عز وجل لقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك فى جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى جارية فى البادية وهى تمشى وتعرج وليس عندها ولا معها أحد فقال لها من أين أقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى أين قالت الى الحبيب قال فما تستوحشين وحدك فى هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت بأعلاه يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش ممن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

يا مؤنس الابرار فى خلواتها * يا خير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهفا
أنت الحبيب وما سواك محال * أنشأتنى ورحمتنى وسترتنى * أحسن فأنت المحسن المفضال
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * والكل أنت وما عداك ضلال * آنست قلبى يا حبيبى والمنى
* يا من له الانعام والافضال *

*وعن عثمان الجرجانى قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت فى الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهى تمشى وتقول الهى وسيدى ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش

ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولى الله بمن أراد منهم قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الصبح يأتى ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح فى الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون الى صلاتكم فاقبلها منكم ولا أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك سفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من

الطريق على من لم تكن له أنيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت يرحمك الله
فقلت عثمان الجرجانى فقالت حياك الله يا عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لى فقالت
يا عثمان هلا أعلمت صاحب الحاجة يوجهها اليك ولا يتعبك قلت ليس بينى وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان
وما الذى قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت أما والله لو وصلت حبلك بحبله
لتمسكت منه بأقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت أريد منك الدعاء
فقالت أعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف أخرجت من جيبى دراهم
كانت معى فقسمتها بينى وبينها وقلت استعينى بهذه على حالك فقالت من أين لك هذه الدراهم قلت أنا رجل أصعد
الى الجبل فاحتطب منه حطبا وأحمله على عنقى وأبيعه فى أسواق المسلمين وأرتفق بثمنه قالت نعم الكسب الحلال
أحل ما أكل المرء من كسب يده لكن يا عثمان لو صحت معاملة ذى الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك
مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لى سبب فمن أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن
أريك كيف صحت مع سيدى عقد التوكل عليه قلت بلى فمدت يديها وهمهمت بشفتيها فاذا يداها مملوءة دنانير
ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم انك لو أحببت مولاك لاغناك عن
سائر الخلق وكفاك

توكل على الله الكريم فانه * سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل *
وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب الكريهة والثقل *
ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل *
ويلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل *
فذاك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى القول والفعل *
فلله در القوم فازوا بقصدهم * من الله رب العرش فى العقد والحل *
اذا كان حقا راضيا بعذابهم * فذلك أحلى عندهم من جنى النحل *
فسبحانه من عالم بصلاحهم * ومن خالق فرد ومن حاكم عدل *

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام
ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلاجرم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم
الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات * قيل كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة
وكانت ذات حسن بديع وقدر رفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة
واقتدار فمرت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه
وكان لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصعة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال
والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها
ولبها فاجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها
فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها
أرى عليك خوفا من الآزفة كانك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد أتعبت الحفاظ والكتبة سنين
وسهرت فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح
أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه حفاظك بسوء فعالك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى
بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب أولى
بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان
سيدى يحب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشىء أبدا
فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب

الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق فى كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشىء كن فيكون مجللة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب فيه فواكه من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على الفص الذى فى خاتم الابهام يا عبادى أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لى وأنا لكم وعلى الفص الثالث لا براح لكم من جوارى وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربى فى دار قرارى وعلى الفص الخامس زرعتم فى

الاجسام

الاجسام والقوى وتورثه الذل والعناء فنادت ياصالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له ياغلام أنت تعلم أنى كنت عليك مشفقة فاكتم على أمرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى ففعل ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما طالها الاصفرار والذبول والبست أثواب النحول أقبلت الى مولاها وقد أنحلها الصيام والقيام وأطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت فقالت أنا سر ورقلبك وراحة سرك ولبك أنا جاريتك أسماء فقال لها وما الذى بلغ بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال والله لئن لم ترجعى عن هذا الامر وتلبسى ثيابك وتتركى التشويه بنفسك لاوثقنك كتافا ولاذيقنك أنواع العذاب فقالت ياسيدى ان ضربك يفنى وعذاب مولاى لا ينقطع ولا يفنى أبدا فاصنع ماشئت فلما سمع ذلك من مقالها أمر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت رأسها الى السماء ونادت ياعظيم العظماء يامن له الاسماء الحسنى ويامولى كل مولى أغثنى وأجرنى يامجير الهلكى ومغيث المكر وبين فى السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها احدرت يده وأحس بمن جذبه من ورائه فالتفت فلم ير أحدا واذا بمناد يناديه ياعدو الله خل عن ولية الله فخر مغشيا عليه والدم يسيل على يديه فقامت أسماء تمسح الدم عن يديه وتقول له يامسكين عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما أفاق قال لها يامنية النفس ماظننت انك وصلت الى هذه المنزلة فوالله لاخالفتك طرفة ولابرحت لك ماعشت رفيقا ثم اتفقا على العبادة والطاعة ورضيا من دنياهما بالقناعه

لله در السادة العباد * فى كل كهف قد ثووا وادى * ألوانهم تنبيك عن أحوالهم
ودموعهم عن حرقة الاكباد * كتموا الضنى حفظالهم وتحملوا * سقم الهوى ومشقة الاجساد
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا بسهر اطيب رقاد * ورأوا علامات الرحيل فبادروا
تحصيل ماالتمسوا من الازواد * فاذا استمال قلوبهم داعى الهوى * ذكروا البلى فى ظلمة الالحاد
نظروا الى الدنيا تغر بأهلها * بوصالها وتكر بالابعاد * فتجنبوها عفة وتزهدا
واستهونوا بالاهل والاولاد * ومضوا على منهاج صحب نبيهم * فنجوا غدا من هول يوم معاد

(اخوانى) اذا كان النساء عملن لهن همة كالرجال وقصدن باب ذى الجلال وظهر منهن صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها البطال المصر على قبائح الافعال المسوف بالتوبة بكثرة الاهمال * قال السرى السقطى أرقت ليلة فلم أستطع الغمض فيها فقلت فى نفسى اخرج الى المقابر لعل برؤية القبور والتفكر فى البعث والنشور يزول همى وغمى فخرجت اليها فما وجدت قلبى منشرحا اليها فقلت أدخل الاسواق لعلى باختلاط الناس يزول عنى الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبى هنالك فقلت أدخل الى البيمارستان وأنظر الى المجانين والى أفعالهم لعلى أعتبر بأحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبى مقبلا عليه فقلت الهى وسيدى الى ههنا سيرتنى ولاجله من منامى أيقظتنى فنوديت فى سرى ما أتينا بك الى هذا المكان الا ولنا فيه نبأ وشان قال السرى فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلولة وهى بذكر الله مشغوله فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك ان تغل يدى * بغير جناية سبقت * تغل يدى الى عنقى * وماخانت ولاسرقت
وبين جوانحى كبد * أحس بها قد احترقت * وحقك يامنى قلبى * يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا * غراما فيك مانطقت

قال السرى فقلت للقيم على المجانين ماهذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية

الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الغصن السادس طالما سجدتم لى والناس غافلون وعلى الغصن السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتى وعلى الغصن الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الغصن التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الغصن العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور واحدة من ذهب وواحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار لااله الا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا الى حوائجكم بلاحاجب ولاوزير ياعبادى طبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة ولبس حلى الجنة تقل مثل حلى الدنيا فلى

كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ماجننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي * قد غللتم يدي ولم آت ذنبا

غير هتكي في حبه وافتضاحي * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح

فصلاحي الذي رأيتم فسادي * وفسادي الذي رأيتم صلاحي

قال السري فلما سمعت كلامها أبكاني وأقلقني وأشجاني فلما رأت دموعي تنحدر على وجهي قالت ياسري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت بالله العجب من أين تعرفني هذه الجارية ولم يكن بيني وبينها معرفة سابقة فقالت ياسري ماجهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق في نور باطني * فأصبح قلبي للحبيب مصافيا

قدمت على وصف وصفت لسيدي * وهل نعت العبد الضعيف المواليا

فقلت ياجارية أرى المعبة تذكرين وللوجد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف إلينا بآلائه وتحبب إلينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج الكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك في هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا علي ورموني بالجنون وهم أحق بهذا الاسم مني ثم أنشدت تقول

يا من رأى وحشتي فآنسني * بالقرب من وصله فأنعشني * يا ساكني لا خلوت من سكني

دهري ويا عدتي على الزمن * أوحشني ما فقدت منه فقد * عاد باحسانه يقربني

وعاد أيضا وجاد منعطفا * كذا لم أزل كنت حين عودني * حسبي من الكون من شغفت به

أصحبه مؤنسا يحببني * وكنت في غفلة فنبهني * وكنت في رقدة فأيقظني

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك ما سمعت بعينك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال للموكل بها أين تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السري فكلمها بكلام أصغت اليه فدخل سيدها فرأى السري عندها فأعظمه وقبل يده وقال ياسيدي لقد رجت ببركتك نقال له السري أي شيء أنكرته منها فقال ياسيدي هذه جارية تضرب بالعود فأعجبتني فاشتريتها بجميع مالي وهو عشرون ألف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت اني أربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها في بعض الايام والعود في حجرها وهي تغني وتنشد وتقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحي والقلب وجدا

فكيف أقر أو أسلو وأهدا * فيا من ليس لي مولى سواه * تراك رضيتني في الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود في الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهي ذاهلة العقل فاتهمتها بمحبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم أجد لذلك أثرا فقال لها السري ياجارية أهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني * قربني منه بعد بعد

وخصني منه واصطفاني * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذي دعاني

وخفت مما جنيت قدما * فوقع الحب بالامان

قال السري لسيدها أطلقها وعلي ثمنها أنا أزنه لك فصاح سيدها وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية فقال لا تعجل تكون في هذا المكان حتى أزن لك ثمنها قال السري فمضيت الى منزلي وعيناي تذرفان بالدموع وقلبي سنبها موجوع وبت ليلتي أتضرع الى الله عز وجل وأتوجه اليه وأتوكل في قضاء حاجتي عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب من

الدنيا يشخشخ وحلي الجنة بسبح الله سبحانه وتعالى بصوت خفي وحسن يطرب السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي يا ملائكتي أطربوهم فتمشي الملائكة وتأتي لهم بمغاني الجنة وهي من الحور العين وتأتي لهم الملائكة بشبابات نابتة في الاغصان وفي الاشجار كل شجرة تحمل في كل غصن سبعين ألف مزمار ونهب ريح من تحت العرش فتدخل في تلك المزامير فيسمع لها أنغام لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادي كما نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا الاجلي وتلذذوا بذكري وسماع كلامي فأسمعوهم بأصواتكم حمدي وثنائي فتغني لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير

عنـد الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب نقي الأثواب ومعه خادم وشمعة وخمس بدر على رأس حمال فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا أحمد بن المثنى قد أعطاني الجبار وما تخل علي بالعطاء ورزقني من الاموال ما يعجز عن حمله الرجال فبينما أنا نائم اذ هتف بي هاتف من قبل الحق تعالى فقال لي يا أحمد هل لك في معاملتنا فقلت وقد زال النوم عني ومن أولى بذلك منه فقال احمل الى الشيخ السري خمس بدر يعطيها المولى تحفة ليفك أسرها من الرق وتحظى منا بالعتق فلنا بها اعتناء ولطف ورعاية فحملت اليك المال وأطلعتك على الحال قال السري فسجدت شكرا لله عز وجل فلما صلينا الصبح وأضاء النهار أخذت بيد أحمد ومضينا الى البيمارستان واذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا بك ادخل اليها فانها عليك لهفانه ولها عند الله حرمة ومكانة فانه البارحة أتاني هاتف وقال لي

انها مني ببال * ليس تخلو من نوال * قربت ثم تسامت وعلت في كل حال

فانتبهت وحفظت ما قاله الهاتف وكررته حتى رأيتكم قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن عيل في حبك صبري * قد كتمت الوجد لكن ليس يخفى عنك أمري

ضاق من قيدي وغلي وامتهاني فيك صدري * ان تكن عني راض لا أبالي طول دهري

أنت لي خير أنيس يا مني سؤلي وذخري * من ترى يعتق رقي و يفك اليوم أسري

غيرك اللهم بي * أنت لي كاشف ضري

قال السري فبينما هي تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكي و ينتحب فقلت له لا بأس عليك قد أتيناك بمالك الذي وزنته في الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتني الدنيا بما فيها ما قبلت منها شيأ هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له أخبرني ما الخبر فقال يا أستاذ أتاني آت البارحة في المنام فوبخني في الملام وأغلظ علي في الكلام وقال تهيز وليه يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت علي الدنيا وخرجت عن جميع ما أملكه وتمادى الى الحرب ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السري فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي و ينتحب ودموعه تجري على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضي بي مولاي لما ندبني اليه ولا وجدت لي القبول بين يديه أشهدك أني قد خرجت عنه وصدقة لوجه الله البديع ولجلاله الرفيع فقلت ما كان أعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهي تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه وهو مولى * لا زلت بين يديه

حتى أنال وأحظى * ما أرتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول

ياسرور السرور أنت سروري * ياحياة النفوس أنت حبوري * أنت ناري وجنتي ونعيمي

وأنيسي وأنت نور النور * كم ترى يصبر المحب على البعد * وكم يلبث الهوى في الصدور

وقال السري ثم مضت حتى غابت عنا فم أتى مولاها وصحبني وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى ان توفي سيدها وقضى نحبه و بقيت أنا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد و يقول

قد تهتكت بحبك كيف لي منك بقربك * فترفق بفؤاد يشتكي شدة بعدك

خبت يانفس اذا آخذك الله بذنبك * فسلي العفو جهارا والرضا من عند ربك

قال السري فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتني قالت السلام عليك ياسري

فيطرب القوم فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من الطرب يقولون يا ربنا انا كنا في دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم نعم ان لكم عندي ما تشتهي أنفسكم في الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل يا داود فيقول لبيك يا رب العالمين فيقول قد أمرتك يا داود ان تقوم على المنبر وتسمع عبادي وأحبائي عشر سور من الزبور فيرتقي داود عليه السلام على المنبر و يقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغاني الجنة و يسكرون

فقلت وعليك السلام من أنت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنت الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت أنا تحفة فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

أفادنى كل المنى * وخص قلبى بالغنى * وقد أزال سيدى
من باطنى ثقل العنا * ان لم يداركنى بما * أرجوه والامن أنا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدى ومولاى فاز أهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فأسألك ياسيدى الا ما قربت الوصل واللقا فقد تولهت عليك نفسى فخذنى اليك فلا حاجة لى فى البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركها فاذا هى ميتة فنظر اليها أحمد ابن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات وأظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السرى فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا * وبسعدهم سبق القدر * قاموا لله بأمر الله
ولولا الله لما قدروا * كسروا بالذل نفوسهم * جبروا والله وما كسروا
بحديثهم وبذكرهم * المسك يفوح وينتشر * وبقاع الارض لفقدهم
تبكى فيرق لها الحجر * ناحوا أسفا صاحوا لهفا * باحوا بحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا * ورسول القوم بها السحر * لو تسمع فرط أنينهم
فى ليلهم لما اعتذروا * صدقوا والله بما وعدوا * ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح فما أبقوا * وكذا بالمال فلم يذروا * نظروا ذهلوا ويحق لهم
من مثلهمو وبه ظفروا

فلله درهم من اقوام امتثلوا ما به أمروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فعلوا من الزلل فتدبروا واعتبروا فأبصروا فهم الذين بحبيبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل * قليل الصبر ناصره قليل * له أسف على ما كان منه
وحزن من صدودكمو طويل * بحق اليكمو كف افتقار * ودمع العين من أسف يسيل
برى الاحباب قد وردوا جميعا * وليس له الى ورد سبيل * وكيف يضام جاركمو وأنتم
كرام لا يضام لكم نزيل * فان رضيكمو طردى وبعدى * فصبرى فى محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقى * سلوى عن هواكم مستحيل * قطعت بحبكم أيام عمرى
فلا اسلو وقد بقى القليل * يحدثنى الصبا عنكم حديثا * يصح بنشره الجسم العليل
فأسكر من شذاها حين هبت * وأنظر ثم مالت أميل * وتروى عن شفيع الخلق طرا
حديثا فيه للمضنى دليل * هو المختار من كل البرايا * هو الهادى البشير هو الرسول
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من الطرب بصوت داود بعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا يقول الله سبحانه وتعالى ياعبادى هل سمعتم صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لاسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكراسى من تحتهم وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور العين

(المجلس الحادى والخمسون فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم باوسع مما تقدم)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمحجوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت ظلام حنادس الليالى السو

الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لاتمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولاتدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لامانع لما أعطى ولادافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكرآه عن بابه معرضا الحليم الذى يستر العاصى برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسهم بعاده من سل سيف عناده وانتضى حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبيه الموصوف بالالهيه المنفرد بحقيقة الوحدانيه تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثليه عالم بكل خفيه وجليه حارت العقول فى عظمته فما عرفته أبنيه وكلت الافكار عن احصار صمديته فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى فى وقت السحر وينادى هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب

اله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعدو عن مصاحب * تفرد فى علاه فلا شريك
ينازعه عليه ولا محارب * تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف باحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المراتب أوجده فى مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مطهرا سالما من جميع المعايب خمدت لولادته النيران وخرت لمبعثه الاوثان وارتج ايوان كسرى ورمى بالمحن والمصائب ومنعت الشياطين من الصعود الى السماء وصمت آذانهم عن خطاب العلا لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبى الكريم والرسول العظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبى استخرجه الله من عنصر لؤى بن غالب وفضله على أهل المشارق والمغارب سمعه يسمع صرير القلم بصره الى السبع الطباق ثاقب لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب يداه بركاتها فى المطاعم والمشارب قلبه لا يغفل ولا ينام ولكن المهيمن على الدوام مراقب قدمه قبلها البعير فزال عنه ما شكاه من المخاوف والمعاطب آمن به الضب وسلمت عليه الاشجار وخاطبته الاحجار وحن اليه الجذع حنين حزين نادب

حداة العيس رفقا بالنجائب * فقلبى سار فى أثر الركائب * وجسمى ذاب من سقم ووجد
ومن شوق الى لقيا الحبائب * فهل لى من سبيل للتلاقى * فدمعى قد غدا مثل السحائب
لئن سمح الزمان بطيب وصل * وبلغت المقاصد والمآرب * لالثمن ذلك الترب جهرا
وأرويه بأدمعى السواكب * وأحظى بالعقيق وساكنيه * ومن قد حل فى تلك المضارب

والغلمان والولدان ولا يبقى فى الجنة شئ الا طرب لحسن صوت النبى صلى الله عليه وسلم من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبابى هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن ولا اطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لاسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار والحور وبحار

قبابٌ قد حوت بدرا منيرا * اذا ماماس فى تلك الذوائب * تخرّ له بدور الحسن طوعا
سجودا فى المشارق والمغارب * فقل ماشئت عمن ليس تحصى * فضائله بحصر أو بكاتب
فمن ذا يستطيع له انحصارا * ايحصى القطر أو رمل الكثائب * عليه من المهيمن كل وقت
صلاة مابدا نور الكواكب * وخص الآل والاصحاب جهرا * جميعهم وعترته الاطايب

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين * وذكر أبو محمد المكى وأبو الليث السمرقندى رحمهما الله أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وتقبل توبتى فقال له الحق جل جلاله من أين عرفت محمدا قال الهى لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت اليك به فلما دعا آدم تاب الله عليه وغفر له ببركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

دمعى على وجنتى من أجلكم يسفح * وناظرى لسواكم قط ما يطمح
ان كنت أذنبت من لى غيركم يصفح * فالصلح عند القبا بعد الجفا أصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهر آدم وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته ثم عرفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة من رجب فكان يرى فى وجه حواء دائرة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر وأخذ دور الرجال أخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من أصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين ذوى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنة أمنت به من المخاوف الكامنة ظهرت لانتقال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودى فى جميع أقطار الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار ياكرسى تدرع بالفخار ياسدرة المنتهى ابتهجى ويا أنوار المهابة تبلجى ياجنان تزخرفى ياحور من القصور أشرفى يامعشر الملائكة تمنطقى واصطفى وبالعرش حفى يارضوان افتح أبواب الجنان يامالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذى هو فى خزائن قدرتى من الازل فى هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء بقينها انطوت الاحشاء على جنينها فأول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثانى امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه الشهر الرابع انقطع وادى سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى ودان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاءنا فيه الهدى والامان * لان فيه مولد المصطفى
المجتبى الهادى لطرق البيان * محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا * ماسار ركب منه يطلب أمان

* قال ابن أبى زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل

النور وماجت الجنان واهتزت الاشجار والانهار طربا بالكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع مافيها حبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجه الكريم وينادى ياعبادى من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل ياعبادى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فانظروه وهذا وجهى فانظروه فعند ذلك ينظرون الى وجه الحق جل وعلا بلا واسطة ولا حجاب

فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبي الجليل ففي أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفي الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفي الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفي الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفي الليلة الخامسة رأت في منامها الخليل وقال لها أبشري بهذا النبي الجليل صاحب النور والسنا وفي الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا وني وفي الليلة السابعة سطع نور الرضا وعم ذلك الفنا وفي الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضعها ودنى وفي الليلة التاسعة تبدد اسعدها والغنى وفي الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفي الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك وانتفى وابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعها ساجدا للعلي الاعلى ورافعا اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح في الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء فغيبته عني وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش في فلواتها والجن في خلواتها واعرضوه على كل روحاني ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على موالد الانبياء لتعمهم آثار بركته قالت آمنة ثم تجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء تسارع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب أحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم التصديق ختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فتم بذلك السعد والتوفيق وقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيي وبشر عيسى واغمروه في اخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فسبحان من جعل هذا النبي الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وأضاءت قصور بصرى وخرت الاصنام له والاوثان وارتج ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آية لم تزل كبرى * به أطلع الرحمن في ليله بدرا * تبدى ونور الحسن فوق جبينه فنور منه الارض والسهل والوعرا * وأظهر جبريل البشارة معلنا * يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى وقد وضعته أمه وهو ساجد * وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا * فكم ملك من حول منزل أمه يعظمه سرا ويشكره جهرا * وطاف به جبريل شرقا ومغربا * تحير فيه العقل والذهن والفكرا

وزفوه والاملاك قد أحدقت به * وقد ملؤا برا كما ملؤا بحرا
فياليت كل الدهر عندي مولد * لخير الورى والخلق أجمعهم طرا

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأصحهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدي بشرا وسرورا ويصوم هجيرا ويقوم ديجورا وناداه العلي الاعلى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الموجود عبيره * لما أتانا بالنذير بشيرا * وافى بمولد أحمد الهادي الذي
أهدى الينا فرحة وسرورا * لما بدا وجه النبي تهللت * كل البقاع وقد نطقن شكورا
وانشق ايوان وغاضت ساوة * وانكف كسرى في الانام كثيرا * وتساقط الاصنام عند ولاده
وتصاعد الكهان منه زفيرا * خمدت له نار المجوس تذللا * وغدا به صوب الغمام مطيرا

فاذا وقع على وجوههم نور وجه الحق أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر الى وجه العزيز الغفور فتبقى الخلائق ثلثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم يغيبون في جماله وتشخص أبصارهم في كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلذيذ الخطاب ويناديهم السلام عليكم يا معشر الاحباب تمنوا على ما شئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهي الحجاب ثم يعطي الحق سبحانه وتعالى لكل واحد واحدة رمانة

كم آية في حمله ظهرت فما * تخفى وزادت في الزمان ظهورا * ورأته آمنة يسبح ساجدا
عند الولادة الى السماء مشيرا * قالت رأيت عجائبا في وضعه * ويظل نهاذوا الحساب حسيرا
آيات أحمد لا تحد لواصف * ولو انه أملى وعاش دهورا * بشرا لكم يا أمة المختار في
يوم القيامة جنة وحريرا * فضلتموها بأشرف مرسل * خير البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربي دائما * مادامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخواني) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفى وهب نسيم مولده في جميع الاقطار فاكتست من نوره عزا وشرفا فلما هب بارض فارس أطفأ النيران فاول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان يقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المختار ما تمنى وما خاب سعيه ولا تعنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سوالك في الكون لا يسمى ولا يكنى * لما تجلى لقلبي حسنك الاسنى
من هند من دعد من علوى ومن لبنى * الكل عنك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بارض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فاول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض بارق وما فاح خزام * الا وهاج لي الى الحب غرام
يا نسمة حيهم خذي لي خبرا * قالت لي قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بارض اليمن أول من نشقه أويس القرني في السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير غبن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج له المنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضي الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع في مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب من سحيق المسك أعطر * ما للمزكوم هواها من شذاها قط مخبر
أنا مجنون هواه واله فيه محير * أنا عبد لحبيب هو في العبد مخير
دائما أرجو لقاه فعسى بالوصل أظفر * هكذا قد قال حقا سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا * فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجال فاول من نشقه بلال فجذبته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فاعلن بالاذان وصار شاويش الدين الاسلام ونشر للمصطفى الرايات والاعلام فخصه النبي التهامي بالمدح السامي بان قال يا بلال أنت تنشر بالذكر أعلامي وترفع به قدري ومقامي فلاجل ذلك ما دخلت الجنة الا وسمعت خشخشتك قدامي

عبد دعاه لقربه مولاه * جهرا فباح بسر ما أولاه * لا غرو أن خلع العذار ممزقا
أطماره فرحا بما آتاه * ان المحب اذا دعى لوصال من * يهوى ويأبى كذبت دعواه
قف وقفة العبد الذليل عساه أن * يرضى ويرفع حجبه لتراه * واذا سئلت وقيل من هذا الذي
يشكو على أبوابنا بلواه * فقل الفقير المستجير بعفوكم * يرجو رضاكم كي ينال مناه

(اخواني) سبقت العناية للعبد الحبشي وغلبت الشقاوة على العم القرشي واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فراح سائحا في القفار هائما بحب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاء من فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن اني

قشرها من ذهب وفي وسطها حلل ملونة عدد ما في الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخى الحجاب ويقول لهم يا عبادي ارجعوا الى منازلكم فاني راض عنكم وقد زدت في حسنكم سبعين ضعفا وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم وحل ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق شاهده الرجال والنساء جملة واحدة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثل ولا شبيه ثم

لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن و ينشد مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

ولما مر باليمن ذلك النسيم الغامر نشقه عامر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام ومات على محبته موت الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك ان عامرا كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لاتستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتي سقيمة فداوها وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لايطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فلما هبت عليه نسمات العناية بالتوفيق والهداية قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذى لا ينطق ولا يتكلم وما أظنه على دين أقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلابد لهذه المغارب والمشارق من اله خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اغتراره اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن عين بصيرته ليتنبه من نوم غفلته فرأى الملائكة قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والارض هامدة والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع مناديا ينادى قد ولد النبي الهادى ثم أتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول ألا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبي المنتظر الذى يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذى شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذى أنطقك كما أنطق الجلود فى اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا أرضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجى فى طلبه لنهتدى الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمة فى أسفل الدار مقيمة فلم يشعر الا وهى معهما على سطح الدار قائمة فقال لها يا بنية وأين ألمك الذى كنت تجدينه وسقمك الذى كنت تكابدينه وسهرك الذى كنت تواصلينه فقالت يا أبت بينما أنا نائمة فى طيب أحلامى اذ رأيت نورا أمامى وشخصا قد أتانى فقلت ما هذا النور الذى أراه والشخص الذى أشرق على نوره وسناه فقيل لى هذا نور سيد ولد عدنان الذى تعطرت بمولده الاكوان قلت أخبرنى عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد يرحم العانى ويعفو عن الجانى فقلت فما دينه قال حنيف ربانى قلت فما نسبه قال قرشى عدنانى قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحدانى قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحانى قال أنا من الملائكة الذى بشر بجماله الدانى قلت فما تشاهد ما أنا فيه من الالم وترانى قال توسلى بجاهه فقد قال ربه القريب الدانى قد أودعته سرى وبرهانى فلا خيبن من به دعانى ولاشفعنه يوم القيامة فيمن عصانى فمددت يدى وبنانى ودعوت الله بجاهه كما بصرنى وهدانى ثم مررت بيدى على جسدى وجثمانى فاستيقظت وأنا صحيحة كما ترانى

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعاء منى به وشفانى * وعلمت انى قد شفيت بنوره

لما تبدى سيد الاكوان * وبجاهه قد زال عنى كل ما * أشكوه من ألم ومن أحزان

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا قطعن فى محبته أودية وربا ولاجدن فى رؤيته طلبا فسار وأجد حتى ولمكة قاصدين الى أن وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها أرينا هذا المولود الذى نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فانى أخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا فى حبه أوطاننا وتركنا أدياننا وأتعبنا أبداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذى من قصده لايخيب فقالت اذا كان ولابد من رؤياه فأمهلوا

يقول الله عز وجل ياملائكتى قدموا لعبادى نجائب غير التى قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها منها وأجنحتها خضر مكللة بحلل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم ياعبادى اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخى ساكن فى أى الاماكن من الجنان فيقول أنا ساكن فى الجنة الفلانية فى الموضع الفلانى منها فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة انكم قد كنتم فى دار الدنيا تعبرون فى أسواقكم فتعجبكم القطعة القماش أو غير ذلك فما نصح لكم الابثمن وربكم عز وجل قد

واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا وفي البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فأشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا ان يصعقوا ثم قبلوا أقدامه وأكبوا عليه وأسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدني الامانة أن أخفيه عن الناس وأكتم شأنه نفر جوا من عند الحبيب وفي قلوبهم من الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردوني الى بيت آمنة واسألوها أن تريني جماله ثانية فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات في شهقته وعجل الله بروحه الى جنته هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها اللبيب اسمع صفات هذا الحبيب الذي قد ملأ الكون عزا وجلالا وأضحى نوره في الآفاق يتلالا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة ببركته من الكروب أثقالا وعطر بمولده الاقطار فتعطرت يمينا وشمالا

يامولد المصطفى قد حزت اقبالا * بذكره يبلغ المشتاق آمالا * يامدعى الحب فيه وهو ذووله
وفي هواه جفا أهلا وأطلالا * مت في محبته ان كنت تعشقه * موله القلب مشتاقا والالا
فالنوق تعشقه وجدا وتقصده * شوقا وتطلب من نعماه افضالا * أما تراها اذا لاحت قباب قبا
تحط عنها حداة العيس أثقالا * بحقه ياالهي جد لنا كرما * بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن * يلجأ اليه يرى رحبا واقبالا * هو النبي الذي ضاء الوجود به
وفيه خالفت لواما وعذالا * صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف وألم شغلها عن رضاع هذا النبي المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رب دعني أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم أنا نحبه فربنا ترببه لنتشرف بنورطلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى أنا قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتي وتمت حكمتي وكتبت على نفسي انى اذا أعطيت أحدا شيأ فلا أعود فيه وقد كتبت في الازل من الحكمة القديمة أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمة والنفس الكريمة غير حليمة الحكيمة وكانت حليمة في باد هامقيمة ولسان القدر يناجيها في ناديها وقد حدا بسعدها حاديها

سيرى حليمة وارضعي هذا المفدى * هذا الذي في حسنه مازال فردا * هذا الذي لولاه ماعشق الحمى
كلا ولا كان السرور اليهيدى * هذا الذي في الحسن أضحى مفردا
وله قطعنا في السرى سهلا وخدا * هذا الذي لولاه ما كان النقا * يهوى ولا كان المحب بهيم وجدا
واذا تبدى ياحليمة فابشرى * بالقرب لاتلقين بعد اليوم صدا * فلك الهنا برضاعه فهو الذي
عن وجهه قمر الملاحة ماتعدى * واذا رأيتي شمس طلعة وجهه * ورأيت خدا قد حكي نوارا وردا
ورأيت ثغرا باللجين مرصعا * ورأيت معنى من معاني الحسن فردا * قولي لبعلك لاتخف هذا الذي
* نلقى به في كل ما نبغيه قصدا *

* وكان من عادة أهل مكة أن يخرجوا بالاطفال الى المراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يأت الغيث فيها ولم تنبت الارض شيأ فخرجنا في أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالرفد فدخلنا مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقي غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لي انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهي الآن ضعيفة فقلت لبعلي لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال ويحك خذيه ولا نرجع خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا بأجره وثوابه وكان الامر كذلك قالت حليمة فأخذته واني لضعيفة على اثر نفاسي وليس في ثديي قطرة لبن من الضعف

وضع لكم في هذا السوق كل شئ فمن اشتهى منكم شيأ فليأخذه بلا ثمن (قال) فينظرون الى مساند وفرش ووسائد ذات ألوان وحال وأوان فكل من أراد شيأ ينظر اليه بعينه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يعبرون على صورة بني آدم فكل صورة يراها في عينه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الا وقد صار مثلها فكل من أراد صورة نظر اليها وبقيت صورته في صفتها وزيها وحسنها وتزول تلك الصورة عنه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون في ذلك السوق حللا وأجنحة فتقول الملائكة كل من اشتهى أن يطير فليأخذ من هذه

والجوع قالت فلما جاءه قوى ضعفى واشتدت قوتى ثم وضعت ثديى فى فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روى وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشى فجعلت تسبق الدواب فى القافلة فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه فى البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلى أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذنا بده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدتنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدى أخيه لم يأخذه فعلمت أنه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذى عندك على وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستسقى به الغيث لكان خيرا لنا قالت فأخرجته لهم فأخذوه وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لى بعلى كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به وكان يخرج هو وأخوه لرعى الاغنام فكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخى الحجازى اذا وقف بقدميه على الوادى اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر لسقى الاغنام يعلو الماء الى فم البئر واذا نام فى الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتى اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان فى بعض الايام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركى أخى الحجازى فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخى نلعب اذ جاء ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فأدركه قالت فقمنا اليه مسرعين فوجدناه سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به ألم ولا بفؤاده أثر * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل فشق صدره بأمر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك يا سيد المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى أثر المخيط فى صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال له زنه بعشرين فوزنه فرجحهم فقال له زنه بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون فجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فيمن يصلى ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم * لاجل طه الذى بالله يعتصم
خير الانام حبيب الله شافعنا * غيث وعون له الاحسان والكرم
فى يوم الاثنين أنوار الحبيب بدت * من مكة وانجلت حقا به الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تزهو به والبيت والحرم
تقول آمنة فى يوم مولده * جاء السرور لنا والفضل والنعم
سميت أحمد والبارى الكريم كذا * سماه من قبل ما يجرى به القلم
فى لوح قدرته باسم الحبيب جرى * محمد صفوة البارى له الذمم
وعند وضعى رأيت الطير عاكفة * حولى وقد أقبلت للبيت تلتثم
وجاءنى طائر أرخى بأجنحة * على فؤادى فزال السقم والألم
وما لقيت بحملى فيه من ألم * مثل النساء الذى أودى بها السقم
وخر فوق الثرى لله خالقه * مثل اللبيب الذى للاجر يغتنم
أصنام مكة خرت عند مولده * وأخمد النار جهرا وهى تضطرم
وقد غدا هاربا ابليس منذعرا * وجنده بسهام الله تنهزم
ما نال فخر النبى المصطفى أحد

الاجنحة والحلل ويلبس فيطير فيلبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك فيقول لها انى قد نظرت الى وجه ربى فوقع نوره على وجهى وأنت أيضا والله العظيم لقد عظم نور وجهك وحسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهى بالنور وقد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم بالانوار ويدوم نعيمهم فى دار القرار قال الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

من الانام له البرهان والحكم * ماذا أقول بوصفي في الرسول وقد * أثنى عليه الله واحد حكم
صلى عليه الله العرش ماطلعت * شمس ومالاح ثغر البرق يبتسم

اللهم انا قد حضرنا مولد نبيك الكريم فأفض علينا ببركته لباس العز وأسكنا بجواره في دار النعيم ومتعنا في الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبي المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا ومسعفا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا ببركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار كفر عنا الذنوب والاوزار واحرسنا من جميع المخاوف والاخطار ومتعنا برؤيته في دار القرار وتقبل منا ماقدمناه من يسير أعمالنا في السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الثاني والخمسون في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار يسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار وعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى أم القرى وذللهم قطع القفار كتب في قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم في منى بنيل المنى وأراحهم في الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفان عرفات ليكفر عنهم السيآت والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وباتوا بالمزدلفة بين يديه في فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمي الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حثوا نجائب الشوق بسرعة السوق الى النبي المختار يا له من نبي أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فأشرقت بباء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته في سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داواه بدال دوام الاحسان فخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان في انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاى الزهادة والقناعه وميزه بسين السيادة وشين الشفاعه في أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانه وقلده بسيف الامانه وأتحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بغاء الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمد لنوره نار فارس وأذل لهاء هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه في كتابه المبين بالفضل والفخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا يحدو لخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار * سر بي رعاك الله مع فتية
مال عنهم منذ سار وا اصطبار * يا جيرة حلوا بوادي قبا * رميتمو في القلب منكم جمار
أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار * نلت بكم كل المنى في منى
وبئس لي ما عشت عنكم فرار * في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التداني جهار

طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وأغصانها مظلة على قصور الجنة وليس في الجنة قصر ولا دار الا وعليها غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت في الدنيا وكل زهر كان في الدنيا ينبت في ذلك الغصن الا أنه أكثر وأكبر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر وكل عنبة بقدر القربة اذا ملئت ماء فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان العنبة الواحدة تكفيني وتكفي أهلي وبني وعشيرتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفي

متى أرى الاحباب قدواصلوا * ويجمع الشمل بترب المزار * ويبعد البعد ويدنو اللقا
ويفرح القلب وتدنو الديار * وأعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار * وخير من تأتى ملوك الورى
لبابه بالذل والانكسار * صلى عليه الله ما رنمت * حمامة الايك وغنى الهزار

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الدارقطنى رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى رواه البخارى ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى رواه الامام على كرم الله وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى قبرى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى وسلم على رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم على فى بيته رد الله تعالى على روحى حتى أسلم عليه * وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى المعنى

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب وأحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

* وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك لتستغفر لى فنودى من داخل القبر يا هذا قد غفر لك

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأباحك الايمان والتوحيدا

* وعن أبى الحسن الصوفى رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى يا هذا ما أذنا لك فى زيارة قبر نبينا الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفور لكم فان الله عز وجل قد رضى عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * وعن أبى الفضل رحمه الله أن أعرابيا أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد على رؤس قبور الاحباب وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعتقنى على رأس قبر حبيبك من النار قال فهتف بى هاتف تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق لا عتقهم على رأس قبر هذا الحبيب اذهب فقد أعتقناك يا أعرابى

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وافراطى واصرارى * يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد
أحكمت حبل الرجا يا خير غفار * ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدى أولى بذا كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

* وعن أبى عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله قال دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضى الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبى من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل وأنا ضيفك فى هذه الليلة ثم غلبنى النوم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فأعطانى رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفى يدى نصفه الآخر فتحقق عندى قول النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فان الشيطان لا يتمثل بى ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبرى أحد الا غفر له ونال شفاعتى غدا

أهل بيتك وعشرة من قومك وان فيها أيضا ثمرا كل ثمرة بقدر الراوية وكل ثمرتين حمل جمل لها بروق مثل الشمس (وذكر) ان فى طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا كل ثمرتين قدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن فى الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الخيول بسروجها والنوق بأزمتها والجوارى والغلمان ويحمل الغصن العقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها

من زار قبر محمد نال الشفاعة فى غد * بالله كرر ذكره وحديثه يامنشدى
واجعل صلاتك دائما جهرا عليه تهتدى * فهو الرسول المصطفى ذوالجود والكف الندى
وهو المشفع فى الورى من هول يوم الموعد * والحوض مخصوص به فى الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا * مالاح نجم الفرقد

* وعن أبى الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قال كان محمد بن يعلى الكتانى رحمه الله يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه فى المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم يوما فاندقت رجله فتعوق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكتانى رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يارسول الله ان الكتانى يقرئك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذى عاقه عنك فلما فعل الرجل ذلك رأى الكتانى فى نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كتانى قد وصلت رقعتك وعذرناك

ياحبيب القلوب ياخير ذخر * ضاق من أجل عاقتى عنك صدرى
عوقتنى الاقدار عنك فيامن * هو قصدى عساك تقبل عذرى

* وحكى العتبى رحمه الله قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيره فنزل عنه ثم أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياصفوة الله أنت الذى أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وها أنا قد أتيتك أستغفر من ذنبى فاشفع لى عند ربى ثم أنشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم * نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم * أنت النبى الذى ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به * وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم * تخصهم بنعيم لانفادله
والحور فى جنة المأوى لهم خدم * تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا * عند المهيمن اذ ماتحشر الامم
والحوض قد خصك الله الكريم به * يوما عليه جميع الخلق تزدحم * تسقى لمن شئت ياخير الانام وكم
قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا * صلى عليك اله العرش ماطلعت * شمس وحن اليك الضال والسلم

قال العتبى ثم غلبنى النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعتبى أدرك الاعرابى وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبى محمد * نبى الهدى والمصطفى والمؤيد * وكان رسول الله أفضل من مشى
على الارض الا انه لم يخلد * شهدت على ان لانبوة بعده * وأن ليس حى بعده تخلد
وأول من ينشق عنه ضريحه * وخير الورى الهادى المشفع فى غد * وأكوابه مثل النجوم وحوضه
لوراده فاز وابا عذب مورد * نبيا خير مبعوث الى خير أمة * ومن خص بالدين القويم المؤيد
سألتك ياخير الانام شفاعة * بها أرتجى سؤلى وأبلغ مقصدى * عليك سلام الله ياخير مرسل
* وأشرف مخلوق وأكرم سيد *

* وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضى الله عنه أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضى الله عنه وروى ابن وهب رضى الله عنه عن مالك رضى الله عنه أنه كان اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ووجهه الى القبر ويسلم ويدعو ولايمس القبر بيده * ولزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم عشر كرامات أحداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة

حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان وتحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لايقطعها وفى تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفى تلك الانهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو بغير عظم ولاشوك وفى تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيصيرون الى قصورهم فى تلك الميادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثانى أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان

رب المشارق والمغارب * وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين
يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه قولهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها الكئيب انظر ما أجل
صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب
شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه
لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي اليك زائرا في المنام فان عزمت على المسير اليه ركبت ظهور الانعام
ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الاقدام وهو ساترك في الدنيا من الذنوب والآثام وشافعك غدا وقائدك
الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف أو يلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله انك
ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا أم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد بصرك بالكتاب
والسنة فأصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيا من يدعي حبه وقد كذب في دعواه وافترى أين
موافقتك لافعاله أين اتباعك لاعماله وأقواله انك والله لن تقفو من اثره أثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع
طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كان يقطع الليل
سهرا ويبسط لمولاه كفا مفتقرا وينكس رأسا معتذرا ويسأل في خلواته لامته ان تدخل الجنة زمرا

ياسائقا يطوي السباسب والثرى * مهلا فان الخير في أم القرى * لا تنزلن بغير طيبة انها
سطعت بأنوار الرسول كما ترى * عجبا لتربتها اذا مس ولو دري الـ * ماشي بها ما داس مسكا أذفرا
شوقي لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا * ذو صبوة ما هب ريح هوا كمو
الاوحن لطيبة وتذكرا * يهوى الضريح ويشتهي لو زاره * ويود ذلك أنه لو قدرا
يا عيشنا الماضي القديم بيثرب * خلفت عندي حسرة وتفكرا * أترى يساعدنا الزمان ونلتقي
ويعود غض العيش غصنا أخضرا * وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد أسفرا
وأمرغ الخدين في الارض التي * اختار مدفنه بها وتخيرا * هي خير أرض شرفت وتقدست
بحلول من هو في الورى خير الورى * المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذي ظهرت معاجزه فقل * ما شئت عنه محدثا ومخبرا * من كفه نبع الزلال وعاد من
بين الاصابع سائلا متفجرا * وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لا نحصه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا * نسجت عليه العنكبوت فبابه
من بعد ذلك للبرية لا يرى * وكذاك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد * سيفا وعاد كما علمت مجوهرا * ورفاعة نقل الحديث معنعنا
وبكل ما أخبرته لك أخبرا * وعليه سلمت الغزالة مثل ما * أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها * للجسم أصبح مسقما ومغيرا * عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد
طويت الفؤاد من الطوى فتضمرا * وأمر راحته على ضرع لها * فجرى وسح كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى * وكذا ذراع الشاة خاطبه فان
أنكرت ذاك فقد فعلت المنكرا * والذئب جاء الى النبي محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وبتفله في البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا * وانشق في أفق السماء لاجله
قمر وخر من الثريا للثرى * والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا * ناداه قم وارق البراق باذن من
رفع الطباق فأنت اكرم من سرى * واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال في الملكوت ليلا والضحى ما أسفرا * وبسائر الاملاك صلى قائما

وقت الضحى رجعت القصور
كلها لونا واحدا وقد كان كل
قصر فيه لون من الالوان التي
ذكرت فاذا كان وقت
الظهر رجع بناء تلك
القصور طوبة من ذهب
وطوبة من فضة وطوبة من
ياقوت وطوبة من در فاذا
كان وقت العصر رجع حائط
أصفر وحائط أبيض تتلون
تلك القصور بقدرة من يقول
للشيء كن فيكون فيفرحون
بها فرحا عظيما وكل مؤمن في
الجنة له مساكن وديار وأملاك
عظيمة لكل مؤمن واسمه
مكتوب عليها وعلى أبوابها
وفيها له خدم وجوار وغلمان
فيتلقونه بتهليل وتكبير
وفرح لقدومه ويأتي رضوان
ويخلي للاولياء لكل ولي

شكرا وسبح ربه واستغفرا * ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولاجد بجبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا سريعا أكبرا * فتقدم المختار وهو مقدم
دون الانام ومن عداه تأخرا * قطع المسافة والمقامات التي * وقف التفكر دونها وتحيرا
ما زال اذ سمع الخطاب ولا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا * والله خص محمدا بسلامه
لما رقى ولقد رقى أعلى الذرا * فهو البشير الشاهد العلم الذي * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا * الله أعطاه الفضائل كلها
وأناله ما قد أنال وأكثرا * في حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا
وعليه قد دارت كؤس محبة * وبهم تخصص وحده دون الورى * هبت على الاكوان منها نفحة
فتمايلت طربا وخر لها حرا * من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا في الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو انها بالكون أجمع تشترى * هي خمرة العهد القديم فمن سقى
منها تكامل عقله وتجوهرا * قوموا ندامى الراح في غسق الدجا * فنبيكم كشف الحجاب لمن يرى
ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا * للسكر أقوام له صلحوا لقد
نالوا النصيب من رضاه موفرا * قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذي يفنى بما يبقى نقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى * وجميع ما نالوا بجاه محمد
وبجاهه محي الذي قد سطرا * صلى عليه الله ما اخترق الفلا * ركب تجد في المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب في الدجى أم القرى * وعليه صلى الله ما لمع الضيا
* وأضاء قنديل الصباح وتورا *

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا في زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بصحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

منهم قبة مع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولي ياولي الله قد طال شوقي اليك فالحمد لله الذي قد جمع بيني وبينك فيقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينني وأنت ما رأيتني قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقني لك وكتب اسمك على صدري وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجواري جميعهن لك واسمك مكتوب على خدود هن أحسن من الشامة على الخلق وأنت قد كنت في دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلي وتصوم في طول الايام والليالي وقد كان الله عز وجل

(المجلس الثالث والخمسون)

(في مناقب الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاه في بيداء أبديته أولوا البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الاكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند مآله ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب فلا ذكره وطلب للبادن والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن فجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذي الفقار فهم الذين أنزل في حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

فأبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلى ابن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين وفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الائمة الاخيار (في المعنى)

الطرف في معناك حار * يا من له أبدا بشار وحياة حبك لا سلو * ت وان سلوت على عار
كيف السلو وأنت في * قلبي وان نأت الديار يا أيها الهادي البشيـــر الهاشمي المستنار
قد خصك الله الكريـــم بصحبة الشيخ الوقار وكذاك في عمر الذي * عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذي * نال الشهادة والفخار وعلى البطل الرضا * مردى الطغاة بذى الفقار
فهم صحاب المصطفى * ما خاب من بهم استجار فعليه صلى ربنا * ما ناح في الصبح الهزار
وعلى الصحابة بعده * ما زمزم الحادى وسار

روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين* وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلى بين يدي ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه اعرابي فقال فداك أبي وأمي يا رسول الله على يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله وقد أعطى خصالا صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد على بن أبي طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائي* وروى على بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (في المعنى)

هم صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب يشقى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

* وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلى من نوري * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين *وروى على بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار * وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يسقه على فمن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد كتب من المؤمنين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن الظن فيهم فهو مؤمن ومن أساء الظن فهو منافق (في المعنى)

يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك الجمة ويقول لنا هذا سيدكم فرأيناك وعرفنا لو كلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ما ندخل الى قصورنا حتى تريناسادتنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فننظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فان وجدته في ظلام الليل يصلي تفرح وتقول له اخدم تخدم وازرع تحصد ياسيدى رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بعد أن تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد ذلك في خدمة الملك الجليل ونبل أشواقنا منكم ونرجع بعد ذلك الى

من أحسن الظن فى الله الكريم يوفى * رسوله كان مكتوبا من الشرفا * ومن أحب صحاب المصطفى فله
جنات عدن يرى فى ظلها غرفا * ومن يكن له باغضا فيهم فان له * نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى فى كل مظلمة * والله حسبى فيما قلته وكفى

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان ابن عفان رضى الله عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى الذى جمع به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته ويل لقاتله من النار ثم أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله (فى المعنى أيضا)

حب النبى على الانسان مفترض * وحب أصحابه نور ببرهان * من كان يعلم ان الله خالقه
لا يرمين أبا بكر ببهتان * ولا أبا حفص الفاروق صاحبه * ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا أبا السبطين نعم فتى * وصى به الله فى سر واعلان * ركن الشريعة بحر العلم منتخب
والبيت لا يستوى الا بأركان * شاعت مناقبه فى الناس كلهم * ما بين علم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة * ولو أتوه بأبطال وشجعان * فهم صحابة خير الخلق خصهم
رب العباد بجنات ورضوان * فمن أحبهم قد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان
عليهم من سلام الله أطيبه * ما ناحت الورق فى أوراق أغصان

* وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف فى رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدى الى ثمرة فأخذتها فانفلقت فى يدى على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها الفتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها الغاب ضوؤها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابى بكر الصديق فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقنى على حسن فاطمة ولقد سمانى على اسمها وان الله تعالى زوجنى من على بن أبى طالب رضى الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفى عام فهم خلفاء النبى صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم حافون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحاب المصطفى * وهم الخواص من الامم * أهل المآثر والمفا * خر والفتوة والكرم
وبعدلهم سادوا الورى * وبنورهم تجلى الظلم * خلفاء أفضل شافع * للخلق فى يوم الندم
صلى عليه ربنا * ما سح دمع وانسجم * وعلى صحابته الكرا * م الطاهرين أولى الشيم

* وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضى الله عنهما تقدم فصل بنا فقال عثمان رضى الله عنه أنت أولى منى بالتقدم يا عمر فان رسول صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحى

منازلنا فى الجنة وأنتم فى الدنيا لا تعلمون وما من مؤمن فى الدنيا الا وله فى الجنة خدم وغلمان وجوار يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه فى الخدمة يفرحون واذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون بفواكه البساتين التى لهم ويدخل ملك آخر ومعه بقعة فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك ياولى الله انظر الى هذه الحلل فان أعجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل الذى تريده أنت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه أصناف الحلى وحلى الدنيا يتخشخش وحلى الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب

وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أي نبي هذا فينادي مناد هذا حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه ألا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال أبو بكر رضي الله عنه ألا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصري وقصر ابراهيم الخليل قصر علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه ألا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملأ الأعلى لينظرون في كل يوم الى أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه ألا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال علي رضي الله عنه ألا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه الساعة الى أبي بكر الصديق والى علي بن أبي طالب ويستمعون ما جرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل بفضل النبي صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والأشجار أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضائلكما وعن وصف أحوالكما

من ذا يطيق بأن يحصي الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه * وقدر في عمر الفاروق منزلة
وحاز عزا وفخرا في مراتبه * وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد * أتت جميع البرايا من مناقبه
وذو الفخار علي المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه * فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا
ضاقت عليه أمور في مذاهبه * عليهم صلوات الله ما لمعت * في الليل أنوار برق في غياهبه

* وروي عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذي رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت وكيف كان ذلك فحكى لي انه ركب في البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب فتعلقت على لوح فما زالت الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وبها نهر جار عذب فقلت الحمد لله على ذلك فهذا أنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتي الله بالفرج فلما ذهب النهار جاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي الهلكة فهربت منها فالتفتت الي وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لي ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بساحة قوم من مؤمني الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت تمم اسلامك بالترضي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله

وليلة خمس صلوات والآن خمسون الكم جزاء من الله سبحانه وتعالى في كل يوم وليلة خمس هدايا ومن كان في الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا يا علي قدر ما يعمل يا حبيبي من خدم خدم ومن زرع حصد ومن خسر ندم قالت الصحابة يا رسول الله هل في الجنة ليل ونهار قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كما ان السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعها بالاخضر والاصفر والاحمر والابيض في الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من نور العرش ولكن

عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لي الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلي فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فكنت مكاني ونزلت الدابة البحر فما غابت عن عيني حتى مر علي مركب وفيه اركاب فأشرت اليهم فحملوني فاذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لي الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة * وحرمة وبشارات واكرام * فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا
بوصفه فهمو للناس أعلام * ففي أبي بكر الصديق قد وردت * آثار فضل لها في الذكر أحكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه * به تكمل في الآفاق اسلام * وهكذا البر عثمان الشهيد له
في الليل وردو بالقرآن قوام * وللامام علي المرتضى منح * له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادي بهم وضحت * طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا * عليهم من سلام الله أطيبه
* ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا *

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون في ذكر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذي أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما ونادمهم في الاسحار بلذيذ الاذكار وأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس المصفاه في خلوة المناجاه شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا بجماله وحق لواجدهم أن يكون لهيامه عليما ونصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا مبجلا عظيما وأنزل عليه في كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ياله من نبي شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه اسمين من أسمائه رؤفا رحيما فمن تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وحاز في الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآثر مسكينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فألهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فأنجي من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للنعم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الأحجار والاشجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال في حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل في جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو هموما وتشفي سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذي بعث الرسول رحيما * ليرى لنا في المعاد حميما * ربه نرجي جنة ونعيما
أثنى على الباري الكريم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ما ضل عن وحي الاله وما غوى * حاشا رسول الله ينطق عن هوى * الصادق الثقة الامين بما روى

علامة الليل والنهار في الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل ترد أبواب القصور وترخى الستور ويختلي المؤمن مع الحور العين في الخدور ومع نسائهم الآدميات ومنهم من يختلي بمشاهدة الملك الغفور فاذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا وأولادهم واخوانهم وأقاربهم يزورونهم فياويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم واذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشي به السرير الذي هو أسرع من البرق الخاطف واذا خطر الآخر أن يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان في ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان في تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه والا

قدنال من رب السماء علوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وافى له الروح الامين مبشرا * نادى به ياخير من وطئ الثرى * أجب المهيمن يا محمد كى ترى

ملكا كبيرا فى السماء عظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

فأجابه المختار حين دعابه * رب السموات العلى لخطابه * ركب البراق وقد أتى بجنابه

أمسى له الروح الامين نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

حتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويضمنا بان المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا

مولى رحيما لن يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وأقول للزوار فزتم بالمنى * بهنا كمو طيب المسرة والهنا * فاستبشروا من بعد نشر بالغنى

فالله زادكمو به تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهمو دينى وعقد ولائى

قوم تراهم فى المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

* وروى أبو طلحة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يارسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لا تطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال يارسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفى لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله * وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيأ فى وقت السحر فسقطت الابرة منى وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يارسول الله صلى الله عليك فقال ياعائشة الويل لمن لم يرنى يوم القيامة قالت فقلت ومن الذى لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يارسول الله قال الذى اذا ذكرت عنده لم يصل على * وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وسلوا الله تعالى لى الوسيلة قالوا يارسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء * خص بالحوض والشفاعة فى الحشـ

ـر لكل الورى ورفع اللواء * والمقام المحمود والسبق للنا * س دخولا فى الجنة النجباء

ثم يعطى وسيلة وهى أعلى * درجات الجنان دار البقاء * فعليه الصلاة فى كل وقت

* وزمان بقى على الآناء *

(وعن) على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلى على فأكثروا من الصلاة على يوم الجمعة * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الى ملكا يدخل على فى قبرى ويخبرنى باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندى فى صحيفة بيضاء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الى صلاة من يصلى على فى مشارق الارض ومغاربها فمن صلى على كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة على فانها تباهى * وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه على الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها * وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال

قصره ولكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون ألف غصن يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها مثل الحمص وبعضها أصغر من ذلك فان شاؤا أخذوا من الكبار وان شاؤا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة الا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمردا وشجرة تحمل ياقوتا فهما أرادوا أخذوا ولبسوا وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان ويقول ياولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعضه مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ

ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبي الكريم * تحظوا من الله بأجر عظيم * وتظفروا بالفوز من ربكم
وجنة فيها نعيم مقيم * طوبى لعبد مخلص في الورى * صلى على ذاك الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه في كل واد يهيم

* وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة علي الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلى علي فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلي فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت * في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا * فأسكر القوم رياه فتعرفه الـ
أملاك لما تبدى النور واتضحا * والقوم في حضرة بالذكر طيبة * هذا ومحبوبهم في القلب ما برحا
محمد أحمد المختار من مضر * أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا * صلى عليه اله العرش ثم على
* أهليه والصحب نعم السادة النصحا *

* وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لن يلج النار من صلى علي * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مائة مرة زحزحت النار عنه مائة عام * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم علي صلاة أكثركم في الجنة أزواجا * وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على نور هدينا بنوره * وعز سمو اقدره عن مناله * سلام على من لم أذق صد بعده
ولم أرتقب في النوم طيف خياله * سلام على من عمنا لطف فضله * ولم نخل من انعامه وجماله
عليه سلام الله ما در شارق * وما لاح برق مخبر عن وصاله

* وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلي علي عقيب سؤاله فترفع الحاجة على سحابة فاذا صلى علي قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له أبواب السماء * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه عملا ثلاثة أيام * وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لأحمد فضل لا يحد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى * فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا
فيا مرسول الله قد جبر النقصا * فيا فوز من صلى عليه من الورى * وذلك تثقيل لميزانه خصا

بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور والعين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق الى أولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها صناعة من يقول للشيء كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو ينعم ويتفرج من قصر الى قصر ومن بستان الى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر وجهاز مرد أخضر لها جناحان من ذهب نخذاها من فضة ولها يدان ورجلان فتقول اركبني يا ولي الله ان أراد ان تمشي مشت وان أراد أن تطير طارت وفيها نوق وهميان كذلك فيركب المؤمن على

هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى * نبيّ دنا من قاب قوسين منذ دنا
فسبحان من وحي اليه بما وحي * عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تعد ولا تحصى

*وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد *وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها قال الله تعالى أدّ مهرها قال رب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك الله يا * خير الورى في ذكره وكذا قرى * وأبوك آدم اذ رأى حوا وقد
زينت بأنواع الحلي والجوهر * صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور من مهلل ومكبر
أنت الذي حقا عليه سلمت * وحش الفلا في كل برمقفر * صلى عليك الله يا خير الورى
* ما ناح قري بغصن أخضر *

*وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى أربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فاطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يا رسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان هذا ابتاعني بماله وانه لبريء غيرآثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي بالذي أنطقها ببراءتك ماذا تلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يا رسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك أعانك على خلقنا أنت كما نقول وفوق ما نقول أسألك يا رب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وبرئني ببراءة مما أناعيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبي محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم * وله البهاوله الحباء بوجهه
كل الدنا من نوره يتنسم * هو في المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذي من أجله يتوهم * يافوز من صلى عليه وانه
في جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ماراح حاد باسمه يترنم

*وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل يا جبريل اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة *وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه وجميع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم * وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام يوما فقال لي يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهي أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك

واحدة من تلك الخيول فتفتخر على الباقي ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حاملة حللا وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة قدر شقة الراوية وهي أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد ويقول السلام عليك ياولي الله قد طال شوقي اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيها من الخدم والحور والولدان شئ كثير فيقولون كلهم ياولي الله قد

من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يا رسول الله يا خير مرسل * عليك صلاة الله لا تتناهى * فيا فوز من صلى عليك من الورى
صلاة يعم الكون منك سناها * عليك صلاة الله يا أشرف الورى * محلا ويا أعلا البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب * الى طيبة بالذكر طاب رباها * عليك صلاة الله ما هبت الصبا
* وفاح بعرف المسك طيب شذاها *

* وروى ان امرأة رأت ولدها بعد الموت يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثواب ذلك للاموات فحصل نصيبي من ذلك المغفرة فغفر لي * وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت أن الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة علي ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة علي ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة علي ألم تسمع الى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حقا بشائره * الهاشمي الذي طابت عناصره * هو الرسول الذي شاعت رسالته
في الخلق طرا وقد عمت مآثره * هو النبي الذي تأتي الملوك له * على الرؤس فتأتيهم مفاخره
هو الطبيب لداء الناس كلهم * يشفي السقيم والمكسور جابره * صلى عليه اله العرش ما طلعت
* شمس وما ناح فوق الغصن طائره *

* قال سفيان الثوري رضي الله عنه بينما أنا في الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقمت لاعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدي في دار الغربة قال أوما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث من أكثر الصلاة علي فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم * شفع نبيك في ذلي ومسكنتي
واستر فانك ذو فضل وذو كرم * واغفر ذنوبي وسامحني بها كرما * تفضلا منك يا ذا الفضل والنعم
ان لم تغثني بعفو منك يا أملي * واحسرتي واحيائي منك واندمي * وقد وعدت بان ندعو تجيب لنا
* وقد دعونا نحب العفو والكرم *

(اخواني) أكثروا من الصلاة على هذا النبي الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدي الى الصراط المستقيم وتقي قائلها عذاب الجحيم وتحظي في الجنة بالنعيم المقيم * وقد قيل في بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبي المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء

طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن في نعيم والتمتع كل زوجة من زوجاته تتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه في نور وجهها وفي صدرها وترى وجهها في وجهه وصدره من كثرة الانوار التي عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها أوان فيها ألوان الاطعمة وطير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الآدمية معه لان نصف الهدية له ونصفها لها بما جاهدت في طاعة الله

المعراج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشر سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن * له الشفاعة فى العاصى أخى الندم * يارب صل على المختار من مضر
أزكى الخلائق من عرب ومن عجم * يارب صل على خير الانام ومن * ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * صلى عليه الذى أعطاه منزلة
علياء اذ كان حقا أفضل الامم * صلى عليه الذى أسرى به فرقى * لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم * صلى عليه صلاة لا انقطاع لها
* مولاه ثم على صحب وذى رحم *

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وائتمر بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون)

(فى فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله واياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها)

الحمد لله الذى لا يعلم ماهو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذى لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذى لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذى لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذى لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذى لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لا اله الا هو كيف يشكر وجوده أهل الطغيان والغى وهو الحى الذى لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمآب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب أيها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر ان تفوه بمثل مافاهوا فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو الاولياء فى حذر من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عسير عليهم ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك ياهذا شيطانك الغرور ولا تركن الى الجاحد الكفور ولا تتكاثر بدنياك وتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

الله ربى لا أريد سواه * هل فى الوجود حقيقة الا هو * يامن له وجب الكمال بذاته
فالكل غاية فوزهم لقياه * أنت الذى لما تعالى جده * قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذى امتلأ الوجود بحمده * لما انتهى ملأ ّن من نعماه * سبحان من خرق الحجاب لعبده
وهداه منهج قصده فرآه * سبحان من ملأ الوجود أدلة * ليلوح ماأخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره * فيه يرى الاشياء من صافاه * سبحان من أحيا قلوب عباده

عز وجل وهم يتلذذون بالنظر الى وجه الله الكريم فيكتنفهم الولى وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تتغير وتلك الاطيار على الاغصان من فوقهم وتسهم يتجاوبون بتحميد الحق وتمجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن أيمانهم وعن شمائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا يأكلون أكلهم من غير جوع واذا شبعوا لا يبولون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تتشرب به الحلل التى عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبد الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم فى

بلوائح من فيض نور هداه * ذ العارفون مشاهدون لصنعه * مستغرقون بذكرهم اياه
مولاى أنسك لم يدع لى وحشة * الا محا ظلماتها بسناه * مولاى أنت الواحد الفرد الذى
ملأ الوجود صفاته وهداه * عجز الانام عن امتداح ثنائه * تتصاغر الافكار دون مداه
من كان يعرف أنك الحق الذى * بهر العقول فحسبه وكفاه * واذا أردت بأن تعوز وترتقى
درج العلا وتنال منه رضاه * أدم الصلاة على محمد الذى * لولاه ما فتح الكبير فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروى الورى وكذا يكون الجاه * صلى عليه الله ماسرت الصبا
* وتعطرت بمديحه الافواه *

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو * وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة * وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة *

ما فى الوجود سوى الرب يعبد * كلا ولا مولى سواك فيقصد * يامن له عنت الوجوه بأسرها
ذلا وكل الكائنات توحد * أنت الاله الواحد الفرد الذى * كل القلوب له تقر وتشهد
يامن تفرد بالبهاء وبالسنا * فى عزه وله البقاء السرمد * يامن له وجب الكمال بذاته
* فلذاك تشقى من تشاء وتسعد *

* وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى غافر الذنب يعنى لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله * وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم المذنبون ما فى قول لا اله الا الله لاكثروا من ذكرها فان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وقول لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة * وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله فى ساعة من نهار أو ليل طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن الى أمثالها من الحسنات * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله * وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى بعثهم ولا فى نشورهم

كل سنة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل شهر مرة ومنهم من يشاهده فى كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه فى المدة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبته وخدمتهم فى الدنيا لربهم وأما الذين يشاهدونه فى كل جمعة فالقوم الذين كسروا اشبابهم وأفنوا أعمارهم فى خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه فى كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين يرونه فى كل سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا ربهم فى آخر عمرهم والقوم الذين يرونه فى المدة كلها مرة واحدة فهم الذين

وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة قربوا مني أهل لا اله الا الله فاني أحبهم (اخواني) ان أهل التوحيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته لهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل ايجادهم فصاروا أولياءه بالموهبة القديمة لا جرم جاء مدحهم في الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

نالوا مراد هموبحبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله * وعليهم ظهر الجمال لانهم
بقلوبهم نظروا لحسن جماله * وبه قد اشتغلوا وباطوبى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

*وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما *وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة *وعن الصنابحي رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو في النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله مامن حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الاحدثتكموه الاحديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله حرم الله عليه النار * وعن أبي الاسود الدؤلي أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست اليه فقال مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول على رغم أنف أبي ذر *وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم هذا الحديث كان يركب كل يوم في موكبه وهو يومئذ أمير ويأتي السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولا تخش في الحب عارا * واياك اياك تبدي استتارا * ونزه حبيبك عن مشبه
وعطر بذكراه ربعا ودارا * وبح باسمه ثم صرح وقل * حبيبي يا قوم يهدي الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا * ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخواني) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحياء عن اشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكروني أذكركم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخاري ومسلم رحمهما الله *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظر وارحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شأنها وما أرفع عند الله مكانها فأكثروا من ذكرها لتنالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر ويقولها

قد أفنوا أعمارهم في المعاصي ما أحبهم ربهم ولكن لما تابوا لم يخيبهم فهم أقل درجة أهل الجنة فبادروا أيام شبابكم بالطاعة واخدموا شوقا الى لقائه فانه يوما يتجلى فيه لاوليائه وذلك أنه اذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة يوم المزيد يبعث الله عز وجل الى أبواب المقابر تفاحا من عنده فيسألون الى كل ولي تفاحة فاذا أمسكها الولي في يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول السلام يقرؤك السلام وهذا كتابه اليك فيفتحه فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من الله العزيز العليم الى فلان بن فلان اني قد اشتقت اليك

يميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح
وجهه بيديه تبركا بها ومسح بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يده حسنة وحط عنه بها سيئة
* وقال بعض الصحابة رضي الله عنه من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب
قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى
الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع في الميزان ثم يخرج
قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياه
وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى
وعظيم لا يستقصى وينشد لمؤلفه

الكل في بحر حبه تاهوا وقد تفانوا في سر معناه * وصححوا العقد مخلصين له بقولهم لا اله الا هو
يا معشر الذاكرين كلكم قولوا معي لا اله الا هو * وراقبوا من يمحكم كرما بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا بذكره لا اله الا هو * والعرش تسبيحه له أبدا سبحان من لا اله الا هو
وكل ما في السماء من ملك تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما في الجبال من عظم تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الرياض من شجر تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما في البحار من سمك تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الوجود من بشر تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما في الزمان من عجب أعجبه لا اله الا هو
وكل شيء تراه من حسن أحسنه لا اله الا هو * وكل شيء يلوح من ملح زينته لا اله الا هو
وكل أهل العلوم قد علموا بأنه لا اله الا هو * وكل أهل العقول قد فهموا بأنه لا اله الا هو
والانس والجن كلهم شهدوا بأنه لا اله الا هو * والرعد والبرق اذ يسبحه فقوله لا اله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى دليله لا اله الا هو * وكل من يشتكي أذى سقم شفاؤه لا اله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا غناؤه لا اله الا هو * ومن أتى بائسا ومنكسرا يجبره لا اله الا هو
يا غارقا في بحار غفلته انهض وقل لا اله الا هو * تعصيه جهرا وحلمه كرما يستره لا اله الا هو
يا قوم لا تغفلوا بجهلكم عن ذكره لا اله الا هو * كيف تنام العيون عن ملك سبحانه لا اله الا هو
تنسوه في الليل والنهار ولا ينساكم لا اله الا هو * هو الاله العظيم قدرته سبحانه لا اله الا هو
يا فوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لا اله الا هو

سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه * وها أنا مذنب عصيت وقد
كان الذي كان حسبي الله * قد ضاع عمري وليس لي عمل * في يوم حشري يرضى به الله
وقد أتاني المشيب ينذرني * بقرب موتي وما سألقاه * من كان مثلي في المذنبين أسا
يبكي على ذنبه وينعاه * من كان مثلي قد شاب وهو على * قبيح ما لا يحبه الله
من كان مثلي يأتي الذنوب ولا * يخاف مما جنى ويخشاه * يأتي الى الله وهو معتذر
عساه يمحو له خطاياه * يا من عصى الله وهو ينظره * في الذنب اذ لا يخاف عقباه
ان كنت مثلي مقصرا وجلا * من قبح ذنب في الحشر تلقاه * فلذ بجاه الشفيع أفضل من
يشفع في الحشر عند مولاه * محمد المصطفى الرسول ومن * شرفه الله ثم نباه
صلى عليه الاله خالقه * ما سار سار وطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(المجلس السادس والخمسون في سعة رحمة الله تعالى عمرنا الله واياكم والمسلمين برحمته
وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)*

فزرني ان كنت تشتاق الى
فيقول ومن أنا حتى يسأل
عني انما ذلك من تفضله
سبحانه فاذا كان سيدي
ومولاي يشتاق الي فانا اليه
أشد شوقا فيركب الرجال
النجائب والنساء الهوادج
وتسير جميع الرجال الى
محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم والنساء عند فاطمة
الزهراء ويركب النبي صلى
الله عليه وسلم البراق ويعقد
له لواء الحمد وهو أربعة
آلاف شقة من السندس
الاخضر مكتوب عليه بالنور
أمة مذنبة ورب غفور
ويعقد اللواء فترفعه الملائكة
على أعمدة من نور فوق رأس
النبي صلى الله عليه وسلم ثم
تسير خلفه السادات من

الحمد لله الرحيم الذي يرحم من عباده الرحما الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذي يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلته حسرة وتندما العليم الذي يعلم ما في الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما العظيم الذي لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والغي ورحمتي وسعت كل شيء فغفر زللا ومأثما من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه همه وغما وألما فيا معشر التائبين أبشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد نشر لهم بنيل المقصود في الوجود علما والمحبون قد أباحهم في الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس أنسه فأضحوا لحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا مواليه ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا بكاء وخشوعا فأخرج اليهم توقيع قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فألبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيا من أيامه في الخطايا ضائعة وصحائفه زلاتا جامعة أقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعة فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعة فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذي ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما * لا تيأسن من الجليل فعندنا
فضل ينيل التائبين تكرما * يا معشر العاصين جودي واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تخاشوا من قبح ذنب سالف * اني أحب بأن أجود وأرحما * هاذا أبحتكم جنابي فادخلوا
بالامن فهو لمن أتى بابي حمى * يا أيها العبد المسيء الى متى * نفسي زمانك في عسى ولربما
بادر الى مولاك يا من عمره * قد ضاع في عصيانه وتصرما * واسأله عفوا ثم كن متوسلا
بمحمد جالي الضلالة والعمى * خير الانام الهاشمي المجتبى * والمرتضى وهو الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجل من * قد خص بالتقريب من رب السما * صلى عليه الله ما سرت الصبا
وشدا الهزار على الربا وترنما * وعلى الصحابة والقرابة بعده * ما سجع الداعي الاله وعظما

* قوله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعني لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن أناب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على ما فعل من الذنوب الرحيم لمن رجع عن الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة *وروى عقيل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال علي رضي الله عنه ما في القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله *وروى عبد الله بن حامد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء *وروى الاعمش عن أبي سعيد الازدي عن أبي الكنود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء حتى قام على رأسه وقال يا مذكر لم تقنط النفس ثم قرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية *وروى ابن نحويه باسناده عن زيد بن أسلم أن رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فلما مات رؤي في المنام وهو بين يدي الله تعالى وقد قال يا رب ما لي عندك قال النار قال يا رب فأين عبادتي واجتهادي فقال له انك كنت تقنط

أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني فينزل آدم عليه السلام ويركب أولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول ثم يسيرون الى موسى فيسمع موسى عليه السلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد

الناس من رحمتي في الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتي

لا تقنطن فان الله منان * وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية * فعند ربك افضال واحسان

يا هذا لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لما رأى عفوه وسيعا ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عبد الله بن حامد ابن محمد الاصفهاني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعوني الى الاسلام وأنت تزعم انه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا واني قد فعلت ذلك كله فهل تجد لي برخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشي فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري يغفر لي أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي نعم هذه لجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يا رسول الله هذه خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ان كان ذنبك قد خيفت عواقبه * فما سجدت لطاغوت ولا وثن * أو كنت ذا سببا تحل وقعها
فان ربك ذو فضل وذو منن * ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعري بعد ذا لمن

(اخواني) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى

يا من أسا فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقي تعط الشرف
وابشر بقول الله في تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

* وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله * وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم * وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أياد غير واحدة
علي لطفا لعلي أنه الله * وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه وما في الكون الا هو
تولى الجميل وسدى الفضل مبتدئا * لا كان في الناس عبد ليس يرعاه * يا نفس كم بخفي اللطف عاملني
وقد رآني على ما ليس يرضاه * يا نفس كم زلة زلت بها قدمي * وما أقال عثاري ثم الا هو

* وروى أبو موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتي أمة مرحومة تعجل عقابها

صلى الله عليه وسلم فيقول يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله تعالى قد دعاني فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه فيصلون الى روح الله عيسى عليه السلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا محمد صلى الله عليه وسلم قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر حتى أجيء اليك فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني ثم يسيرون الى مشاهدة الحق عز وجل تحمل لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرجال على الخيول والنساء على الهوادج فاذا وصلوا تمضي الملائكة بالنساء الى فاطمة الزهراء

كنت اليوم غريبا فانى منك لازلت قريبا ياعبدى لاتخف فانى مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

ياراحم الغرباء يامن جوده * قد عمنى يامؤنسى فى وحدتى
أمسيت من أهلى غريبا مفردا * ولأنت يامولاى راحم غربتى

فاذا أنزلوه فى لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصبح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدى هل تستوحش وأنا أنيسك هل تشتكى الوحدة وأنا جليسك ياعبدى ألست بربك فيقول بلى يارب فيقول ياعبدى كيف تركت ما أمرتك به وتبعت مانهيتك عنه أماعلمت أن مرجعك الى وأعمالك معروضة بين يدى أنسيت عهدى أم أنكرت وعيدى ووعدى فالآن تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق ولا المال نفعك فى مآلك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فما حجتك ومامعذرتك فيقول يارب احتوى على قلبى حب الدنيا وحب المال فملانى على الذنوب والاثقال وها أناقد صرت فى جوارك وأنا الليلة ضيفك فلاتعذبنى بنارك وان لم ترحمنى فمن يرحمنى فيقول الله تعالى ياعبدى مضواعنك وتركوك ولو أقاموا عندك مانفعوك والى بابى وجهوك وعلى كرمى خلفوك ياعبدى طب نفسا وقرعينا فأنت الليلة ضيفى والكريم لايخيب ضيفه ياملائكتى أحسنوا فى ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

اذا الموت فى جسمى السقيم * سرى وأتى على عظمى الرميم * وبت مجاور الرب الرحيم
نقولوا الى وفدوا فى نعيمى * لك البشرى قدمت على كريم
تولى العمر واقترب الرحيل * وزادى للتقى زاد قليل * وفى لحدى اذاحان النزول
فهنونى أحبائى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوأخطأتم حتى يبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضى الله عنه * وقيل ان موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فقال ياموسى انى آليت على نفسى أنه لايدعونى عبد من عبادى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا الكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب قال يارب أما الطائع فبطاعته فبال المذنب فقال الله تعالى ياموسى انى اذا جازيت المحسن باحسانه ومنعت المسئ لاساءته فأين جودى وكرمى

نعصى ونجهر بالعصيان اعلانا * وأستر الذنب انعاما واحسانا * ولاأجازى مسيئا بالفعال ولا
أخزى الذى تاه عصيانا وعدوانا * ومن أتى تائبا بالذل منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

* وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من أوليائى قدمات فى أرض كذا فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جارك فى الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا فى خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيأ فى الدنيا والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب انى امتثلت ما أمرتنى به فى حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى ياموسى صدق عبادى وأنا أعلم منهم بمالايعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجانى بخمس كلمات وقد غفرت بها فقال موسى يارب وماهى الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم أنى أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم أنى أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم ان دخولى الجنة ينقص من ملكك شيأ لما سألتك جنتك الرابعة قال يارب لو أعلم ان دخولى النار يزيد فى ملكك شيأ ما سألتك الخيرة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فرحمته ياموسى كان ليق بكرمى ان أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى طيبوهم فتحمل اليهم الملائكة المسك الاذفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ياملائكتى اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن ولولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلى من جميع الاصناف وسبب حبس الحور على أصحابهن اطلاعهن عليهم فى سائر الاحوال فتقول لصاحبها ما الذى وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلى ويبكى ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الاخرى وأنا قد وجدت

فكم لبيت عبدى اذ دعانى * وراعيت الوداد ومارعانى * أناالمرخى الستورعلى المعاصى
على عبدى الجسّوراذا عصانى * أيجدل بى اذا العاصى أتانى * وعاتب نفسه فيما جفانى
وجدد توبة منه وأبدى * تضرعه بدمع منه وافى * أقنطه وأمنعه جنانى
وقد وافى كئيب القلب عانى * فكم أعددت للتواب عندى * من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر * واخلاص حوى كل المعانى * ومن يطع الرسول ينال عزا
ويحظى بالمسرة والامانى * شفيع المذنبين رسول حق * ومن قدخص بالسبع المثانى
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما انثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التأويل ولاتذلنا ياملك ياحق يامبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين

الحمد لله الذى فتح أقفال قلوب عباده الخواص وجذبهم لحضرته واختصهم بكرامته وأودع محبتهم القلوب فانقادلهم العام والخاص والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى حصلت لهم هذه المواهب على يديه صلى الله تعالى عليه وعلى أصحابه ومن انتمى وانتسب اليه (أمابعد) فيقول مصحح هذا الرقم المفخم الفقير الحقير (محمد محرم العروسى) قدتم طبع الروض الفائق فى المواعظ والرقائق للامام العلامة الشيخ الحريفيش نفعنا الله به وبالمه من كتاب قدجمع المواعظ والحكم والنوادر واللطائف وأخبار الصالحين من الامم بعبارات فائقة واشارات رائقة مطرزا هامشه بكتابين جليلين أولهما متضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت ومابعدها للامام زين الدين المليبارى وثانيهما كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبى الليث السمرقندى رحم الله الجميع رحمة واسعة وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز والتقصير وكان تمام الطبع فى شهر شعبان المعظم سنة ١٣٠٤ من هجرة سيد العرب والعجم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم آمين

تم

سيدى نائما فتقول الاخرى ان سيدى كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تصير من ميراثا لسيدى فتقول لها حاشا سيدى من القطيعة ما فرق الله عز وجل بيننا وبينه أبدا ولاجعله من اهل الجحيم فان قصر العبد عن طاعة الله وانقلب الى المعصية يمحى اسمه من القصور و يتوارث أهل الجنة منازله وخدمه وان داوم على طاعة الله عز وجل وصل الى النعيم المقيم فلازم الباب وجدد المتاب وتضرع الى الله العزيز الوهاب تحظى فى الجنان بملاقاة الاحباب والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب * وقد تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب للامام العلامة أبى الليث السمرقندى رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

تم

(فهرست كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق للامام الحريفيش)

صحيفة

صحيفة

(فهرست الكتاب الاول الذي بهامش الروض الفائق المتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت ومابعده تأليف العلامة زين الدين المليباري)

*(فهرست الكتاب الثاني الذي بهامش الروض الفائق [illegible] ومفرح القلب المحزون [illegible] أبي الليث السمرقندي